

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم الترجمة



بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الترجمة

الترجمة الطبية: مفهوم، واقع وتصور

إشراف الأستاذة:

د. بلقاسمي حفيظة

2016/02/03

أعضاء اللجنة:

إعداد الطالبة:

مرحوم رفيقة

السنة الجامعية 2015-2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علی انرجند

"شكر و تقدير"

لم يكن هذا العمل ليرى النور لولا مشيئة الله عز وجل و مساعدة الآخرين و صبرهم، فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم خالص شكري للأستاذة المشرفة، لإشرافها على الرسالة بالنصائح السديدة والتوجيهات الرشيدة التي رافقتني خلال خطوات عملي. و ما كنت لأصل إلى هذا لولا جودها الجميد و رؤيتها الصائبة .

و كامل امتناني للأستاذة الدكتورة فرقاني جازية رئيسة قسم الترجمة، لرحابة صدرها و حسن استقبالها و دعمها الذي حقّني على تدارك التأخير و تجاوز الصعاب.

كما لا يفوتني أن أشكر من زرع فينا حبّ العلم، و علّمنا أصول اللغة، والديّ الغاليين.

و شهادة عرفان لكل من حقّني و ساندني، إلى: سماح و أكرم و رضا تقدير إلى عائلتي الغالية التي نشأت في أحضانها على حبّ اللغة العربية و التي ساندتني في مختلف مراحل الدراسة: مرتاض 'عائشة و زبيدة'، د.مرتاض

محمد، مرتاض عبد الجليل و الأستاذ مرتاض عبد الحكيم، و كل الأساتذة الذين لن
يتسع المقام لذكرهم..

إلى الأساتذة الكرام أعضاء اللجنة الموقرة كلّ الاحترام و التبجيل.

لكم جميعاً حيّ و امتناني و لكم عرفاني و تقديري.

جزاكم الله عني كلّ خير

فهرس

- مقدمة

1 - مدخل 12-1

2- الفصل الأول: الخصائص المصطلحية و السوسيو-لسانية للمصطلح الطبي

I. النص الطبي من منظور لغات الاختصاص: 14

1- مفهوم لغات الاختصاص 15

2- هل اللغة الطبية لغة اختصاص أم لغة متخصصة؟ 20

1-2 اللغة الطبية لغة تخصص:

2-2 اللغة الطبية لغة اختصاص:

II. البعد المصطلحي في اللغة الطبية: 28

1-2 أثر المصطلح في انتقال مستويات النص الطبي: 31

2-2 دراسة تقاطع المجالات على المستوى المصطلحي 38

III. البعد الأسلوبي في اللغة الطبية: 42

1-3 أهمية اللغة الطبية 43

2-3 مفهوم اللغة الطبية 44

3-3 مجال اللغة الطبية 48

4-3 المميزات الأسلوبية للغة الطبية 53

IV. البعد السوسيو- لسانی للنص الطبي 60

1- التفاعلية و التزامنية في النص الطبي 61

2- الذاتية والموضوعية في النص الطبي: 65

3- الفصل الثاني : مقارنة مصطلحية و منهجية للترجمة الطبية

I.	الترجمة الطبية من منظور الترجمة المتخصصة	71
1.	أيّ ترجمة للنص الطبي	72
2.	ماهية الترجمة الطبية:	74
3.	آلية الترجمة الطبية	78
II.	البعد المنهجي للترجمة الطبية:	85
-1	مرحلة التحليل	86
-2	مرحلة الترقة	108
III.	البعد المصطلحي في الترجمة الطبية	115
IV.	كفاءة المترجم الطبي:	121
V.	مشاكل الترجمة الطبية:	125

4- الفصل الثالث : الترجمة الطبية : واقع و تصور

-1	المدونة	132
1-1	تعريف اللغة التبسيطية و مفهوم تبسيط العلوم	132
2-1	أهمية اللغة التبسيطية	133
3-1	التعريف بالمدونة	135
-2	المنهجية المتبعة	148
1.2	مرحلة التحليل	149
2.2	مرحلة الترقة	185
3.2	ترجمة النصوص إلى اللغة الفرنسية	190
-3	التعليق	197

إنّ اللّغة مرآة المجتمع التي تعكس نور التاريخ والحضارة، إضافة إلى الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، والممارسات الدينية والأفكار والقيم والمفاهيم وواقع الحياة اليومية لأصحاب اللغة. غير أنّ الاستفادة من كل لغة بين أبنائها يحصرها في إطار محدّد ويضع المجتمع في قالب منعزل عن غيره، لذلك جاءت الترجمة بوصفها وسيلة مهمة لفتح المجتمعات بعضها على بعض، من أجل التبادل الفكري والتعاون الثقافي.

و لما كانت اللّغة هي الشريان النابض للمعرفة وجسر التواصل الحضاري، و نظرا لانتمائنا لأمة لا تزال تحاول مسايرة الحضاري و المعرفي، فنحن في أمسّ الحاجة إلى إنعاش العمليات التّرجمية و التّعريبية لكثير من ميادين العلوم، وليس هذا بعصيب علينا، لأن التاريخ لا يزال يشهد على انجازات العظام من علمائنا الأجلاء المتفانين.

لسنا نقول هذا بكاء على الأطلال وإنما إحياء للهمة، و تشجيعا لخوض غمار هذه المغامرة المعرفية. و استكشاف أغوارها و البحث في كنهها لاستخراج الدرر المطمورة، و ما هذه الدرر النفيسة إلا العلوم بأنواعها، و المعرفة بميادينها. فما من سبيل إلى التقارب و التعارف و التعاون، و الصّراع أيضا سوى الترجمة، التي تفتح مغاليق الأبواب، و تمهّد الطّريق لمعارف جديدة و مزايا حضارية تنهض بالأمم و ترفع الهمم.

للتّرجمة دور حيوي و هام في نقل المعرفة الإنسانية كونها أداة فاعلة للتواصل مع الثقافات الأخرى و ناقلاً معرفياً لمنجزات العصر الثقافي والعلمية والتقنية وهي في ذات الوقت أداة جد خطيرة لأن المترجم يجب أن يكون مؤتمناً على ما يترجم وينقل فلا يجوز أن تكون الترجمة وسيلة للكسب المادي حتى لا يترجم الغث والسمين من نتاج الأمم الأخرى بل لابد من التحري الدقيق لما ينفع الناس فينقل. وهي ذات أهمية كبرى في تنمية اللغة ورفدها بالكثير من المصطلحات والألفاظ والتجارب الإنسانية والأفكار الخلاقة التي تُعمل الفكر فتحفز الإنتاجية وتعزز التقدم. ولذا عنيت الأمم بالترجمة وعدتها وسيلة رائدة يمكن للغة بها رفد نفسها بالكثير من الألفاظ والمصطلحات وأن تحافظ على كيائها ومكانتها بين اللغات.

فهي من العوامل اللغوية الهامة التي يجب أن تحظى بالعناية الفائقة والاهتمام الكبير من القائمين على شأن اللغة العربية إذ يمكنها تعزيز التطور العلمي للأمة وتوسيع آفاق البحث عند أبناءها مما يحق للأمة أمناً شاملاً يحفظها من العاديات التي تحيط بها من كل مكان.

إن الترجمة تعنى بنقل الحضارات وتبادل المعارف والخبرات بين الشعوب على اختلاف مشاربها ، مما يثبت أن فكرة العولمة التي يتشوق بها الكثيرون هذه الأيام ليست بالفكرة الجديدة ، بل هي موجودة منذ العصور القديمة عند العرب. فبوصفها فكرة وتطبيقاً ، كانت موجودة في تاريخ الطب منذ القدم، حيث كانت الحضارات ممتدة ومتصلة ببعضها البعض، إذ كيف كان من الممكن أن يدرس العرب طب أبقرات، ويدرس الغرب طب ابن سينا والرازي؟ مما يشير إلى أن المعرفة هي في الأصل عالمية، وفي عالم اليوم، تزداد الحاجة إلى العولمة والتقاء الحضارات مع زيادة كم المعارف العلمية في شتى المجالات. فالترجمة عصب الحياة الحديثة وأداة اتصال حضاري ونحن العرب ننتمي إلى أمة هي أشد ما تكون حاجة إلى عمليات ترجمة وتعريبية واسعة وعميقة لكثير من العلوم التي قد لا يتوفر منها إلا القليل باللغة العربية. والحق أن هذا الكلام قد قيل كثيراً منذ بداية النهضة العربية الحديثة فعصرنا أصبح عصر ترجمة لا عصر تأليف. فالترجمة ليست عاراً، ولا عجزاً عن التأليف ولا إفلاساً في الإبداع، وإنما هي مجال حيوي يتحرك في أجوائه الإبداع فيغتني وينتج على نحو أفضل. وعندما ترتفع نسبة الأعمال المترجمة نكون قد بدأنا بالسّير علمياً وثقافياً في الطريق الصحيح ، يمكننا الاستفادة من جميع منجزات العصر من وسائل اتصال وبرامج للترجمة الآلية وشبكات انترنت و مواقع متخصصة في الترجمة ، لكي نقوم بدورنا في هذه القرية الكونية الصغيرة، وهذا ما أسعى جاهدة لتحقيقه من خلال هذه الرسالة، والذي أتمنى أن يكون خطوة أولى تتبعها آخر عظام ، و أكثر نضوجا كي تسهم جميعها للنهوض بالطب العربي وبالثقافة العربية ونقل الحضارات والمعارف إليها من جميع اللغات.

طرح الإشكالية :

يتميّز عالمنا المعاصر بوجود فجوة واسعة بين شعوب مصنّعة و أخرى نامية تحاول أن تجد مكانة لها في خضم ذلك التّسابق المحموم للحصول على حياة متميّزة تحت سماء الحضارة الإنسانية، بينما نجدها قد اتسعت، بشكل رهيب يصعب رتقه ، بين شعوب حاولت أن تقطع شوطا بعيدا في التّقدّم و الرقي، و شعوب أخرى تهاونت عن العمل و السّعي ، و صار بينهما و بين الأمم المتقدّمة فرق شاسع لا بدّ من اجتيازه و تخطيه بواسطة العمل التّرجمي المفيد، و لا يتم ذلك إلا بواسطة نقل العلوم و التقنيات الحديثة إلى العربية على غرار ما تم خلال العصور الذهبية للأمة الإسلامية حين ساهمت لغتنا العربية في بناء الحضارة العالمية ، لكنّ عجز ذات الأمّة عن تحقيق هذه المواكبة ينحصر في العلوم التقنية الحديثة فقط دون الأخرى من أدبية و اجتماعية و إن كان هذا يعني شيئا فإنما يعني أن القصور إنما يرجع لعجز في الاجتهاد و تقصير في العمل . فقد أثبتت لغتنا على مدّ تاريخها العريق أنّها لا تعوّزها خصائص النّماء و التطور ولا يعوزها طاقات التّوليد و التّجدّد ، بل كانت و ستبقى وعاء المعرفة المتقدّمة كما أنها بقيت مرجعا لعالم ما حولها ، و هذا ما سنحاول أن نتوقّف عنده ، حيث نحطّ رحال استفهامنا عند محطة مهمّة ألا و هي : الطب و العلوم الصّحية - ما هي ميزة النّص الطّبي و إلى أي حد قد تؤدّي تّرجمته إلى المساهمة في تخفيف الآلام الإنسانية بقدر ما يتمكّن الطّب من فعل ذلك ؟

- إلى أي مدى تلعب الترجمة الطبية دور الوساطة الحضارية بين الأمم و الأعراق؟
- هل للتّرجمة علاقة تكاملية بالعلوم الطبية ؟ حيث لا يكون لهذه الأخيرة من فائدة تذكر إلا إن انتشرت الابتكارات و الاكتشافات الطبية الجديدة في أرجاء المعمورة لتعمّ فائدتها على البشرية جمعاء. أم هي علاقة تكميلية فقط ؟ حيث تسهم الترجمة في إعادة كتابة حوصلة المعارف بلغة غير تلك التي كتبت فيها أول مرّة.
- هل الترجمة الطبية عملية تقنية بحتة تضع لكل مصطلح ما يقابله في اللغة الهدف ، حيث تتلخّص في وضع قوائم مصطلحية . أم أنها تقع كغيرها من أنواع الترجمة تحت طائلة التّأويل و التفسير و تعدّد القراءات ؟

- من المخوّل لترجمة النص الطبي ؟
- و هل لتعدد أنواع النصوص الطبية أن يحدث اختلافا في طرق الترجمة المتبعة من المترجم؟

ترسّخ هذه التساؤلات الكثيرة رغبة في مواكبة التّقنيات الحديثة ، حيث تتّسع دائرة الترجمة و التّعريب بمسعى حثيث و متكامل و مترابط مع بقيّة الفعاليات . فالترجمة في سياق الحال هذا هي الوسيلة الفضلى للتعرفّ على ما اكتسبه الغير من سبق علمي و أفكار بناءة . و بالمقابل ، محاولة تعريف الآخر على ما لدينا من قيم نبيلة وتاريخ مشعّ بالأمجاد ساهم في بناء لبنة صلبة للعلوم الطبية الحديثة.

الترجمة و الطّب وجهان لعملة واحدة ألا و هي الرقي الإنساني لمحو المعاناة البشرية. لا يكتمل دور أحدهما دون إسهام من الآخر. فما جدوى اختراع جديد أو لقاح فعّال إن لم يتمّ تداوله خارج المخبر أو المستشفى الذي اكتشف فيه؟ و ما نفع ترجمة خائنة ، ركيكة لا تؤدّي المعنى الحقيقي وتغفل عن نقل حيثيات النصّ الأصلي بأمانة، ليس عن قصد و إنّما عن سهو و عدم إلمام.

هذا ما تسعى إليه بنود هذا البحث المتواضع ، و ما نطمح لتحقيقه من خلال وضع منظومة ترجمية للترجمة الطبية من خلال تبیین أسس الفروق بينها و بين تلك الأدبية أو الحرفية، و رسم معالم منهجية واضحة تحول دون الوقوع في أخطاء لا تحمد عقباها تؤثر سلبا على توصيل الرّسالة بدقّة و احترافية . و لن يتأتّى هذا المبتغى إلّا إن اتّبع المترجم خطوات محسوبة و منظمة وفق تسلسل منطقي يبتدئ بدراسة توثيقية للموضوع ، و أخرى بنيوية و دلالية للغة المنقول منها و إليها ، ثمّ انتهاء بصياغة أسلوبية حسب الوظيفة الاتصالية للنصّ الأصلي (سواء إن كانت تبليغية ، تقريرية، إخبارية أم اشهارية). أخذا بعين الاعتبار الأهميّة البالغة لتوظيف مختلف العلامات اللسانية و غير- اللسانية في النصّ . فعلى الرّغم من خصوصيّة العلم و تخصّص الميدان الطبي إلا أنّه يبقى رهينة إرادة بشرية، منوطا بأهواء شخصية يوظّف لها الكاتب ما يملكه من أدوات لسانية و مفهومية تخوّل له نقل رسالته التي لا بدّ لها و أن تصطبغ بحبر الذاتية التي لا

تبارح إنسانا مهما رغب في ذلك، و رغب عن تلوين خطابه بإيحاءاته الشّخصية فهذا من صميم الفطرة الإنسانية .

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تطرّقت العديد من الرّسائل إلى دراسة الترجمة المتخصّصة نظرياً و تطبيقياً و ينطبق الحال نفسه على التّرجمة الطبية فعلى الرغم من كثرة هذه الدراسات التي تعالج إشكاليات الترجمة الطبية سيّما القضايا المصطلحية منها، إلّا أنّها أهملت المقاربة السّوسيو- لسانية و الأسلوبية فلم تحظ بالاهتمام الكافي الذي يرقى إلى أهمّيتها بوصفها أداة من أدوات التّمكّن من ناصية النص والانسجام اللفظي. لذلك يناقش البحث أهمية جميع العناصر اللغوية و غير اللغوية بوصفها وحدات مهمة في عملية الترجمة إلى العربية، وأحد أهم الأسباب التي تؤثر سلباً أو إيجاباً على مدى دقة الترجمة. ومن جهة أخرى هناك عدة أسباب تجعل من هذه الظاهرة مادة لغوية ودلالية مهمة، جديرة بالدراسة و تكسب بحثنا أهميته الموضوعية وقيّمته العلمية.

ومن الأسباب الذاتية لاختياري هذا الموضوع أوّلاً : تحمّسي الشديد و رغبتي الجامعة في الاحتكاك بأقرب فروع المعرفة إلى قلبي ألا و هما : الطّب و اللّغة العربية التي يشهد لها تاريخها المنير على البشرية بمدى قدرتها على استيعاب جميع فروع المعرفة ، إضافة إلى أنّ ولعي الشديد بالعلوم الطبية و حلمي بممارستها يوماً لم يتفوق عليه إلا هيامي باللّغات عموماً و تعصّبي للغة الضّاد خصوصاً.

مما سبق ذكره، بات جليّاً أنّ السبب الثّاني الذي حتّني لخوض غمار هذه المغامرة المعرفية هو حنين إلى الماضي ، توق إلى الأمجاد و عزم على إعلاء راية اللغة العربية المنتكسة منذ عقود خلت ، ليس لعيب فيها، إنّما لتقصير و تكاسل منّا أو لقلّة بصيرة و ضعف حيلة طال قرائحنا، فكفانا أعدارا واهية لا تدفع طائلاً و لا ترأب شرّاً و هلمّ للعمل الميداني في خضمّ شعار الغلبة للأقوى و البقاء للأفضل .

و من الأسباب الموضوعية أوّلاً: هو أنّ مؤلفات كثيرة اهتمّت بالمشاكل النظرية التي تثيرها الترجمة المتخصّصة ، وهذا جانب أساسي لا يخلو من أهمية، لكن ما صار يكتسي أهمية قصوى

في السنوات الأخيرة هو المشاكل العملية للترجمة باعتبارها نشاطا ديناميكيا ومهارات عملية يمكن وصفها والتحكم فيها وتعليمها، ومن هنا الاهتمام بالسيروية التي من خلالها ينتقل نص طبي من لغة إلى أخرى، مستحضرين العناصر الثلاثة المكونة للعملية الترجمانية (المترجم، النص، المتلقي)، مع إثارة كل المعطيات والصعوبات التي يطرحها كل مكون في علاقته بالمكونات الأخرى، ومشددتين على الطرائق الواجب اكتسابها لمواجهة هذه الصعوبات وإزالتها. أمّا السبب الثاني فهو أنّ الطب من أنبل العلوم على الإطلاق، وأعظمها شأنًا في حقل المعرفة الإنسانية فالترجمة الطبية تكتسي أهميتها من أهمية موضوعها:

«Avec la traduction religieuse la traduction médicale est probablement une des branches les plus anciennes de l'activité traduisante : les souffrances de l'âme et du corps ont toujours été au centre des préoccupations de l'homme »

" قد تكون الترجمة الطبية، إلى جانب الترجمة الدينية ، من أقدم ميادين النشاط الترجمي ، فلطالما كانت معاناة الجسد و الروح من أعظم انشغالات الإنسان " يتمثل السبب الثالث في كون الترجمة إحدى أهم وسائل امتلاك المعرفة، إذ إنها تسهم بنقل علوم وتقنيات الدول الأكثر تقدما في المجالات العلمية المختلفة. وتشير تجارب الأمم والشعوب أنه لا يمكن تحقيق نهضة علمية حقيقية دون الإطلاع على تجارب وعلوم وتقنيات الأمم الأخرى لاسيما في بداية إرساء مرتكزات نهضتها. ولأن الترجمة العلمية تسهم إسهامًا فاعلا في نقل العلوم والمعارف فيجب أن تحصل على الاهتمام والعناية الفائقة لتحقيق النهضة.

منهجية البحث:

حرصا مني للوصول إلى غاية البحث النهائية سأتبع منهاجا وصفيا تحليليا في قسمه المنهجي الذي يقدم النشاط الترجمي في شروطه ومراحل ومحاته ووسائله ومشاكله، ومن قسم عملي يشتغل على نصوص فرنسية مختلفة .

أما القسم المنهجي فهو يأخذ بالمقاربة التطبيقية لسببين أساسيين: أولا هناك مؤلفات تدرس المشاكل من زاوية نظرية بطريقة شاملة. ثانيا، لا يكفي الانطلاق من نظرية مهما كانت قوية وشاملة، فالترجمة مثل معزوفة موسيقية، تحتاج إلى الكثير من التقنية وتفرض في أشكالها الأكثر تعقيدا الكثير من الفن والإلهام. ولهذا ينبغي البحث عن تعلم الترجمة الطبية بتطبيق المنهجية وبمعينة وملاحظة ممارسة الترجمة. وهذا ما يفرض القيام بمسح لهذا المجال وتعيين المشاكل التي تعترض المترجمين.

اقتضت خصوصية الموضوع تقسيم الرسالة إلى ثلاثة فصول، يسبقها مدخل و تذيّلها خاتمة على النحو الآتي:

تناول المدخل الجانب المشرق من الحركة الترجمية في الحضارة العربية الإسلامية ثم خصّصت الفصل الأول للخصائص المصطلحية و اللسانية للنص الطبي:

إذ لا يمكن القيام بالترجمة الطبية دون التعرّيج على اللغة الطبية ،لأنّه من الضروري اكتساب وعي لغوي يمكّن من تجاوز التحويل اللاواعي للوصول إلى المقارنة الواعية المعللة، فالكثيرون يدفعهم المنطق اللغوي اللاواعي إلى إسقاط بنيات لغتهم على لغة أخرى. فعندما نقول لغة جديدة ، فذلك يعني منطقا ورؤية مختلفة للعالم، ويعني ذلك أيضا أن النحو هو الآلية الحاملة للمعنى ما يدعو إلى القول إنه ليس هناك من ترجمة دون مقارنة واضحة للنحو كأولوية ضرورية في بناء المعنى.

اشتمل الفصل على ثلاثة مباحث:

يحتوي المبحث الأول على نبذة عن اللغة المتخصصة باعتبارها القناة الرئيسية لنقل ووصف و نشر العلوم حين استعمالها للتعبير عن التقنيات و الاكتشافات أو للتواصل بين أهل الاختصاص، فنستعرض خصائصها و مميزاتها. و في المبحث الثاني نعرض لدور المصطلح بوصفه أوّل عنصر يدخل في بناء لغة الاختصاص ونرسم تداخلاته على

المستوى اللغوي فنشرح تلاعبه بسجلّ اللغة ليجعل من النصّ تبسيطيا أو متخصصا ثم نعرّج على ذكر بقية المميّزات الأسلوبية وفق مختلف الظواهر السوسيو-لسانية التي تساهم في تكوين معالم اللغة الطبية من خلال المبحث الثالث. و ما سبقت دراسته يدخل في إطار التمهيد للعملية التّرجمية التي تناولها الفصل الثاني بالدراسة من منظور منهجي و مصطلحي

الفصل الثاني : مقارنة منهجية / مصطلحية للترجمة الطبية:

اشتمل على أربعة مباحث : أولها يجمع أشلاء مختلف المقاربات التي تهتم بالترجمة المتخصصة لإسقاطها على الترجمة الطبية و نحللها من حيث انتمائها لجنس الترجمات المتخصصة بذكر آلياتها و أساليبها . بينما يقترح ثانيها منهجية موضوعية و منطقية ، الغاية منها تفادي الأخطاء الدلالية و الأسلوبية و اللسانية و تعتمد على مرحلتي التفكير و التركيب . أما المبحث الثالث فيدرس ممارسة المترجم و الكفاءة الترجمية اللازمة وأخيرا لن يكتمل الحديث عن الترجمة الطبية من غير التّطرق للمصطلحات الطبية و أكثر المشاكل المصطلحية شيوعا مثل: الترادف ، ترجمة المختصرات، ايجاد المكافئ الأنسب... مع استعراض قائمة لأهمها.

أما الفصل الثالث: الترجمة الطبية : واقع و تصوّر

فنحاول من خلاله أن نطبّق على أرض الواقع ما سبق و جمعته و صفّفته في الفصلين الأولين. من خلال ترجمة أربعة نصوص متفاوتة الوظائف التبليغية لكن تشترك جميعها في الموضوع المتناول نفسه و هو موضوع طبي بطبيعة الحال : ابيضاض الدم. و نسرد خلال ترجمة هذه النصوص مختلف المراحل المنهجية و العقبات التي تخللت هذا العمل.

أما خاتمة القول فحديث مستطرد عن التعريب بوصفه حلاً و حلماً و حملاً. حلّ لا مناص منه يعبر باللغة العربية إلى مرفأ الريادة حيث تنتمي . و حلم يراود مخيلة كلّ عربي غيور على لغته العريقة و يطمح لاعتلائها المراتب العلى بين لغات العصر . و حمل مهما ثقل وزنه و عظم أمره ، علينا تكبد عناء حملة على الهامات لأنّه من مقومات الشخصية الوطنية ، شموخها بإعلانه فوق النواصي و انتكاستها بانقصاص قيمته.

خلال هذه الرحلة في رحاب الترجمة، أفاد البحث من الدراسات السابقة في مجال الترجمة الطبية، واعتمد على تطبيقات ونصوص معتمدة و مترجمة للتمثيل و لإيضاح القضايا الدلالية وأنواع التداخلات اللغوية في سياق فصول الرسالة ومباحثها.

فقد كان لعدة باحثين و كثير من الهيئات سبق في إثارة موضوع الترجمة الطبية و التّطرق لأبعادها المختلفة . و نذكر من أهم هذه الدراسات على الإطلاق كتاب « La traduction médicale » لمؤلفه Maurice Rouleau و هو مجموعة تنظيرات ترجمية و ملاحظات تطبيقية مرفقة بأمثلة مستقاة من واقع الترجمة الطبية.

كذلك المقالات الرائدة في مجالها للباحث Christian Balliu أو للباحثة Amal Jammal منشورة في مختلف المجلات المتخصصة مثل : META أو مجلة Traduction Terminologie Rédaction (TTR)

و قد خصّصت مجلة META عددا كاملا للترجمة الطبية بمختلف مقارباتها . حيث أسهمت مجموعة من خيرة الباحثين في دراستها من مختلف الجوانب .

كذلك اعتمدت على مجموعة دراسات سألغة باللغة العربية ، إذ لا يمكن تجاهل الجهود المبذولة لأنّها سعت إلى تأطير العملية الترجمية ، لكن ما يعاب عليها هو تركيز معظمها على جوانب محدّدة مثل التّركيز على الجانب المصطلحي، مثال ذلك : الدراسة المصطلحية المفصّلة الصادرة عن معهد الدراسات المصطلحية تحت عنوان "علم المصطلح لطلبة العلوم الصّحية و الطّبية " و هو عمل أفادني أيّما إفادة في الشّق المصطلحي للبحث .

أمّا الرّسائل الجامعية باللّغة العربية فقد كانت شحيحة بعض الشيء في هذا التّخصّص، و إن وجدت فللحديث عن المصطلح الطبي لا غير .

و أمّا المجلات الصّادرة باللغة العربية فقد تناولت هذا الموضوع بالدراسة و التحليل من زاوية الاختصاص و الاصطلاح ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

مجلة اللسان العربي، مجلة المترجم و مجلة تعريب العلوم الطبية الصادرة عن مركز تعريب العلوم الصحية لدولة الكويت.

إنّ متعة البحث إنّما تكمن في بلوغ مراميّه و أهدافه ،بالرغم من العقبات التي واجهتها . و من ثمّ ، فإن الصعوبات هي خطوة ضرورية لا يمكن للباحث تجاوزها. و لعل أهم ما واجهني منها :

ندرة المراجع التي تتحدّث عن الموضوع باللغة العربية . فكل ما حصلنا عليه كتب باللّغة الفرنسية أو الإنجليزية. و هذا يعكس صعوبة إيجاد المكافئات المناسبة لبعض المصطلحات و حتى صعوبة استيعاب بعض المفاهيم المستحدثة التي أثارها الدراسات الأجنبية.

و هذا النقص فادح في المراجع العربية جعلني مكتوفة الأيدي في كثير من الأحيان . وكأني بهذه الإشكالية لم تخطر قط على بال الباحث العربي وإن اجتازت خاطره فمن منظور المصطلحات فقط على حين أنّ المراجع الفرنسية والإنجليزية عالجت هذه القضية بإسهاب من جميع المناظير التّرجيمية : اللّسانية و الإجتماعية ، الأسلوبية و التّاريخية سابقة بذلك البحوث العربية بأشواط ، فلم يكن أمامي إلّا إسقاط البعض من هذه الرّوى الحديثة على الترجمة العربية.

من الصعوبات التي اعترضت طريقي أيضا : تعقيد الموضوع في حدّ ذاته كونه يتناول جسم الإنسان و آليات عمله المعقّدة المتشابكة والمفاهيم الطبية الحديثة و حتّى القديمة منها لتداخل التخصصات الطبية و صعوبة رسم الحدود بين مختلف أنواع النّصوص الطبية ، كذلك قلّة المعاجم و القواميس المتخصّصة ، التي لم تتوفّر لي إلّا إلكترونياً، والتي تعجّ بالترادف.

و من المفارقات الغريبة، أنّ الفضول العلمي بقدر ما يحثّ الباحث المتعطّش على المضيّ قدما في شقّ طريق البحث، قد يعمل في اتّجاه معاكس يعوقه تماما ، حيث ظلت اتّجاهي لأنّ الفكرة تجرّ فكرة أخرى، و المفهوم يحيل على آخر، و النظرية تفتح باب إشكالية

جديدة. و هكذا دواليك استغرقت في البحث وقتا طويلا لأنني غصت في متاهة من المواضيع الشّيقة و المعارف المشوّقة ، و كأنني في خضمّ مغامرة لا متناهية .

أخيرا بعد شكر للمولى عز وجل- أرجو أن يتكلّل جهدي بالنّجاح و أن يرقى بحثي إلى مستوى الأبحاث العلمية التي تفيد القارئ و الباحث على حدّ سواء ، و يكون مرجعا مهما يثري المكتبة العربية في مجال الدراسات الترجمية المتخصصة . ثمّ نأمل أن يكون فاتحة للعديد من الأبحاث و الدّراسات تنفضه و تصحّحه أو تكمله وتدعمه بما جدّ و ظهر في هذا المجال. لأنّه صدقا موضوع ثريّ يحتاج إلى دراسات أعمق و أشمل. فإن وفّقت في مقصدي، فتلك الغاية وهبة الله لي من التوفيق و السداد التي ما كانت لتتحقّق من دون الجهود الحثيثة و الملاحظات الدقيقة للأساتذ المشرف. وإن أخفقت فليس من تقصيري، وحسبي أنّني ما ادخرت جهدا و لا انتقصت وقتا، فقد أخذت بأسباب الدقة والموضوعية والمنهجية العلمية ما استطعت إليها سبيلا.

مدخل

I- تعريف الطب:

1- مفهوم:

هو علم وفن يُعنى بدراسة الأمراض ومعالجتها والوقاية منها.

- علم لأنه مبني على المعرفة المكتسبة من خلال الدراسة والتجريب الدقيق.
- فن لأنه يعتمد على كيفية تطبيق الأطباء البارعين وغيرهم من اهل الميدان الطبي لهذه المهنة، من خلال تعاملهم مع المرضى
- يسمى الطب لإنقاذ الأرواح وعلاج المعوليين و تخفيف وطأة الألم؛ ولهذا السبب، اعتُبر الطب منذ أمد بعيد من أكثر المهن احترامًا.

2- لغة:

- طب: الطب علاج الجسم والنفس¹

رجل طب وطبيب: عالم بالطب يقول: ما كنت طبيبيا ولقد طببت بالكسر²

- الطب³ علاج الجسم والنفس رجل طب وطبيب عالم بالطب تقول ما كنت طبيبيا ولقد طببت بالكسر والمتطبيب الذي يتعاطى علم الطب والطب والطب لغتان في الطب وقد طب يطب ويطب وتطبيب وقالوا تطبيب له سأل له الأطباء وجمع القليل أطبة والكثير أطباء وقالوا إن كنت ذا طب وطب فطب لعينك ابن السكيت إن كنت ذا طب فطب لنفسك أي ابدأ أولا بإصلاح نفسك وسمعت الكلابي يقول اعمل في هذا عمل من طب لمن حب الأحمر من أمثالهم في التنوق في الحاجة وتحسينها اصنعه صنعة من طب لمن حب أي صنعة حازق لمن يحبه وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرأى بين كتفيه خاتم النبوة فقال إن أذنت لي عالجتها فإني طبيب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم طبيبها الذي خلقها معناه العالم بها خالقها الذي خلقها لا أنت وجاء يستطب لوجعه أي يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه والطب الرفق والطبيب الرفيق.

- الطب والطب: السحر

1- المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق، ط 27

2- م.ن

3- لمزيد من التفاصيل، ينظر ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، ط 3، 1994، بيروت

مدخل: العلوم الطبية عند العرب بين الترجمة و التخصص

ورواه سيبويه: أسحر كان طبك؟ وقد طب الرجل المطبوب: المسحور

وقد سمي السحر طباً تفاؤلاً بالبرء

- واصل الطب: الحذق بالأشياء والمهارة بها: يقال رجل طب وطبيب إذا كان كذلك، وإن كان في غير علاج المرض.

- في الحديث: فلعل طباً أصابه، أي سحراً، وفي حديث آخر، إنه مطبوب وما ذاك بطبي: أي بدھري وعادتي وشأني.

- الطب: الطوية والشهوة والإرادة

- استطبه: استوصف الدواء¹

هذه أهم المعاني اللغوية والمعجمية للطب، كما وردت فيأم المعاجم: لسان العرب.

العلوم الطبية عند العرب بين الفعل الترجمي والعمل الفكري :

إنّ الاهتمام بتعريب العلوم والمعارف المتخصصة ليس نتاج ما عرفه العالم من ثورة تقنية و نهضة علمية منذ القرن التاسع عشر، لأنّ الحس المعرفي لدى العرب بدأ قديماً ودفعهم إلى تشرب العلوم المختلفة من موارد الحضارات السابقة. فكان العصر الذهبي للحضارة الإسلامية الذي أغنى البشرية جمعاء و دفع بركب التقدم الإنساني بعيداً في العصر الأموي، بدأت حركة ترجمة فردية محددة على يد الأمير خالد بن يزيد و بأمر الخليفة عمر بن العزيز تمت ترجمة "الكنّاش" لصاحبه أهارون من السريانية وبعد نصف قرن استؤنف هذا العمل على نطاق أوسع وأعم جعل من القرن التاسع عصراً فريداً من نوعه في تاريخ الإنسانية².

1- حركة ترجمة العلوم الطبية :

مع نهاية القرن الثامن الميلادي لم يكن رصيد العرب من الترجمة سوى موسوعة طبية وكتب فلكية ولكن لم ينقض القرن التاسع إلا وقد نهلوا كل

¹ - المنجد في الأعلام و اللغة

² - أنظر دارنبرغ و، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، بالفرنسية، مجلد 2 ، ص 47

علوم اليونان و تعرفوا على مدرسة جنديسابور التي لعبت الدور الرئيسي في الحركة العلمية التي كانت بغداد مسرحها. و قد تمت هذه النقلة عقب مرض المنصور واستدعاء الأطباء من جنديسابور على رأسهم جرجس بن جبرائيل¹.

فكانت الشرارة التي أضاءت مشعل عصر نقل العلوم اليونانية والهندية والفارسية والسريانية والقبطية إلى اللغة العربية .

وفي زمن الخليفة المأمون كان أشهر الترجمة على الإطلاق حنين بن إسحق الذي يعد مدرسة كاملة فيشرف في بيت الحكمة على عدد كبير من المترجمين والنساخ ويصلح أخطاءهم ويزودهم بالكتب النادرة التي يجمعها بنفسه ويسعى للحصول عليها، ويذكر أنه رحل في نواحي العراق وسافر إلى الشام والإسكندرية وبلاد الروم لجمع الكتب النادرة ولم يكتف حنين بن إسحق بالترجمة بل قام بتأليف كتب في الطب والمنطق والطبيعة وفلسفة أفلاطون وأرسطو، ووضع الشروح لما ترجم ولخص المطولات وصحح تراجم السابقين² ويقول Manfred Ullmann بأنه أسهم في تطوير اللغة العربية وجعلها لغة علوم فأغناها بإعطاء أشكال جديدة للكلمات وباستعمال كلمات أجنبية و أدخل طريقة التحليل و التركيب فجعل من العربية أداة قادرة على التعبير عن أفكار مجردة³ .

و قد ركز حنين على الكتب الطبية وخاصة كتب جالينوس الستة عشر، كما نقل إلى اللغة العربية سبعة وخمسين كتابا . إضافة إلى تصحيح سبعين كتابا ترجمها تلاميذه إلى العربية⁴، وفي عيون الأنباء ثبتت الكتب التي ترجمها وألفها وصلحها وشرحها في مختلف العلوم ملأت صفحات

1- براون اج، تاريخ الطب العربي، ترجمة : د. أحمد شوقي حسن، وزارة التعليم العالي، 1966، ص166

2- أنظر زيغريد هونكه، شمس الله على الغرب، ترجمة تحقيق و تعليق فؤاد حسنين علي ، مكتبة الرحاب، 1986، ص306-256

3- Voir : Ullman : M, IslamicMedecine, Edenburg, 1975, p. 39

4- أنظر زيغريد هونكه، م س، ص 288

كثيرة ونلاحظ من خلال مراجعة التاريخ بأن حركة الترجمة التي دامت قرنين من الزمن ابتدأها الحكام لكنها تنامت وأصبحت حركة شعبية عامة دخلت في صميم الحياة.

وحين كانت الكنيسة في الغرب تحاول القضاء على العلوم والدراسات اليونانية بدعوى أنها تمثل حضارة الكفار غير المسيحيين، كانت الحضارة الإسلامية تسعى لإحياء هذه العلوم فكانت الترجمة العربية لهذا الإرث عملية إنقاذ لكنوز حضارة مهددة بالفناء لأن العالم المسيحي مهد تلك الثقافة اضمحل قسمه الغربي تحت وطأة ضربات البرابرة الذين نهبوا وأحرقوا روما ثلاث مرات بحيث لم يبق بين الخرائب التي خلفها الغزو إلا بعض الرهبان الذين أخذوا يفتشون بين الأنقاض عن بقايا العلوم والمعارف التي بقيت من حضارة ألف عام وبالرغم من أن هؤلاء الرهبان أنقذوا ما يمكن إنقاذه إلا أن آفاقهم الفكرية كانت محدودة¹.

وفي هذه الظروف ظهر العالم الإسلامي كقوة متماسكة منسجمة ملأت الفراغ الذي خلفه انقسام العالم المسيحي إلى عالمين غربي وشرقي هدمت العداوة بينهما كل ما خلفته روما وأثينا من صروح حضارية.

2- حركة الإبداع الطبي :

إن التّراث الطبي العربي أغنى البشرية و ساهم بشكل فعال في مسح غبار الجهل و التعتيم الذي غرق فيه الغرب المسيحي. فكان الرازي أول من اكتشف وفرق بين الحصبة والجُدري، في كتابه الشهير في الجذري والحصبة² الذي طبع أول مرة في لندن، بينما كان جالينوس لا يفرق بين حب الشباب والجذري.

¹- م ن ، ص255

²- أنظر فان ديك : كتاب في الجذري والحصبة للرازي - نشر المدرسة الإنجيلية السورية في بيروت، 1873.

ولقد كشفت الباحثة الألمانية فريدون هاو عن رسالة الرازي حول المرض الذي كان يعتري أبا زيد البلخي في الربيع عند تفتح الورود¹ فعرف العلماء أنه أول من وصف الرشح التحسسي الأرجي الربيعي. وعندما ترجم كتاب البغدادي² ظهر للعيان أنه أول من انتقد جالينوس وبرهن على أن عظم الفك السفلي عند الإنسان من قطعة واحدة وليس من قطعتين كما ذكره العالم اليوناني، وكما هو عند الحيوانات. كذلك فإن لوكير عندما ترجم كتاب ابن البيطار "المفردات"، وجد أنه لوحده وصف، ولأول مرة، حوالي مائتي صنف من النباتات الطبية غير المعروفة قبلاً³. أما الحدث الذي لم يعد موضوع مناقشة، فهو اكتشاف الدورة الدموية الصغرى، ولم يعد أحد ينازع ابن النفيس الطبيب العربي السوري المسلم فيه إطلاقاً. فإن اسمه وارد في المعجمين الفرنسيين لاروس وروبير للأعلام، على أنه أول من وصف الدورة الدموية الصغرى. وفي كتابه "شرح التشريح" يتبين أنه قد صحح الكثير من أخطاء جالينوس، ليس بالنسبة للدورة الدموية فحسب، بل بالنسبة لتشريح القلب أيضاً، وبالنسبة لتشريح المريء والمرارة. وهذا ما ينزع عن العرب صفة الترجمة والنقل، كما فعل الزهراوي مثلاً، في الجراحة، وفي فن المداواة وفي الجراحة العينية أيضاً وغيرها⁴.

3 - عملية النقل من الكتابات العربية في الطب:

¹ - Voir FidrunHau and Dr. Catahier -The Revue of the History of Arabic Sciences

²-Voir : Ullman : M. op-cit, p. 40

³ - أنظر عرابي سمير، علوم الكيمياء والطبيعات عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط 1، 1999، ص 39

¹ - أنظر براون أج، م س، ص 180

عندما بدأت الترجمة في عصر النهضة الأوروبية، من العربية إلى اللاتينية، بقيت كلمات عربية كثيرة على حالها في اللغات الأجنبية. على سبيل المثال كلمة : العرق الأسيلم Veine Salvatelle، فلقد كانت الترجمة الحرفية للكلمة العربية، خلال القرن السابع عشر بدأ الفرنسيون يبدلون الكلمات العربية بكلمات لاتينية أو يونانية¹.

و تحصى اللغة الإسبانية اليوم أكثر من ستة آلاف كلمة عربية أو من أصل عربي. وفي الفرنسية أكثر من ألفين وخمسمائة كلمة، رغم محاولات طمس معالم هذه الحركة الترجمية².

إن أكثر المترجمين إنتاجاً وأوسعهم شهرة كان جيرار دوكريمون الإيطالي الذي عكف على دراسة العربية ثم أخذ يترجم إلى اللاتينية، واستعان بالكثير من المواطنين العرب و قد تميز بتنوع ترجماته فقد شملت علوم المنطق والهندسة والفلك والتنجيم والفلسفة والطب والكيمياء، فبلغ مجموع ما ترجمه جيرار وحده واحد وسبعين كتاباً على الأقل، منها: كتاب «القانون في الطب» لابن سينا³، وكتاب «الحاوي» للرازي، والمقالة الثلاثين من كتاب «التصريف» للزهراوي وهي بلا شك ثروة علمية ضخمة انتقلت إلى الغرب وأسهمت في تكوين أجيال من العلماء.

ومن الأطباء العلماء الذين ترجموا من التراث العربي وتأثروا به وجعلوه مرجعاً أساسياً في أبحاثهم الطبية⁴:

- «روجر رولاند» و«كابيلوتي»، ومن دراسة مؤلفاتهما يتضح أنهما نقلتا الكثير من ترجمات قسطنطين الإفريقي ومن كتاب «التصريف» للزهراوي.
- «روجر بيكون» 1214 - 1294م الذي درس في جامعة باريس وتعلم العربية، وحث علماء الغرب على دراستها.
- «بطرس» الإسباني، الذي كان طبيباً وشغل كرسي البابوية في روما وسمى «يوحنا الحادي والعشرين» عام 1276م.

¹- أنظر عرابي سمير، م س ، ص 39

²- م.ن، ص 51

³- م.ن، ص 68

⁴- أنظر زيغريد هونكه، م س، ص 256-306

- «أرنولد» 1235 - 1311م الإسباني الأصل الذي عالج الكثير من الملوك، وتأثر في صناعة الطب بالمؤلفات العربية.

كذلك عرفت أوائل القرن الثالث الميلادي ظهور عدد كبير من علماء الغرب الذين ترجموا العربية إلى اللاتينية منهم:

ميخائيل سكوت وألفرد البريطاني، الذي زار الشام وجنوب إيطاليا وتعلم اللغة العربية. لقد تناقلت أيدي العلماء هذه الترجمات بالنسخ والنقل، حتى ظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، فطبعت هذه التراجم، واستفاد منها أطباء عصر النهضة الأوروبية.

يقول جستاف لوبون العلامة الفرنسي: "إننا مهما قلبنا أوجه النظر لا نستطيع أن نذكر قبل القرن الخامس عشر عالماً أوروبياً ابتكر شيئاً غير استنساخ كتب العرب، فكل من روجريكون، وليونارد البيزي، وأرنولد الفيلايوف، وريموند لالي، وغيرهم من أساتذة القرون الوسطى لم يكونوا أكثر من مجرد تلاميذ للعرب أو ناقلين عنهم، كان تأثير العرب في الغرب عظيماً للغاية، فأوروبا مدينة للعرب بحضارتها، ونحن لا نستطيع أن ندرك تأثير العرب في الغرب إلا إذا تصورنا حالة أوروبا عندما أدخل العرب الحضارة إليها"¹. إن الكتب التي نقلتها أوروبا إلى لغاتها كانت تمتاز بالوضوح والترتيب والتسلسل لذلك فقد ظل بعضها كتباً مدرسية بين أيدي الطلاب قروناً عديدة كالقسم الخاص بالجراحة من كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي الذي طبع في البندقية عام 1497 وفي بال عام 1541 وفي أكسفورد عام 1778 وبقي كتاباً مدرسياً للجراحة قروناً عديدة في مدرستي سالرنو مونبلييه، مثلما ظل كتاب القانون لابن سينا سبعة قرون بين أيدي الطلاب الغربيين² لقد ألف العلماء العرب كتباً مختصرة وموسوعات مطولة وجداول بشكل أسئلة وأجوبة ونظموا بعضها شعراً بشكل أراجيز يسهل حفظها على الطلاب وسهلوا بشروحهم ومنهجية تأليفهم سبل تحصيل العلوم وطوروا الطرق القديمة التي شاع فيها الغموض والإبهام ولا أدل على ذلك من رأي علي بن عباس حين قال:

¹ - انظر، محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 114
² - أنظر دارنبرغ، و، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، مجلد 2، ص 47.

"إنني لم أجد بين مخطوطات القدامى كتابا واحدا يحوي كل ما هو ضروري لتعلم فن الطب فأبقرط يكتب باختصار وأكثر تعابيره غامضة بحاجة إلى تعليق كما وضع جالينوس عدة كتب لا يحوي كل منها إلا قسما من فن الشفاء ومؤلفاته طويلة النفس وكثيرة التردد ولم أجد كتابا واحدا له يصلح كل الصلاح للدراسة"¹

إنّ هذه العيوب في كتب الأقدمين هي التي حدت بالأطباء العرب لتحاشي ما وقع فيه أساتذتهم الإغريق فعكفوا على وضع كتب جامعة يغني الواحد منها عن مجموعات كثيرة من كتب الأئمة الأولين ومنها الملكي والحاوي والقانون والتصرف وزاد المسافر والتيسر ومئات من الكتب العربية التي شهد مؤرخ الطب نيوبيرجر بفضلها على طلاب المعرفة في أوروبا القرون الوسطى إذ قال: "إن العرب هم الذين أدخلوا النور والترتيب على تراث القدماء الذي طالما اكتنفه الغموض وأعوزه التسلسل وعوضا عن النقل الآلي للفقرات وتجميع المعلومات واضطراب المخطوطات الكثيرة لدى البيزنطيين صنف العرب كتبها مختصرة جامعة عظيمة التماسك صبو فيها كل المواد الخاصة عرفوا كيف يقدمون العلوم في أشكال سهلة وصاغوا من لغتهم الحية تعابير علمية مثالية"²

إن الادّعاء بأن العرب لم يكونوا إلا نقلية لكتب الإغريق افتراء محض على الحقيقة الناصعة التي تؤيدها أعداد وأنواع الكتب العربية التي نقلها تراجمة طليطلة وسالرنو ونابولي والتي أحصاها مؤرخ الطب العربي لوسيان لوكليرك فقد تضمن مسرده كتب خمسة عشر عالما يونانيا بينما كان عدد الذين ترجمت كتبهم من العلماء العرب خمسة وخمسون مع الأخذ بعين الاعتبار أن عدد الكتب العربية تزيد أضعافا مضاعفة عن ما

¹- ب. العابد/م. الشطي. مسيرة الحضارة العربية الإسلامية من الاقتباس إلى الابداع و العالمية. مؤتمر تعريب التعليم الطبي. الكويت. أبريل 1996

²- أنظر باريون ل ، م س، ص 35.

ترجم من الكتب اليونانية فقد ترجمت تقريباً كل كتب ابن سينا والخوارزمي وحنين ابن إسحق وعلي ابن عباس والرازي وبعض كتب الكندي وثابت بن قرة وابن رشد والغزالي وكثير غيرهم لقد تلقت أوربا هذه الكتب بشغف شديد، إذ لم تكد تخرج من بين أيدي الترجمة في طليطلة حتى تلقفها أشهر علماء العصر أمثال روجيه بيكون وألبير الكبير وآنسان دوبريه وغيرهم¹

ويتجلى انتقال الإرث الحضاري العربي الإسلامي من القومية إلى العالمية في انتشار الكتب العربية بين أيدي الطلاب في كل البلدان الأوروبية ولا أدل على ذلك من أن كتاب القانون طبع ست عشرة مرة حتى عام 1500 مقابل طبعة واحدة لجالينوس وفي القرن الذي تلاه زاد عدد الطبقات فبلغت العشرين وظل القانون يطبع سنة بعد سنة حتى النصف الأول من القرن السابع عشر وبذلك يكون هذا الكتاب العربي أكثر كتاب طبي درسه طلاب المعرفة في تاريخ العالم².

و عن التعليم باللغة العربية "كان الطب والجراحة يُدرّسان بشكل ممتاز تحت حكم الخلفاء العرب، ولكنهما فقدتا عظمتهم، فالثورات المختلفة التي كان وطن الفراعنة مسرحاً لها، وتعاقب الفاتحين عليها، ثم هجوم الأتراك وتأسيس الإمبراطورية التركية قضت على القومية المصرية. وعلى اعتبار أن العلوم والفنون تهرب من البرابرة، فقد تركت بلادها، وذهبت تحتمي في بلاد أخرى، وتشهر شعوباً جديدةً ... كان أجداد المصريين يعلمون الشعوب وكان الغرباء يسألونهم النصيحة، كما يفعل الشرقيون اليوم بالنسبة لأوروبا"³.

¹ - أنظر زيغريد هونكه. م س ص 303-305

² - وحمدى محمد، المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا مصطلحات الكحالة " طب العيون نموذجاً"، مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 43، 1977م، ص 123 .

³ - Voir : Clot Bey A, Mémoires, le Caire, 1949, p 102

لا تزال الأعمال مجيدة باقية. مثل أول ما تُرجم "القول الصريح في علم التشريح" للفرنسي بايل. وهو كتاب جيد سلس العبارة، دقيق الترجمة، فلما توجد فيه كلمات أجنبية كتبت بأحرف عربية. لقد ظلت اللغة العربية لغة العلم حتى في بدايات عصر النهضة الأوروبية¹، إذ كانت إحدى اللغات الكلاسيكية العلمية.

4- تاريخ الطب عند العرب:

ان تاريخ الطب العربي ينقسم إلى ثلاث مراحل²:
الأولى : عصر الترجمة : ويبدأ مع حنين ابن إسحق (875-809م).
الثانية : عصر الإبداع : ويبدأ مع نهاية المرحلة الأولى.
الثالثة : عصر الانحطاط : بعد سقوط بغداد في أيدي التتار (656هـ).
لكن من الأجدر تقسيمه إلى مرحلتين :
الأولى : تاريخية:

إنّ أول من بدأ الترجمة هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (المتوفى عام 683م). وكان من أكثر رجالات قریش سخاءً وعارضةً وفصاحةً، تبرم من حياة القصور ودسائسها، وسئم الخلافة فتركها، ونذر نفسه للعلم والدراسة. كان يقول :
"كنت معنياً بالكتب وما أنا من العلماء، ولا من الجهال". وكان أول من أمر بترجمة الكتب العلمية من اليونانية والقبطية إلى العربية. وكانت مدرسة الإسكندرية لا تزال تحفل ببعض العلماء، فأمر، فجاء له بعالم مسيحي منها يسمى مارينوس، فترجم له كتباً في الكيمياء وفي الطب.

الثانية : علمية :

¹- Voir : GhalioungiP- La Médecine des Pharaons, Paris, Editions Laffont, 1983. p. 64.

²- Voir : Leclerc L, Histoire de la Médecine arabe, Tome II, pp. 57-58

عندما سقطت بغداد، هرب علماؤها إلى دمشق، وبعضهم إلى القاهرة، ومنهم من ترك دمشق إلى القاهرة، واستمروا في العمل والإنتاج. ولم يتوقفوا كما هي حال داود بن عمر الأنطاكي الذي كان أول من وصف البن وأول من استعمل الزئبق في معالجة السفلس. لهذه الأسباب، فإنّ الأقرب إلى الحقيقة والإنصاف اعتبار بداية الترجمة مع خالد بن يزيد، وانتهاء الطب العربي مع داود الأنطاكي.

وعندما بدأ صالح بن السلوم الحلبي المسيحي يترجم عن الألمانية إلى العربية من جديد، كانت نهاية الإبداع بالنسبة للطب العربي، وبداية النهضة¹. وكما يقال التاريخ يعيد نفسه، أي أن الطب العربي ظل يعمل في خدمة الإنسانية حوالي عشرة قرون، وهي فترة كبيرة وطويلة.

إنّه لمن الظلم أن نطلق حكماً نهائياً على الطب العربي، لأنه من المستحيل عملياً أن نقرر ذلك الآن، بسبب قلة الكتب المنشورة، وندرة الباحثين الجديين المختصين، وانعدام قنوات الإتصال المتخصصة.

هذا ولا تزال رفوف المكتبات العربية والعالمية تنوء بثقل الكتب العربية المخطوطة التي لم تمسسها الأياد حتى الآن للصعوبات التي ذكرتها آنفاً.

¹ - أحمد رمزي، التراث العربي العلمي الإسلامي: كيف نفهمه و نستفيد منه، اللسان العربي، الرباط، العدد 58، 2004م، ص 49

الفصل الأول

الخصائص المصطلحية و السوسيو-لسانية

للنص الطبي

I- النص الطبي من منظور لغات الاختصاص:

ليست الغاية من هذا العنصر اجترارا لما سبقت إليه الدراسات من تعريف و تمحيص وتنظير في مجال اللغة المتخصصة، إنما نقدمه مختصرا في نقاط محددة و أفكار مقتضبة تتيح لنا التقديم لما سيلي من المباحث التي ستتطرق لدراسة خصائص اللغة الطبية المتخصصة: فاستخدام اللغات المتخصصة يتم حاليا على مستويات عدة: المستوى المهني والعلمي والتبسيطي والإشهاري. ولذا فأهميتها تتجاوز كونها وسيلة لأداء العمل المخصص في ميادين مثل: الإدارة أو القانون أو الدبلوماسية أو الإقتصاد، لتتضمن التعبير العلمي في التخصصات العلمية الأساسية والتطبيقية وللتعبير عن التقنيات الحديثة ولتؤدي كذلك متطلبات المهنة ولتنشر ثقافة خاصة بهذا التخصص. فهي تمثل واقعاً لغوياً محدوداً ومؤقتاً يلتزم به مستعملوها الذين يشتركون مسبقاً في اللغة العامة.

« Comme les autres spécialistes, les traducteurs possèdent une langue propre pour communiquer entre eux sur leur activité, un métalangage pour décrire la traduction. Mais à la différence des autres spécialistes, les traducteurs sont des professionnels qui travaillent quotidiennement sur les langues spécialisées existantes, qu'il doivent connaître et utiliser à bon escient »¹.

" يمتلك المترجمون لغة خاصة للتواصل فيما بينهم حول عملهم و هي لغة معرفة لوصف الترجمة، تماما مثل باقي المتخصصين. لكن وخلافا لهم فإن المترجمين محترفون يتعاملون يوميا مع جميع لغات الاختصاص الموجودة، التي لا بد لهم من معرفتها واستعمالها بحكمة" (الترجمة لنا).

¹ -Rouleau Maurice, la langue médicale : une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction, META V46, N°2,2004,P29

واستعمالها لا ينحصر على المستوى المنطوق أي الخطاب الشفوي، فأهمّ مظاهره يتجلى على المستوى المكتوب، وهنا تبرز أهمية الرموز المكتوبة في اللغات المتخصصة وتجاوزها التعامل اليومي المباشر إلى التعامل المدوّن. زد على هذا، أن لغات الاختصاص لها سماتها اللغوية النوعية من حيث الأبنية الصرفية والمفردات والتركيب ومجموع الرموز و مستوى الاستخدام.

1 - مفهوم لغات الاختصاص:

لقد تأرجح مفهوم لغات الاختصاص بين تعريفات متعددة ومتفاوتة المعنى، فهناك من يقرن التخصص بالمصطلح من أمثال B.Quemada الذي يدافع عن هذه الرؤية فيرى في الاختصاص توظيف المفردات خاصة داخل نسق عام. فيستعمل مصطلح مفردات متخصصة للتعبير عن معجم ينتمي إلى نفس النسق العادي للغة العامة :

« Il parvient plutôt de parler de vocabulaire, s'agissant d'emplois particuliers du français et de ses variétés, qui font appel pour la prononciation, la morphologie, et la syntaxe au fond de la langue commune ».¹

" حين يتعلّق الأمر باستخدامات معينة للفرنسية و أصنافها التي تستدعي التّلفّظ و علم الصّرف و النّحو من صميم اللغة العامة، فنحن نتحدّث عن إذن عن المفردات".
(الترجمة لنا)

إنّ الاهتمام المفرط بالمصطلح يؤدّي إلى الخلط بين مفهومي "المصطلحية" و "اللّغة" على الرغم من تباينهما الواضح.

- فالمصطلحية مجموعة من المصطلحات المحددة بدقة، التي يُعيّن العلم مفاهيمه بواسطتها؛ وهذا التعريف قريب من ذلك الذي وضعه Galisson و Coste، فالمصطلحية عندهما هي مجموع المصطلحات التي تحيل على مفاهيم أو على أشياء تنتمي لمجال معرفي أو لنشاط بشري خاص ².

¹ - Quemada B, Technique et langage, Histoire des techniques, Paris, Gallimard, 1978, p 1150

² - Voir Galisson.R et Coste D, Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, Paris 1976, p 559

-أما مفهوم اللغة المتخصصة فهو أوسع من مفهوم قائمة المصطلحات، لأنه مترامي الحواف و متعدد الأبعاد، تعجز القواميس والمعاجم عن رسم حدوده.

« Connaître les termes et leurs équivalents dans l'autre langue ne permet pas aux spécialistes de différentes langues de communiquer entre eux. Sinon un glossaire bilingue suffirait ».¹

" إن معرفة المصطلحات و مقابلاتها في اللغة الأخرى لا تتيح للمتخصصين من مختلفي اللغات التواصل فيما بينهم ، و إلا فسيكون استعمال معجم ثنائي اللغة كافيا " (الترجمة لنا).

لقد أكدت مقدمات الفكر اللغوي على وجود فرق واضح بين قوائم الألفاظ المستقلة والمفردات الموضوعية في تركيب ما، فالاختصاص يتعدى حدود المصطلح ليشمل المعنى والسياق والوظيفة الاتصالية.

« Connaître les structures syntaxiques privilégiées par un texte spécialisé s'est également avéré une impasse : si on a pu en effet aisément dégager des formes qui semblaient prototypiques (l'impersonnel, le passif, le présent atemporel, les extra positions, les nominalisations, certaines modalités...) »²

" ثبت أن الإلمام بالتركيب النحوية المفضلة في نص متخصص يؤدي إلى طريق مسدود : حتى و إن استخلصنا بسهولة الصيغ النمطية مثل اللاشخصي ، المبني للمجهول، الحاضر اللازماني، الإضافات، توظيف الأسماء وبعض أفعال الجهاتية....".

إن اللغة من المنظور اللساني أداة للتواصل ونسق من العلامات اللفظية الخاصة بأشخاص ينتمون إلى عشيرة واحدة³. فمن الجلي أن مفهومها أوسع من أن تحده المفردات فقط، بل يفتح على مجمل أنواع العلاقات التي تجمع بينها في إطار " النسق" وأنماط الضوابط

¹ - Moirand S et Tréguer- Felten G, Des mots de la langue aux discours spéciaux, des acteurs sociaux à la part culturelle du langage, raisons et conséquences de ces déplacements, ASp [En ligne], 51-52 | 2007, 01 décembre 2010. URL : <http://asp.revues.org/465>

² - Ib id

³ -Voir Dubois,J et autres, Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris 1973, P. 486.

والقواعد التي تشرع هذا الجمع في لغة معينة. فخاصية التواصل لا تتحقق من خلال ألفاظ منفصلة عن بعضها وإنما بألفاظ مترابطة.
تسعى اللغة المتخصصة لضمان الوظيفة الاتصالية عند المتخصصين باستعمال الأدوات اللسانية.

« La langue de spécialité, c'est l'ensemble des moyens linguistiques qui sont employés dans le cadre communicationnel d'une spécialité donnée afin d'assurer la communication entre ceux qui y travaillent »¹

"لغة الاختصاص هي مجموع الأدوات اللسانية الموظفة في إطار تواصل متخصص ما ، من أجل تحقيق الاتصال بين مستخدميها" (الترجمة لنا).
ويرى كل من D.Candel / J.Humbley أنّ اللغة المتخصصة هي كل نتاج لغوي يحدثه المتخصص داخل وسط مهني يرتبط بتخصصه.

« Nous rattachons à l'ensemble « langue de spécialité » toute production langagière réalisée par un spécialiste en milieu professionnel, au sujet de sa spécialité »²

"نحن نربط الوحدة 'لغة التخصص' بكل إنتاج لغوي محقق من طرف المتخصص في مجاله المهني و ذي علاقة بموضوع اختصاصه". (الترجمة لنا)

في السياق ذاته، يضيف F.Lazar بأنها «لغات تهدف إلى تنقية معجمها وتركيبها ودلالاتها ليتم التوصل إلى مؤديات تخلص من أيّ التباس»³. فأيّ لغة لا تخضع لمميزات اللغة الأدبية ولا تنسجم بصفاتها المعروفة هي لغة اختصاص، و هي لغة خاصة لها مظاهر عدة مثل: الاتساق النصي والتركيز النحوي وموضوعية الجمل والمجاز التعبيري والاختزال وعلى مستوى البنية الاصطلاحية بالاشتقاق والتركيب والقرض والاختيار والنحت و الحرفلة والمجاز والتسبيب والتعليل و الابتكار و التوليد والتحديد، و النظم المصطلحية.

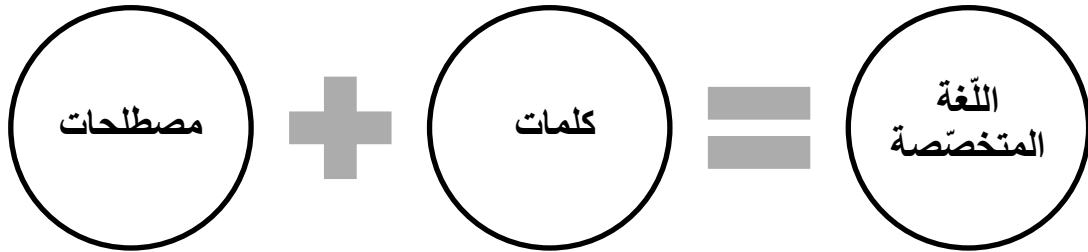
¹ -Hoffman, kommunikationsmittel Fachsprache.eineEinführung.Berlin – traduit par Spillne,B,Textes médicaux français et allemands” langages, 1992, 65

² -Humbley J et Candel D, « Oralisation de sigle en aéronautique ».Linx 30, P 141

³ -Lazar F ,les langues comme moyen d'expression du droit International,Annuaire français de droit International, 1970.

المصطلح إذن، ليس إلا مظهرا لسانيا من مظاهر اللغة المتخصصة بالرغم من أهميته البالغة لا ينبغي أن يؤخذ بمأخذ اللغة. وهذا ما يراه R.Kocourek في كون « لغة الاختصاص أكثر من مجرد أسلوب أو مدونة أو ملفوظات أو قائمة مصطلحات تخصص¹»، وقد حذا كثير من اللغويين حذوه في رفض هذا التقصير الدلالي في حق اللغات المتخصصة، بل ويعيرون التصور الذي يعنى ب"اختزال مفهوم اللغة الخاصة في قائمة مصطلحات لأنها تستخدم تسميات المصطلحات بما فيها الرموز غير اللسانية في أقوال توظف الموارد المألوفة للغة ما"(الترجمة لنا)

« Une langue spécialisée ne se réduit pas à une terminologie : elle utilise des dénominations spécialisées (les termes), y compris des symboles non linguistiques, dans des énoncés mobilisant les ressources ordinaires d'une langue donnée »².



إنّ ظهور المميّزات غير-اللسانية للغة المتخصصة و ازدياد أهميتها تدريجيا، أدّى إلى ظهور نزعة جديدة عند المحدثين تسعى إلى إبطال تسمية اللغات المتخصصة وتعويضها بمصطلح: الخطاب المتخصص

¹ - Kocourek R , La langue française de la technique et de la science, Wiesbaden , Brandstetter, 2ème édition, 1991, p31.

² - Lerat P, Les langues spécialisées, Coll. linguistique nouvelle, Presse Universitaire de France, Paris, p 21

فعلى عكس اللسان الذي يعتبر عند المنظرين الأوائل نسقا من المعلومات، يكون الخطاب: كل وحدة تتجاوز حجم الجملة فهو تتابع لملفوظات تتقاسم المقتضيات نفسها¹، كما هو الحال في مقطع السؤال التالي :

- Je vous ai prescrit des antibiotiques, vous en êtes allergique ?(1)

- Non, j'en prends souvent.(2)

- Il fait froid.(3)

يؤلف المقطع (1) و (2) خطابا ؛ يتقاسم فيه المتخاطبون نفس المقتضى. أما المقطع (1) و (3) لا يؤلف خطابا ، لأن الجملة (3) لا تراعي مقتضى الجملة (1) لوجود قطيعة تجمّد استمرارية الخطاب.

و الخطاب المتخصص لا يخرج عن هذا السياق إلا بتخصّص المقتضى ذاته بموضوع معيّن:

« Les discours spécialisés sont l'expression langagière des Démarches cognitives des spécialistes et d'une cohérence conceptuelle liée au domaine considéré ».²

" إنّ الخطاب المتخصص بمثابة التعبير اللغوي للإجراءات المعرفية للمتخصصين، و للترابط المنطقي للتصور المتعلق بالمجال المعني "

(الترجمة لنا).

واقع انتماء اللغة الطبية إلى مجموع اللغات الخاصة بمجموعة من المختصين لا يجعلها متجانسة الخطاب. لأنّ هذا التصور يغفل التنوع الذي تتميز به سجلات خطاب التخصص تنوعا يستجيب لحالات التواصل و وضعياته. لهذا نرى أن أفضل تعريف له هو ما أتى به كوكوريك من حيث أنّ لغة التخصص ليست فقط أسلوبا أو سجلا أو مجموعة مفردات أو مصطلحات متخصصة أو خصائص

¹ - ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهم الشيباني، ط 1، سيدي بلعباس، 2007، ص 49

² - Moirand S et G. Tréguer-Felten, Opcit , p4.

معجمية، بل هي مجموعة كاملة من الموارد التي تنطوي على العديد من الأساليب والسجلات¹.

و قد عرفت اللغة المتخصصة تسميات عديدة مثل :

- اللغة الخاصة "Langue Spéciale"²
- اللغة المتخصصة "Langue Spécialisée"
- لغة التخصص "Langue de Spécialité"
- لغة الأغراض الخاصة "Langue pour besoins spéciaux"³

لتعيين نفس المفهوم: اختصاص اللغات بمضمون معرفي معين يميزها عن اللغة العامة، وتناسب تنظيما خاصا لمعطيات تجربة ما في ميدان علمي محدد⁴، وهي بذلك ليست عملية وضع أسماء جديدة موضوعات معروفة بل هي عملية التأقلم على التفكير بكيفية مغايرة ملائمة للمضمون المعرفي الذي تنتمي له⁵. و قد هدفت معظم التعريفات إلى إبراز البعد المعرفي للغات الخاصة وطبيعة هذه اللغة في ذاتها، واستقلاليتها النسبية عن ضوابط النسق العام المفروض على جميع مستعملاتها، وعن طريق موقعها من مجموع استعمالات ألفاظ اللغة العامة وتراكيبها فاللغة المتخصصة أداة ناقلة لمعارف خاصة⁶. من خلال التعريفات السابقة حاولنا التمهيد لإشكالية مهمة باعتبارها أولى مراحل الوصول إلى الترجمة الصحيحة التي نطمح لها و هي :

2- هل اللغة الطبية لغة اختصاص أم لغة متخصصة ؟

إن تحديد طبيعة اللغة الخاصة لتحديد أسلوب الترجمة المتبع لاحقا من طرف المترجم في الميدان الطبي ، فمعرفة ماهية اللغة الطبية في الأصل هي ما يعين المترجم في فك رموز النص و إعادة بنائه من جديد في لغة ثانية تؤدي الوظيفة ذاتها التي كتب من أجلها في الأصل .

¹ -Voir : Kocourek R, terminologie et efficacité de la communication : critères. Meta vol 30 n°2 1985 p.119-128

² -Galison. R et Coste D ,op.cit, p 511

³ -Lerat P,op.cit ,p 20

⁴ -Ib id

⁵ -Voir : Martine, A, Elément de linguistique générale, Ed Armand Colin, Pari, 1974, p12.

⁶ - أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية،المكتب الإقليمي لشرق المتوسط و معهد الدراسات المصطلحية، فاس ، 2005، ص 44

لقد سبق لأعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية من خلال عملهم القيم " علم المصطلح لطابة العلوم الصّحية و الطّبية "دراسة إشكالية مماثلة قائمة على التساؤل التالي: هل اللغة الخاصّة فرع أم أصل؟ وقد طرحوا مقاربتين تقوم إحداهما على النظرية اللغوية الفرنسية التي تقضي بأن تعريف اللّغة يتحدد بمجموع الاستعمالات اللّغوية التي تتضمنها¹. وقد تشعبت هذه الاستعمالات مع تشعب ميادين المعرفة، ففرعت إلى لغة فرعية قانونية، وأخرى اقتصادية، تجارية، تقنية أو طبية.

و تقوم المقاربة الثانية على أساس أنّ نسق اللّغة المتخصّصة استمرارية وامتداد لنسق اللّغة الطبيعية وأنّ الاختلاف بينهما لا ينشأ سوى على المستوى المعجمي. و استنادا لما سبق تناوله، من طرف أعضاء شبكة التعريب نوّسع هذه الرؤية و نستفيض في دراستها و نختم بإدلاء تصوّرنا الشخصي لهذه الإشكالية في نهاية عرضها.

1-2- اللّغة الطبية لغة متخصّصة (langue spécialisée):

يرى Kocourek، و هو من أهم المدافعين عن هذه المقاربة، أنّ اللّغة الطبية لغة خاصة مستقلة في كينونتها، قائلاً:

« Il est évident et nécessaire de projeter une classification de la langue en sous-ensemble si l'en veut cerner le sujet d'une quelconque connaissance ».²

"من البديهي والضروري تصنيف اللّغة إلى مجموعات فرعية إذا أردنا حصر موضوع معرفة ما"(الترجمة لنا).

وقد نتجت لغات التخصّص عن الحاجة الماسّة للتّواصل في أيّ ميدان معرفي، و في هذا الصّدّد يضيف M.Rouleau:

« Une langue de spécialité naît du besoin que ressentent les spécialistes de communiquer entre eux de façon concise et sans ambiguïté. C'est donc la façon qu'ont d'exprimer les gens qui travaillent dans un même domaine ou

¹- م ن ، ص 45

²-Kocourek R 'opcit' P31.

sous-domaine de l'activité humaine. Cette façon de dire est forcément limitée ; elle l'est, de fait, doublement. D'abord, Elle est réservée aux spécialistes du domaine -elle a été créée par eux et pour eux.., de plus elle est réservée à l'exercice de la profession .Le spécialiste dans la vie courante s'exprime comme tout le monde ; sa langue de spécialité ne lui est alors d'aucune utilité »¹.

" إنَّ اللغة المتخصصة وليدة حاجة المتخصصين إلى التواصل فيما بينهم بطريقة موجزة ، لا يعترئها غموض، فهي إذن طريقة التعبير الخاصة بأشخاص في مجال معين من النشاط الإنساني أو في المجالات المتفرعة عنه، و طريقة الكلام هذه محدودة لسببين، أولهما : إنَّها خاصة بأهل الاختصاص فقد نشأت على يدهم و من أجل تلبية أغراضهم. إضافة إلى أنَّ المتخصص خلال حياته العادية يعبر بالطريقة ذاتها مثل كلِّ الناس فتصبح لغته المتخصصة دونما فائدة". (الترجمة لنا)

إنَّ اللغة الطبية باعتبارها لغة متخصصة فهي : "لغة فرعية عن اللغة العامة تزودها بخطوط عمودية واختزالات اصطلاحية ورموز ألفبائية، يتم إدماجها بكيفية ملائمة للقيود النحوية للغة العامة وهي تحمل مضمونا معرفيا خاصا"². تتحدد وظيفتها في ضمان تبادل المعلومات الطبية المتخصصة ضمن نطاق ضيق، لا يتعدى أهل الاختصاص، من خلال حركية مزدوجة .وهذه الرؤية الدقيقة تجعل من اللغة الطبية لغة متفرعة في أصلها، متخصصة في كينونتها، ذات مضمون طبي بحت ، تعتمد جملها على الإيجاز و الاختصار، و تكون مصطلحاتها طبية منقحة متخصصة، تتوجه بصفة مباشرة إلى جمهور محدود و متخصص جداً و محصور في المتخصصين في الميدان الطبي ذوي المستوى العلمي الراقى و المهارات المعرفية المصقولة. هنالك من يستعيز عن مصطلح اللغة المتخصصة بمصطلح المفردات المتخصصة، على غرار Balliu:

« C'est volontairement que j'ai utilisé le syntagme *vocabulaire de spécialité* et non langue de spécialité. Je n'ai qu'une langue maternelle، le français et

¹-Rouleau M, opcit, p 29

²-Voir Kocourek, opcit•p15

c'est dans cette langue que j'exerce mon métier de traducteur. Le français ne subdivise en aucune manière en sous-langues »¹.

"لقد استعملت تركيب ' المعجم المتخصص ' بدل اللغة المتخصصة طوعاً ، فلا أملك إلا لغتي الأم الفرنسية و التي أمارس من خلالها مهنة الترجمة ، و بأي حال من الأحوال ، لا تنقسم الفرنسية إلى أية لغات فرعية" (الترجمة لنا)
إنّ هذه المقاربة بعيدة كلّ البعد عن الحقيقة اللغوية لأنّ المصطلحات ليست مجرد مجموعة من الوحدات المعجمية، الموضوعة اعتباراً في منظومة واحدة داخل الاختصاص، بل إنها تنظم في مستوى محدد للاستخدام . وهناك بحوث متعددة حاولت تصنيف هذه المستويات التي تتحرك بين عدة محاور : لغة الاختصاص العلمي، لغة موقع العمل، لغة العامّة.

« Les mots sont le reflet des idées. Ceci est valable dans n'importe quelle profession. Alors, mieux vous les choisissez, mieux vous êtes compris. Mais les mots sont aussi l'expression de codes qui varient avec les groupes qui les utilisent »².

"إنّ الكلمات تعكس الأفكار و هذا يشمل أيّ مهنة ، إذن فكّلمّا أحسنتم الاختيار كلما كان الاستيعاب أحسن ، و هي أيضاً التعبير عن الرموز التي تختلف باختلاف الجماعات التي توظفها" (الترجمة لنا).

قد تشكّل المصطلحات التي تستخدم في البحوث العلمية المتخصصة طبقة لغوية، لكن التعامل بين المشاركين في عملية البحث العلمي يتطلب منظومة مصطلحات متكاملة، وثمة طبقة ثالثة تتمثّل في المصطلحات التي يستخدمها موزعو المنتجات المحصّل عليها والترويج لها عند المشتريين . هناك قاعدة مشتركة بين مختلف الطبقات ، ولكن ثمة فروقاً واضحة في مكونات المنظومة، وفي مدى صلتها باللغة المتخصصة.

على سبيل المثال:-

¹ - Balliu C, La didactique de la traduction Médicale : deux ou trois choses que je sais d'elle. META, V50,n°1, 2005, p 2.

² - Quérin Serge, président du Comité québécois d'étude du français médical, www. AMLFC .com, rubrique : Des mots et des remèdes

لقد تسرّب الشريان السباتي (Carotide) الظاهر والباطن بكيفية متفشية مع عسيمة خطيرة (atherome) بصفة جدارية من دون صفيحة ظاهرة¹.

تحمل هذه الجملة رسالة طبية خاصة، لكنها تخلو من الغرابة بالنسبة للمتلقى العادي: فهو أمام نسق خطي مألوف ونظام تراكبي مطابق لقواعد النحو و الصرف العامة المعروفة:

-أداة التعريف تسبق الاسم: ال/ظاهر ،

-الفاعل يقوم بالفعل: الشريان السباتي

تسرّب ،

فعل ماض

فاعل

- الصفة تتبع الموصوف في التأنيث و التذكير:

صفة جدارية/ الشريان السباتي

-مفردات تنتمي للمعجم العام (تسرّب، خطيرة، صفيحة، كيفية ...).

رغم وجود مواصفات تنتمي للغة المشتركة تظلّ الرسالة خاصّة و استيعاب معناها-عند المتلقى العادي- ليس هيناً، و الاستئناس له يتطلّب معرفة مسبقة ، خصوصاً أنّ الكاتبة لم ترفق الرسوم التوضيحية، أو التعريفات أو إحالات لشرح للمصطلحات.

هذا ما يؤكّد أنّ الجملة¹ تنتمي للغة الطبية المتخصصة و أنّ استعمالها يدخل في إطار عملي و محدود بين الأطباء وحدهم، من خلال تقرير حالة أو كتابة معطيات ...

2-2- اللغة الطبية لغة اختصاص (Langue de Spécialité):

يحتلّ الطب حيزاً كبيراً من اهتمامنا في الحياة، يستهوي موضوعه فضول الكثير من الناس لأنّه وسيلة لتخفيف الآلام و درء العلل، فيُفترض أن تكون لغته واضحة تماماً

¹ - أعضاء شبكة تعريب العلوم الطبية، مرجع سابق.

بعيدة عن أي غموض وتخلو من كل التباس، تؤدي الكلمة الواحدة فيها مفهوماً واحداً كما يوضحه C.Balliu:

« La médecine comme tout domaine de spécialité, se caractérise par une terminologie particulière. Celle-ci pourrait donner à penser que le langage médical est dénoté, strictement scientifique, afin de garantir la rigueur et l'exactitudes faits exposés »¹.

" يتميز الطب كغيره من ميادين التخصص ، بمصطلحية خاصة قد تجعلنا نفكر بأن اللغة الطبية تتميز بالتعيين و أنها علمية بحتة لضمان صرامة و دقة الوقائع المعروضة" (الترجمة لنا).

لكن على العكس النقيض، فبدل أن تكون لغة النصوص الطبية لغة اتصال فعالة ومحددة نجد البعض منها مفتوحا على مصراعيه لجميع المهتمين بهذا الميدان العلمي الحساس، والمفردات عائمة في الإيحاءات والاستعارات و تعدد التأويل و مفاهيم المصطلحات تتأرجح ما بين الغموض والاستهجان.

تتأسس هذه المقاربة على أن ما يتغير في اللغة هو ما يستطيع المتلقي تغييره، أي التسميات و الفهم و التأويل (الترجمة لنا)

« Ce qui change dans la langue, ce que les hommes peuvent changer , se sont les désignations, qui se multiplient, qui se remplacent.. »².

"ما يتغير في اللغة هو ما يستطيع الناس تغييره ، التعيينات التي تتزايد و تتبدل..." (الترجمة لنا).

فاللغة الطبية ليست إلا اللغة الطبيعية الحاملة لمعارف خاصة و يميز P.Lerat بين اللغة من حيث هي نسق من القواعد ، و استعمال اللغة من حيث هو ممارسة لتلك القواعد فيما يُنجز من العبارات والجمال³. أيضا " لغات الاختصاص تعبير عام يراد منه تعيين اللغات المستعملة في مواقف تواصلية تختص بنقل معلومات تنتمي لحقل تجربة خاصة" ⁴. إنها

¹-Balliu C, Le langage de la médecine : les mots pour le dire, Méta V 46, N°1, 2001, p133

²- Benveniste E, Problèmes de linguistique générale, 2 vol, Gallimard, Paris, 1974, p 94

³-Voir Lerat P, opcit, p 20

⁴-Galisson R & Coste D, opcit ,p 511

لغة ذات استعمالات لغوية فرعية، تتحدد بالموضوع والمستعمل والحالة، من دون أن تخرق ضوابط النسق العام للغات الطبيعية. وهو الرأي نفسه الذي تبنته M.T Cabré :

« [C'est] un sous ensemble de la langue générale caractérisé pragmatiquement par trois variables : le sujet ,les utilisateurs, et les situations de communication ».¹

"هي وحدة فرعية عن اللغة العامة ، تتميز بثلاث متغيرات : الموضوع، المستعملين و حالات التواصل" (الترجمة لنا).

فمصطلحات علم ما كيفما كانت طبيعتها تستعمل في نصوص مكتوبة باللغة الطبيعية، والمضمون العلمي المختلف يوصف بالضرورة بلغات مختلفة باختلاف لغة الوافين"²

سنورد نفس المثال التوضيحي السابق:

*الشريان السباتي (Carotide) الظاهر والباطن قد تسرب بطريقة متفشية مع حاشية عسيمة خطيرة (athérome) لكن بصفة جدارية من دون صفيحة ظاهرة. و لكي يُصبح مقروءا من شريحة أكبر من تلك التي تلقتة أولا، سنجري تعديلا بسيطا مع الإبقاء على جميع عناصره الدلالية الأصلية.

*تسرب الشريان السباتي الظاهر و الباطن من دون لويحة ظاهرة، محدثا ضيقا خطيرا في تجويفه نتيجة ترسب كتلة بصفة جدارية.
(الترجمة لنا)

و نوضح هذا الانتقال من اللغة المتخصصة إلى لغة الاختصاص بمثال آخر:

*كريات الدم الحمراء:

لغة الاختصاص

اللغة المتخصصة

Globules rouges

Erythrocytes

¹- Cabre M T,1998, La terminologie, presse de l'université d'Ottawa et Paris : Armand Colin

²- Voir Moirand S, Décrire les discours de spécialité, Langues , Madrid, 1994,p.79.

و الأصحّ أنّ استعمال أحد المصطلحين دوناً عن الآخر إنما يرجع إلى مستوى الدقة المتوخى، فمصطلح :

Erythrocytes : Cellule formée par la moelle osseuse, qui, par maturation, devient globule rouge en se divisant et se transformant en érythrocyte¹.
فإذا كان النصّ متخصصاً فمصطلح Erythrocytes سيدلّ على مرحلة في عملية تكوين كريات الدم الحمراء و يترجم ب: الكُرَيَات الحُمْر (م ط م)
أمّا إن كان النصّ من لغة الاختصاص فلا بأس باستعمال المصطلحين للدلالة على المفهوم نفسه.

نخلص إلى أنّ جوهر اختلاف المقاربتين يكمن في المفهوم الذي تمنحه كل مقاربة للغة في حد ذاتها ، فاللغات التي تضمن نقل المعلومات وأداء الوظيفة التواصلية داخل أي اختصاص معرفي ليست لغات خاصة، غريبة عن اللغة الأصل، إنما هي لغات تختصّ بميادين معرفية محددة تسهّل للتواصل بين اختصاصيي هذه الميادين أو بينهم وبين العالم الخارجي، فهي تتأرجح ما بين المنظورين على حسب استعمالاتها الوظيفية المختلفة باختلاف المستعملين. النصوص المتخصصة تدرج في خانة إيصال وإبلاغ معلومات محددة أي أنها تدخل في خانة التواصل وعلى العكس فالنصوص الأخرى تدخل في خانة توصيل تجارب تتجمع وتتمفصل في مؤلفات متفردة منتمة في كل حالة لجنس محدد.

عموماً، اللغة الطبية هي لغة موضوعها العلوم الطبية بكافة ميادينها واستعمالاتها تشمل مختلف الشرائح من عموم الناس إلى العالم المخبري أو الإكلينيكي مروراً بالطبيب المعالج فتتراوح بين خصوصية موضوعها أو خصوصية الرسالة. داخل إطار داخلي ضيق تنتقل فيه المعلومات الدقيقة المختزلة بعبارات مقتضبة بين المتخصصين في ميدان البحث الطبي، أو على نطاق أوسع يمسّ المثقفين من أصحاب الفضول العلمي أو المرضى.

و تمايزها بين التخصص و الاختصاص إنما ينشأ على مستوى المصطلحات ليتوسع إلى أداء الوظيفة الاتصالية أي انتقاء المعجم ضمن سجلّ اللغة و سياق

¹ -Larousse de la Médecine, santé-Hygiène, T1, 1981

الحال الذي يحقق التخصص أو التبسيط. فعلى المتلقي أن يتعامل معها مستخدمة ضمن النصوص، متلونة بالوضعيات التواصلية بعيدا عن طابعها المحنّط في القواميس¹. مما سيجرّنا إلى الحديث عن:

II- البعد المصطلحي في اللغة الطبية :

إنّ الحاجة إلى المصطلح العلمي قائمة وملحة في لغة الاختصاص مهما كان موضوعها فكل علم مصطلحات خاصة به، و بما أنّ العلم في حركة دائمة من التطور والتجديد، فعلى المتخصصين أن يهيئوا الأدوات اللغوية اللازمة للتعبير عن هذا الجديد ، فالمصطلح نقل للكلمة من حدودها الوضعية اللغوية ، إلى حيز جديد ودلالة جديدة.

« À l'heure où la science est en plein essor, on a conscience de l'exigence dénomminative des domaines scientifiques et techniques: il faut en effet « nommer » les objets qu'on crée, les découvertes que l'on fait, ou les nouveaux domaines qui surgissent (l'informatique, les biotechnologies, plus tard l'environnement, le développement durable, (etc.). Il devient également nécessaire de savoir repérer les différentes façons de nommer d'une langue à une autre »².

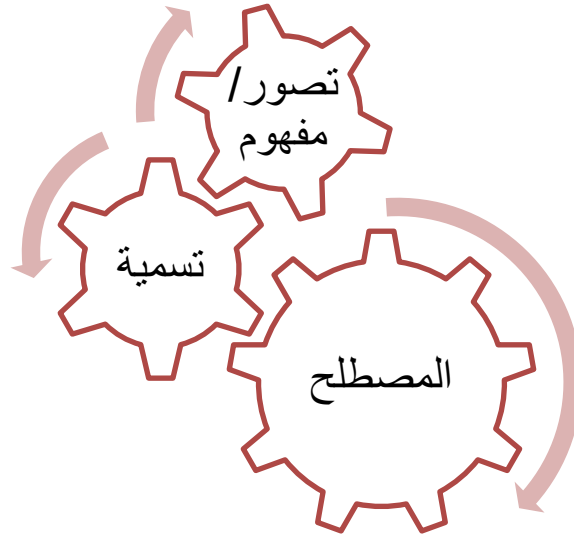
في خضمّ انتشار العلم، نعي الضرورة الملحة للتسمية في الميادين العلمية و التقنية : فيجب تسمية الأشياء المبتكرة ، و الاكتشافات المحققة في الميادين المستحدثة (الإعلام الآلي، البيوتكنولوجيات، ومؤخرا البيئة و التنمية المستدامة... إلخ، إضافة إلى أهميّة استكشاف الطرق المختلفة للتعين من لغة لأخرى" (الترجمة لنا).

إنّ المصطلح حصيلة اقتران التسمية بالمفهوم الذي يعينها، بحيث لا يمكن لأحد هذه العناصر أن تتمّ سيرورته بدون وجود البقية.

¹ - أنظر رشيد برهون و محمد الرّهوني ، ديداكتيك المصطلحية،

2011-10-20، <http://www.arabization.org.ma/downloads/majalla/50/docs/107.doc>

² - Moirand S et Tréguer- Felten G, opcit , p 4



يسعى علم المصطلح الحديث إلى تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد، بحيث لا يعبر المصطلح الواحد عن أكثر من مفهوم واحد، ولا يُعَبَّر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد. وهذا يتطلب التخلص من الاشتراك اللفظي والترادف في المصطلحات¹.

إنّ عملية التقسيم اللّساني للنّص الطبي تهتم بالبحث والتمحيص من أجل الإحاطة بكافة المصطلحات و استخدامها الصّحيح، فنستخدم المصطلحات العامة أو التبسيطية إن كان المتلقي من العامة و المصطلحات المتخصصة إن كان المتلقي من النخبة المتخصصة. و هذا ما يسمح بعزل مختلف استعمالات اللغة استنادا إلى نوعية المصطلحات التي تتغير بحسب مقاصد النّص:

« La division linguistique du travail : en fonction du positionnement en expert ou non expert d'un domaine, les mots ont une valeur sémantique différente pour les locuteurs »².

" التقسيم اللساني للعمل: تختلف القيمة الدلالية للكلمة لدى المتكلمين بحسب تموضع الخبير أو غير الخبير في الميدان" (الترجمة لنا).

¹ - الفاسمي علي ، المعجم و القاموس ، دراسة تطبيقية، جامعة الرياض، 1991، ص 1

² -Alexandru M C, La vulgarisation scientifique: à l'interface entre discours scientifiques et discours quotidiens, E-rea, N° 8.1, 21-09- 2010, p3, URL : <http://erea.revues.org/1400>

كأن يكون النص متخصصا حين تتوفر للباحث كل المصطلحات لتكوين نظرة عن نتائج أبحاثه، فينتقل من مرحلة التفكير إلى مرحلة التعبير، الشيء الذي يؤدي به إلى صياغة النصوص ذات الطابع التخصصي. أو أنه نص في ميدان اختصاص لأن المصطلحات الطبية استعملت أيضا في نصوص ذات أغراض مختلفة ثقافية، تعميمية، تعليمية، إخبارية، الخ .

فالنصوص الطبية إذن تتميز بتنوع كبير على مستوى سجل الخطاب ، تنوعا يستجيب لحالات التواصل ووضعياته¹، فتختلف نسبيا بحسب نوعية المصطلحات المستعملة في صياغتها من أجل تلبية الأغراض المسخرة لأجلها، يجرنا هذا القول إلى أن المصطلحات ليست فقط جزءا من العملية الترجمية بل إنها تتحكم أيضا في نوعية هذه العملية .

كذلك تلعب وسائل الاتصال دورا حاسما في نقل المصطلحات فهي أكبر "موزع" لها . وفي اللغة العربية، قد لعبت المجالات العلمية، مثل الطب ومجلة تعريب العلوم الطبية و المجالات الثقافية مثل: العربي- الفیصل- الهلال- مجلة تعريب العلوم الطبية والصحف اليومية الكبرى في العواصم العربية هذا الدور بوضوح من خلال تسويق مصطلحات كثيرة في إطار عملية النشر و التوزيع للعلوم الأساسية.

2-1 أثر المصطلح في انتقال مستويات النص الطبي:

إن التشكيك بدور المصطلح في اللغة الطبية مرفوض تماما، كونه عنصر فعال في تحديد نوعية العملية الاتصالية:

¹ - رشيد برهون و محمد الرهوني، مرجع سابق، ص 4

« Se demander si la terminologie est au centre de l'activité langagière du traducteur médical. C'est comme se demander si un être vivant respire. La question ne se pose pas. »¹

"إنّ التساؤل إن كان المصطلح في صميم العملية اللغوية التي يمارسها المترجم الطّبي، مثل التساؤل إن كان الكائن الحيّ يتنفس، هو باطل" (الترجمة لنا).

فالغرض هاهنا ، هو أن نبرز الدّور المحوري الذي يضطلع به المصطلح في التّمييز بين مختلف المستويات داخل نفس المنظومة، وقد تطرّق كتاب "علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية " لنفس الرؤية فحصر خصائص دور المصطلح على جميع المستويات اللّغوية في ثلاث مستويات ، فقسنا عليها وأوردناها بمزيد من التّفصيل و الاستفاضة :

1- /المستوى المعجمي:

إنّ المصطلحات هي الرّصيد اللفظي الذي يزوّد اللغة الطبية بما تحتاجه من أسماء لتعيين المفاهيم و ربطها مرجعيا ووظيفيا بما تحيل عليه داخل المنظومة اللغوية الطبية²، مثلما يبينه المخطط التالي:



¹ - Rouleau M, La terminologie médicale et ses problèmes, IV Semposio sobre la traduccion.Cuba10-12/12/2002.

² - أنظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص 61

و هي تأخذ أوضاعا معينة بداخلها، فتتصل باستمراريته أو موته ، بقوة وروده أو ضعفه ،بتطوره أو استقراره، فاللغة وحدها تملك العلامة التي تسم هذه الأوضاع. فترصّ المعاجم المصطلحات على أنها علامات لغوية تؤدي وظيفة التسمية لا غير، لا تمايز بينها و لا تفاوت.

قد يرجع المترجم الطبي إلى المعاجم المصطلحية كأول خطوة في فهم النص الطبي، و لكنّه ليس مضطرا للرجوع دوما إلى أصول الكلمات أو تواريخ ظهورها وإن كانت في بعض الأحيان ذات فائدة- فقد يفيد الرجوع إلى التاريخ أو الأصل الاشتقاقي للكلمة في بيان أمور مهمة لا تكون موضوع اهتمام في المعجم الطبي- بل الفائدة كل الفائدة تكمن وراء التعريف الذي يأنس له المترجم¹.

وثمة أهمية أخرى تتمثل في كون معظم المعاجم المصطلحية تعطي مقابلات للمصطلح في لغات أخرى و تنجز مهمة التسمية لا غير، فالتعامل معها يتم بحكمة مع العودة دوما إلى الخطاب.

مثال: لا فرق بين مصطلحي القفص الصدري و الفقرة الصدرية خارج نطاق الاستعمال، لكن عند توظيفهما معا في الجملة ذاتها يكتسبان معنى متمايزا: "يتكوّن الجدار العظمي للصدر من: أ-عظم الصدر، ب-12 فقرة صدرية، ج-12 زوجا من الضلوع، و الغضاريف الضلعية².

إن استعمال المصطلحات بصفة مكثفة داخل لغة الاختصاص يجعل جداولها الاسمية تطغى على مثيلاتها الفعلية ، بل إن الكثير من عبارات الوصف تكاد تخلو من الأفعال. إنّها سمة بارزة في النص الطبي.

- Le syndrome de Wiskott-Aidrich se caractérisant par la triade symptomatique : purpura thrombo-pénique, susceptibilité accrue aux infections³.

- التهاب العقد اللمفية: التهاب واحدة أو أكثر من العقد اللمفية بفعل بؤرة أولية

¹ - علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية ، مرجع سابق ،ص 63

² - محمد الرخاوي، تشريح الصدر و القلب،المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، 2000، ص16

³ - Pezzutti Antonio, Burmester Gerd- Rudiger, Atlas de Poche d' Immunologie, Flammarion, p 27

للعدوى في مكان ما من الجسم¹.

إقحام المصطلحات في اللغة يمنحها كذلك خاصية الاختصار و الإيجاز، على سبيل المثال بدل أن نصف إحدى حالات اضطرابات الوعي عند الإنسان ب: "أدنى حالات اضطراب الوعي يحتفظ فيه العليل بالقدرة على الكلام و أداء الحركات الإرادية، و قد يميل إلى النعاس و لكنه لا يستطيع التوجه في المكان و الزمان، و في درجات أشد لا يدلي بمعلومات بسيطة أو لا يجيب إلا بالنفي أو الإيجاب"². فنختزل جميع الوحدات المعجمية الواردة فيه بمصطلح :

التخليط الذهني: Mental confusion – Confusion Mentale

2- / المستوى الدلالي:

تمتد دلالة المصطلح لتأخذ بعدا دلاليا آخر في اللغة المتخصصة، و هو غير ذلك المتفق عليه مسبقا في تصنيف المعاجم و هذا من خلال توظيف الاستعارات.

« Les termes spécialisés sont souvent le résultat d'une extension d'usage (métaphorique ou métonymique) par rapport à la langue générale. Or ces extensions peuvent être récursives, ce qui rend parfois difficile le repérage des termes »³.

" غالبا ما تنتج المصطلحات المتخصصة عن استخدام موسّع (استعاريّ أو مجازي)، عن ذلك المتعارف عليه في اللغة العامة، و هذا يجعل استكشافها صعبا حين يتكرّر هذا التوسيع " (الترجمة لنا).

ذلك أنّ "النسق التصوري العادي الذي يسير سلوكنا و تفكيرنا له طبيعة استعارية بالأساس"⁴، فتحمل الاستعمالات اللغوية نفس هذه الطبيعة:

« L'espace discursif analysé permet donc d'observer des phénomènes importants de reprises, autour des mots spécialisés. La métaphore est un

¹ - المعجم الطبي الموحد، ص 137

² - الشربيني لطفي، صادق عادل، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ص 127

³ - Beciri H, Traduction spécialisée : Quelques spécifités de la communication technique asymétrique, Cahier du ciel, 2007-2008, p 250

⁴ - جورج لاكوف، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا لها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، 1996، ص 21

procédé régulièrement utilisé »¹.

"إنّ تحليل المجال الاستدلالي يمكّن من ملاحظة ظاهرة إعادة توظيف الكلمات المتخصّصة بصفة مهمّة، فالاستعارة إجراء مستعمل باستمرار" (الترجمة لنا).

و الاستعارة هي أن: "تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر ، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"². بعبارة أبسط هي كلّ تعبير مجازي يقوم على تحويل المعنى الحقيقي لكلمة ما، أو تشخيص ما هو محسوس أو وصف شيء باستعمال كلمة أو تلازم لفظي لا يمتّ في معناه الحرفي بأيّة صلة للشّيء الموصوف.

وما وجب التنويه إليه هو أنّ الاستعارة في الأصل؛ جملة صحيحة نحويًا لكن معناها لا يتضح في حرفيّتها بل تستمدّه من الإحياءات المختلفة للألفاظ التي تتكون منها، هذا عن ماهيتها. أمّا عن أهميتها فوجب الاعتراف بأنّ المولّدات الفكرية والمعرفية لا يمكن أن تنال حظها من الفهم و الانتشار و القبول إلا إذا خضعت لشروط التعبير المألوف " فنجاح مقاربة ما لا يظهر في أنماط التمثيلات و القواعد في خطاب مقبول عبر قنوات التعبير المساعدة على الفهم " ³، إنّ استعمالها لا يمنع ثبوت الدّقة و الخصوصية في النصّ الطبي لأنّها أصبحت واقعا لغويًا فرض نفسه منذ بداية الكتابات الطبية.

« Ces contraintes ont de fortes implications sur le contenu sémantique des termes, qui passent d'un discours argumentatif – démonstratif où la propriété sémantique est une exigence, à un discours narratif-informationnel où l'usage des métaphores et comparaisons avec l'univers quotidien du lecteur sont des pratiques courantes »⁴.

¹ - Reboul Touré S, Écrire la vulgarisation scientifique aujourd'hui, Sciences, Medias et société, p 205

² - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1983، ص 369

³ - جورج لايكوف ، مارك جونسون، مرجع سابق ، ص 10

⁴ - Alexandru M C, opcit, p 4

"لهذه الأنظمة تأثير كبير على المضمون الدلالي للمصطلحات، فتنقل من الخطاب الحجاجي- التوضيحي الذي يلزم التحديد الدلالي، إلى الخطاب المحكي - الإعلامي ، حيث من المؤلف استعمال الاستعارات و التشبيهات مع العالم اليومي للقارئ" (الترجمة لنا).

ولأنّ مضامين العلوم تعتمد في جزء كبير على استعارات ذات أساس فيزيائي أو ثقافي ، فالقدرة على استيعابها و تيسيرها لسبل الفهم لا يمكن أن تكتمل إلا إذا راعت ما جرت عليه العادة في البناءات الاستعارية من خلال الاعتماد على البناء المجازي.

مثال 1:

«La présence ou l'absence d'un caractère recherché grâce à des marqueurs très proches physiquement à ce caractère. L'organisation de ces marqueurs dans le génome constitue une «carte génétique», sorte de «portrait-robot» des individus. La transgénèse a aussi permis le séquençage du génome (carte d'identité chromosomique) »¹.

الاستعارة	للتعبير عن :
Portrait-robot	carte génétique
carte d'identité	Génome

مثال 2:

- التوتة هي كرة صلبة من الخلايا تتكون من 12-16 قسيمة أرومية ناتجة عن انقسام الزيجوت...²
ثمرة التوت فاكهة و هنا استعملت للتعريف عن كتلة من الخلايا، لأن شكلها و هي مُتراسة يشبه شكل التوتة.

¹ - Reboul Touré S, opcit , p 199

² - الرخاوي محمد توفيق ، علم الأجنة العام، المكتب المصري الحديث، ط1، 2000، ص 21

3- / المستوى السياقي:

ويكون السياق إما وصفيًا، حين يتخذ المصطلح صفة الأداة الوصفة، أو يكون حدّيًا حين يأخذ موقع الموصوف، أو يكون ميتا-وصفي عندما ينصبّ الإهتمام على وصف المصطلح من الناحية الصّرفية أو على كيفية استعماله و علاقته بغيره من المصطلحات¹.

- يتكون الجسم قبل البلوغ من أربع قطع تسمى " فقرات قصّية"²

=> سياق وصفي للمصطلح

- عصيّة الكزاز جرثومة عسوية الشكل و هي من الجراثيم العصبية³

- Anévrysme : Distension kystique localisée de la paroi d'un vaisseau
,constituant une poche⁴.

=> سياق حدّي للمصطلح

- للكاسعة ثلاثة معان: أولها مؤلّد الشّيء أو منشؤه ، و المعنى الثاني هو مصدر الشّيء مثل Hépatogène و هذا لا تناسبه صيغة مفعلة بل الأنسب أن يُعرب بباء النّسبة فيقال "كبدّي"، و المعنى الثالث ليس له مدلول معيّن مثل Homogène⁵.

=> سياق ميتا-وصفي للمصطلح

و على نطاق أوسع و بصفة شاملة، على المتلقي الأول للنّص (أي المترجم في هذه الحالة) أن يضع المصطلحات في سياقاتها للقيام بعملية الرّبط بين المعطيات الوثائقية و المقابلة بينها و استخلاص التّعابير ذات الطّبيعة التخصصية التي تتردد أكثر من مثيلاتها، لأن التّردد معيار من معايير التداول، و بذلك يتحرر تدريجيا من قيود المعاجم مزدوجة اللغة. الذي غالبا ما تأخذ فيه المصطلحات سمات معنوية جديدة مما يمنحها

¹ - أنظر علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية، م س، ص 64

² - الرخاوي محمد توفيق ، مرجع سابق ، ص 20

³ - المعجم الطبي الموحد

⁴ - Larousse medical, op cit , p 95

⁵ - بن ادريس العلمي أمل ، الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة، للسان العربي، ع 43، 1997، ص 147

قيمتها الدلالية و درجة اختصاصها.

تأكيدا لما سبق ذكره ،وجب التأكيد على دور المصطلح من خلال السياق والوظيفة التواصلية في بناء الشكل النهائي للنصوص الطبية. فينتقل النص الطبي من التخصص إلى الاختصاص إلى التبسيط بصفة جلية عن طريق انتقاء المصطلحات فنورد هذه الدراسة التطبيقية المقتضية لتوضيح و تأكيد ما عرضناه آنفا.

2-2 - دراسة تقاطع المجالات على المستوى المصطلحي:

• النص الطبي في اللغة المتخصصة:

« Chez l'homme adulte, la moelle rouge est localisée surtout dans la substance spongieuse des épiphyses des os longs, dans les côtes, le sternum et les corps vertébraux. Elle est constituée par une charpente de fibrilles conjonctives avec quelques cellules conjonctives anastomosées. Dans les mailles de ce réseau, on trouve des cellules différenciées à partir des éléments mésenchymateux, qui subissent d'actives mitoses suivies d'une différenciation qui aboutit à la constitution des éléments du sang, hématies et leucocytes granuleux. Autrement dit, on trouve des érythroblastes et des myéloblastes à divers stades de leur évolution. La moelle est, en effet, essentiellement un tissu hématopoïétique »¹.

"عند الانسان الراشد، يوجد النخاع الأحمر على الخصوص داخل المادة الإسفنجية التي يتألف منها كبدوس العظام الطويلة وكذلك بداخل الأضلاع والقص والأجسام الفقرية. يتكون النخاع الأحمر من هيكل من الألياف الضامة تتخللها بعض الخلايا الضامة المتشابكة التي تشكل شبكة توجد بداخل زرداتها خلايا تخلق انطلاقا من عناصر نسيجية بسيطة. وقد خضعت هذه الأخيرة لانقسام خلوي نشيط تلاه تخلق أدى إلى تكوين عناصر الدم من كريات حمر وكريات بيض حبيبية. ويمكن القول إن هناك مولدات الكريات الحمر ومولدات الكريات البيض التي تظهر وهي في مختلف مراحل نموها. إن النخاع يشكل فعلا أهم نسيج مكون لخلايا الدم

¹ - النص مقتطف من مقال ل: أحمد الحطاب، المصطلحات العلمية و أهميتها في مجال الترجمة، للسان العربي، ص9

أما النسيج العظمي فإن تكوينه لا يبدأ إلا بعد أن يصل الشخص إلى مرحلة معينة من النمو. فعند الجنين تظهر القطع العظمية الهيكلية التي هي عبارة عن نماذج مصغرة للعظام النهائية على شكل أغشية ضامة ليفية أو على شكل أجزاء غضروفية أو في نفس الوقت على شكل أجزاء غشائية وغضروفية. وهكذا، فإن ما يسمى بتكوين العظام أو التعظم يتمثل في تحوّل النسيج الغشائي أو النسيج الغضروفي إلى نسيج عظمي. في الحالة الأولى، يتعلق الأمر بتعظم ضام داخلي يؤدي إلى ظهور نسيج عظمي ليفي.

بينما في الحالة الثانية، يتعلق الأمر بتعظم غضروفي داخلي يؤدي على الخصوص إلى تكوين نسيج إسفنجي. " (الترجمة لنا).

يصف كاتب النص السابق النخاع الأحمر للعظام وكيف تتكون منه خلايا الدم. كما يبين كيف يتكون النسيج العظمي انطلاقاً من بعض الأنسجة الأخرى. لجأ الكاتب إلى لغة متخصصة تتميز بمصطلحات دقيقة لا يستطيع أن يدرك معناها إلا القارئ المتخصص مثل:

Anastomosées, épiphyses, fibrilles conjonctives, leucocytes, un tissu hématopoïétique, leucocytes ...

● النص الطبي في لغة الاختصاص:

« Vers la fin du deuxième mois, des cellules osseuses remplacent les cellules cartilagineuses. C'est ce qu'on appelle l'ossification. Les os ne proviennent cependant pas tous d'une ébauche cartilagineuse. Les os plats du crâne et le sternum par exemple, proviennent de l'ossification de membranes. Si on coupe un os long dans son grand axe, on y distingue plusieurs parties. Parmi ces parties, on trouve le tissu osseux, compact et dur dans la région médiane et spongieux et poreux dans les extrémités de l'os. Plusieurs os présentent, à leur centre, une cavité remplie d'un tissu mou, la moelle, qui contient de nombreux nerfs et vaisseaux sanguins. Les os plats, les côtes et le sternum par exemple, les extrémités des os longs et les vertèbres contiennent de la moelle rouge. Elle fabrique les globules rouges et une grande partie des globules blancs du sang »¹.

يتّضح من خلال هذا النص، أن الكاتب يصف الظاهرة نفسها المشار إليها في النص الأول، أي تكوين العظام إضافة إلى تكوين خلايا الدم انطلاقاً من النخاع الأحمر. لكن في

¹ - أنظر أحمد الحطاب، مرجع سابق، ص 11

هذه الحالة، لجأ الكاتب إلى أسلوب مبسط كما يحدث عادة عندما يقصد من هذا التبسيط تعميم المعلومات الطبية و وضعها في قالب يخدم أهداف التنقيف والتعليم.

على الرغم من هذا التقارب بين النصين من ناحية الموضوع، بحكم تناولهما لظاهرتي تكوين العظام وخلايا الدم، فإنه، يوجد بينهما فرق أساسي يكمن في نوعية ومستوى المصطلحات المستعملة في صياغتهما. ففي النص الثاني، لجأ الكاتب إلى مصطلحات طبية متداولة ومفسرة في جميع القواميس والمعاجم. بينما في النص الأول، استعمل الكاتب مصطلحات طبية متخصصة دقيقة المعنى ينفرد بشرحها المعاجم المتخصصة. ولهذا فإن هذا النص، إذا كان لا يطرح أية مشكلة للباحث أو الدارس أو القارئ المتخصص من حيث استيعابه في لغته الأصلية، فإنه يطرح له بعض الصعوبات إذا أراد أن يحوله أو أن يترجمه إلى اللغة العربية.

لكل المصطلحات في النص الثاني مقابلاتها في اللغة العربية، وبالتالي فترجمة هذا النص لا تطرح أية مشكلة. على عكس النص الأول، فبعض المصطلحات ليس لها مقابلات ويتعلق الأمر هنا بالضبط بـ: (Mésenchymateux, Hématopoïétique, Endoconjonctive, Endochondrale). وإذا تفحصنا هذه المصطلحات فسنجد أنها صيغت ببعض الطرق التي تسهل استيعابها مثل مصطلح (Mésenchymateux) مركب من (Mes) بمعنى وسيط ومن (Enchym) بمعنى نسيج نبات أو حيوان. والمصطلح يشير هنا إلى نسيج وسيط سيتحول ليكون نسيجاً آخر. أما مصطلح (Erythroblaste)، فهو مركب من (Erythro) التي تم اشتقاقها من (Eryth) أو من (Erythr) بمعنى أحمر ومن (Blaste) المشتقة من (Blast) بمعنى برعم. والمقصود من المصطلح هنا هو الخلايا البرعمية التي تتولد عنها الكريات الدموية الحمر. أما مصطلح (Myéloblaste)، فهو الآخر مركب من لفظة (Myélo) المشتقة من (Myel) بمعنى نخاع وكالمصطلح السابق من (Blaste)، أي البراعم النخاعية التي تتولد عنها الكريات الدموية البيض. وفيما يخص مصطلح (Hématopoïétique)، فإنه مركب من (Hémato) المشتقة من (Hemat) بمعنى الدم والمقصود هنا صنع الدم.*

*- الترجمة من المعجم الطبي الموحد

III- البعد الأسلوبي في اللغة الطبية:

منذ ظهورها المقترن بتاريخ الوجود الإنساني والممتد إلى عصور مترامية في عمق الحضارة البشرية . كانت العلوم الطبية محور اهتمام من مختلف الشرائح على اختلاف ثقافتهم و توجهاتهم ومستوياتهم التعليمية، لأنها تتناول الإنسان بكل أعضائه ووظائفه كمادة لها، وتتخذ صحته وتخفيف ألأمه غايتها.

« La médecine est une discipline plurimillénaire profondément ancrée dans l'histoire. Il n'est donc pas étonnant que le langage de la médecine- et sa terminologie- ait toujours été influencé par ses utilisateurs »¹

"الطب علم قديم جدًا، ضارب بجذوره في عمق التاريخ، لذا من الطبيعي أن تخضع لغته و مصطلحاته دوما لتأثير مستعمليه"(الترجمة لنا).

تخضع لغة العلوم الطبية في وقتنا المعاصر لتأثير العولمة و السرعة و الزخم العلمي المتزايد و الوتيرة المتصاعدة للاكتشافات الجديدة و أمام هذا النمط السريع، على المترجم أن يدرك متطلبات هذه النصوص كل الإدراك و الغاية المرجوة منها كما يوضحه قول Balliu C:

« Le texte médical ne se livre pas à la première lecture. Il infléchit son discours pour masquer ses véritables enjeux, qui vont au-delà de la simple information, prescription ou recommandation »².

"يصعب فهم النص الطبي من القراءة الأولى، فهو يحوّر خطابه حتّى يخفي مقاصده الفعلية التي تتجاوز المعلومة البسيطة إلى التعليم أو التوصية"(الترجمة لنا).

قبل بدء العملية الترجمية ، وجب على المترجم أن يفهم النص و غايته لأنه لا يترجم إلا ما قد يفهمه، أمّا خلال ممارستها فعليه التقطّن إلى أنّ ثقافته وإن كانت ثرية مستفيضة في الطب، وحتّى وإن وجد المقابلات الصحيحة و شحذ

¹ - Balliu C, Le nouveau langage de la médecine, <http://univ-lyon2.fr/thoiron/js20ltt/> 202002 /pdf/balliu/ le 10-06-2011.

² -Balliu C, Le traducteur et la littérature médicale, Synergies Tunisie, n°2, 2010, p 72

المصطلحات الأكثر ملائمة و فهم الغاية من النص المكتوب في اللغة الأصل من خلال البحث الشامل و المؤثق لموضوع النص الطبي، فإن ترجمته لن تكون أمينة و صحيحة إلا إذا أعاد الصياغة بنفس أسلوب النص المصدر الذي ينتمي للغة الطبية، و ما عدا ذلك يعتبر خيانة للنص المصدر مثلما يؤكد Rouleau.M المتخصص في الترجمة الطبية:

« Connaitre l'équivalent du terme ne permet pas de traduire correctement un texte. Connaitre l'étiquette ne suffit pas ; Pour que les mots aient un sens, il faut pouvoir comprendre ce que l'étiquette dit de la réalité. Par ailleurs, connaitre la notion ne permet pas d'écrire spontanément de façon idiomatique. On peut savoir comment fonctionne le cœur et ne pas savoir le dire à la manière d'un spécialiste »¹

"إنّ إيجاد مكافئ للمصطلح لا يعني الترجمة الصحيحة للنص، ومعرفة الملصقة لا تكفي، فيجب إدراك ما تمثله هذه الأخيرة من حقيقة حتّى تكتسب الكلمات معانيها من جهة أخرى، معرفة المفهوم لا تؤدّي إلى الكتابة بعفوية و بطريقة نموذجية كأن نعرف آلية عمل القلب بـ من دون أن نقولها بطريقة المتخصص" (الترجمة لنا).

فتعدد معاني المصطلح الواحد، وعدم توافق الكلمات المستخدمة مع السياق، والاستعمال الخاطئ لبعض المرادفات، واستعمال المختصرات الفرنسية أو الإنجليزية من دون تفسيرها، واستعمال مصطلحات علمية لم يرد ذكرها في المعاجم المتخصصة، كلّها تعرقل جهود المترجم لكونه المتلقّي الأوّل للنص الطبي فاللغة في تطور دائم يوافق تطور العلم في حدّ ذاته، كلمات تُستحدث و تولد وأخرى تموت ومفاهيم تتمحي وتُسى و آخر تسطع و تنتشر لتثبت صحتها و أخرى تتغيّر و تتطور خلال مسار البحث الطبي.

3-1 أهمية اللغة الطبية :

¹ - Rouleau M, op cit 1990, p30

تكتسي اللغة الطبية أهمية حيوية في الوسط الطبي فهي تكفل للممارسين المتخصصين تسليط الأضواء عليهم سعيا وراء التمويل المادي للبحوث ، وابتغاء للسمعة العلمية الرفيعة، أو الإشهار لعقار مستحدث، إضافة إلى الهدف الأسمى وهو نشر وهج المعرفة لينير طريق الإنسانية، والرقى بالحياة البشرية إلى أعلى المراتب.

« Ses enjeux concernent la soif de notoriété, la proposition d'un plan thérapeutique, les bienfaits d'une nouvelle technique, la quête d'un financement, l'imposition d'une école de pensée, la mise sur le marché d'une molécule inédite, et la liste est loin d'être exhaustive »¹.

"تتعلق هذه القضايا على سبيل المثال لا الحصر بالتعطش للسمعة ، اقتراح مخطط علاجي، فوائد تقنية جديدة، البحث عن تمويل ، فرض توجه فكري أو طرح جزئي نادر للسوق "

(الترجمة لنا)

ويتسم الطب في حد ذاته بكونه:

« Une lutte d'influences et de pouvoir, A cet égard, la terminologie joue un rôle capital, car elle symbolise et labellise la notion dans la société".²

" في هذا الصدد، تلعب المصطلحات دورا أساسيا في صراع النفوذ و السلطة، لأنها ترمز و تسوق لفكرة في المجتمع" (الترجمة لنا).

فدراسة الترجمة الطبية دون التعرض بإسهاب لخصائص و استعمالات و وظائف اللغة الطبية يعد ضربا من المستحيل، فلا الرهانات اللسانية و لا التوثيق الجيد يؤديان بالضرورة إلى ترجمة جيدة.

« Dans le cas qui nous intéresse, à savoir la traduction médicale, le traducteur doit donc connaître la langue qu'utilise le médecin et, s'il ne la connaît pas, l'apprendre »¹.

¹ -Balliu C, opcit, p 68

² - Balliu C, Traduire les maux, forum presse de la Sorbonne Nouvelle, Vol 3, N° 12. P18.

"في الحالة التي تهمنا، أي الترجمة الطبية. على المترجم معرفة اللغة المستعملة من طرف الطبيب، و أن يتعلمها في حالة عدم معرفتها" (الترجمة لنا).

فعلى مترجم النص الطبي أن يُعمل ملكته على رؤية منطقية لكاتب النص المصدر ومعرفة دقيقة لمناقضه حتى يستشف ما خفي من معانيه. ،مثلما يذهب إليه Balliu في مقدّمة كتاب: الترجمة الطبية لصاحبه Maurice Rouleau:

« Le traducteur se voit aussi confier le double rôle de récepteur et d'émetteur du message original, et devra opérer la distinction entre dire et vouloir dire ».

"للمترجم دور مزدوج كمتلقٍ و مرسل للرسالة المصدر، و عليه التمييز بين ما قيل و ما ينبغي قوله" (الترجمة لنا).

3- 2 مفهوم اللغة الطبية:

من الطبيعي أن تخضع اللغة الناقلة للعلوم الطبية للتغير المستمر، متأثرة بالممارسين المتعاقبين عليها، هذا ما جعلها عرضة للتحويل والتطوير والتصنيف والتحديث مع مطلع كل اكتشاف أو دراسة جديدة، منذ استعمال الترياق و التعويذة إلى غاية استعمال الانشطار النووي في المخابر و المستشفيات.

إنّ الشكل النصي من أبرز مظاهر الاتصال اللغوي المتخصص في الميدان الطبي أي النصوص المكتوبة: فهي الشّكل الرئيسي للتمظهرات اللغوية². و هي همزة الوصل بين أفراد هذا الاختصاص، التي تمكنهم من تشاطر المعارف وتبادل المعلومات والتجارب فيما بينهم من جهة وبينهم وبين عموم الناس من جهة أخرى. فالنص الطبي وليد الحاجة الماسة للتواصل بين المختصين في الميدان الطبي، شأنه كشأن كل النصوص المتخصصة في مختلف الميادين، فما لم تُقدّم لم البحوث والنظريات والتقارير في خطاب علمي محدد متخصص يتناسب مع وظيفتها المعرفية، فإنها ستفقد جزئية أساسية من رسالتها التواصلية.

« Les résultats de la recherche ne peuvent être socialement utilisés que dans la mesure où ils sont extraits de leur gangue théorique,

¹ - Rouleau M, opcit, p2

² - محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم و نشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، ع 49، ص 1.

méthodologique ou empirique pour le corps social dans son ensemble. Une recherche ne présente d'intérêt que si les phénomènes, les situations, ...ne sont pas mis en lumière par un discours scientifique intelligible ...tout cela exige de la part des chercheurs une grande maturité. C'est une épreuve redoutable de présenter son enfant tout nu au public »¹.

" لا يمكن استعمال نتائج البحوث في المجتمع إلا إذا استخرجت من إطارها النظري و المنهجي والتجريبي إلى إطار اجتماعي ، فلن يكتسب البحث أية أهمية إن لم تترجم الظواهر و الحالات بأسلوب علمي واضح. وهذا يتطلب وعياً ناضجاً من الباحثين فليس من الهين تقديم الابن عارياً أمام الجمهور" (الترجمة لنا).

إنّ كتابة النص الطبي على يد الطبيب أو الباحث أو المتخصص في الدراسات الطبية بمختلف ميادينها يؤدي إلى تنوع النصوص بين تقرير طبي، أو تسجيل تجربة أو تدوين اكتشاف، أو إعلان لدواء...

مثال 1 :

النص الأصلي	الترجمة
Il est regrettable que le développement magnifique de cette tumeur fût interrompu par le décès du patient	من المؤسف أن موت المريض أوقف النمو الرائع لهذا الدّمل.

سجّلنا الملاحظات التالية :

• على مستوى المفردات

- انعدام المصطلحات الطبية المتخصصة، فالمفردات تنتمي للغة العامة: développement -interrompu -décès،

¹ -Mazoyer M, Nécessité d'un discours Intelligible, Le monde 1.08.1973.

- الصفات ليست ذات دلالة علمية متخصصة: Magnifique-
Regrettable

- الكلمة الطبية الوحيدة: Cancer تنتمي للغة الاختصاص
التبسيطية، فهي كلمة طبية من غير نسق خاص.
- الجملة ذات تركيب عام شائع في اللغة الفرنسية و خاصة في
فرنسية التخصص العلمي: المبني للمجهول

● على مستوى الدلالة:

- يستهل الكاتب جملة ب: Il est regrettable que...، مُحسّراً "على عدم استكمال نمو
الورم" محملاً النص بذلك شحنة عاطفية، هذا غير دارج عند المتخصصين فهم يتّصفون، و
كتاباتهم سواء، بدرجة من الحياد.
إذن فالجزء الأول من الجملة يحمل ألماً و أسفاً واضحين حيال توقف نمو
الورم الخبيث و تظهر ميزة الذاتية. ولكن الجزء الثاني يورد أن المريض
قد فارق الحياة مما "وضع حدا لحياة الورم".
و هنا وجه المفارقة:
وفاة المريض سببت توقف نمو الورم في علاقة سببية طردية فريدة، مغايرة للمنطق العام.
نبينها كما يلي:
من وجهة نظر الكاتب:

موت المريض----->توقف "موت" الورم

و هو رأي تبناه قديما Bichat Xavier، في مطلع القرن التاسع عشر

« C'est parce que l'homme est mortel qu'il est malade et non parce qu'il
est malade qu'il est mortel »¹.

في منطق الإنسان العادي، وجود المرض يؤدي بالإنسان إلى فقدان حياته في علاقة سببية
عكسية :

¹-Bichat X, Lettre à Pinel, 1803, Paris, p 60

حياة "نمو" الورم-----> موت المريض

إن تغير المعنى منوط بتغير المتلقي، و هو الذي تحكمه قواعد المرجعية و الخلفية الذهنية و الثقافية و تكوينه ومدى تخصص معلوماته. فكلاً عوامل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرسالة. فعلى المترجم أخذ المتلقي في الحسبان لأن له دوراً لا يستهان به في ضمان الأمانة في الترجمة فهي بالنهاية ، المقصد الذي يرومه كلّ ممارس للترجمة مثلما يؤكد Balliu:

« Le destinataire qui incarne tout de même le récepteur ultime de l'œuvre traduite, n'est malheureusement que peu pris en charge »¹

" قليلاً ما يؤخذ المتلقي الذي هو المستقبل الأخير للعمل المترجم بعين الاعتبار " (الترجمة لنا).

نخلص إلى أنّ متلقي هذه الجملة ليس من عموم القراء في مجلة أو دورية لتبسيط العلوم ولا هو من أهل المريض يستلم تقريراً طبياً، فالرسالة في هذه الجملة يقصد بها ملاحظة أو متابعة تجربة طبية علاجية موجهة لزميل التخصص "الذي ليس طبيباً ممارساً" ، وإنما يقصد به الطبيب الباحث الإكلينيكي، البيولوجي، الذي يتعامل مع الجسم البشري كمجموعة أعضاء ووظائف وليس كوحدة بشرية. وما نختتم به حول مفهوم اللغة الطبية هو أنها قطعاً ليست اللغة المكتوبة من طرف طبيب وإنما هي تمازج رائع بين اللغة العامة و الخاصة، وفقاً لما يخدم أهداف الخطاب الطبي.

3-3 مجال اللغة الطبية:

إنّ تطور العلوم بوتيرة سريعة يضع المحرر الطبي في سباق دائم مع الزمن يلزمه بقول الأهم بأقل تكلفة لغوية، مرتكزاً في هذا على حيادية المعجم الطبي التي تسمح بإخفاء عجزه اللساني ، هذا ما يجعل النص الطبي يتميز بالآلية، ولا يدلي بجميع الإحياءات للمفهوم الواحد ، وشحنه التعبيرية مختزلة ليس لطبيعته ولكن لقصور عاطفي في التصوير.

¹ - C.Balliu, Interface de La Traduction Médicale, Maurice Rouleau,

لكل لغة اختصاص مستويات لغوية حسب استخدامها العملي، فاللغة الطبية في المناهج التعليمية تختلف عن المقالات المنشورة في الدوريات العلمية والتي تنشر لغاية وصف الاختراعات وتقارير آخر البحوث الحديثة.

تتراوح النصوص الطبية ما بين بيان الاستعمال البسيط و القصاصات الإشهارية إلى المقالات العلمية الرفيعة المستوى الموجهة لنخبة العلماء والباحثين، ومن أنواعها: بيانات (Notice)، أدلة استعمال (Manuel) وتركيب وإصلاح، تقارير ودراسات، دراسات جدوى، ملخصات البحوث، براءة الاختراع ورسائل وأطروحات.

لكن مهما تباينت مستويات اللغة في الترجمة المتخصصة إلا أنها تشترك في ارتباطها بنظام تواصل واحد: التوثيق، التحرير، المصطلحية، الجمالية والنشر، ولا يمكنها أن تتم خارج حدوده.

من الممكن أن يأخذ مجال اللغة الطبية عدة أشكال بحسب الحاجة التواصلية لأهل الاختصاص الصحي، فخطاب الطبيب مع زملائه يختلف عن ذلك مع المرضى أو مع عمال الصحة، وبالتأكيد ليس نفسه المستعمل في المحاضرات والندوات الأكاديمية، أو ذلك الذي ينشر به إسهامات الباحث في المجلات و الدوريات .

« Ainsi un médecin-chercheur chef de clinique en biologie dans un Centre Hospitalo-Universitaire est conduit à participer à des discours diversifiés, par exemple :avec ses pairs, en français et en anglais lors de réunions de travail, de colloques, dans des articles et par courrier, avec les différents personnels de l'hôpital..., avec les malades et leurs familles, avec les institutions de rattachement et les institutions de financement de l'hôpital, des laboratoires pharmaceutiques et des fournisseurs ,avec des étudiants en médecine, français et étrangers à distance, forums d'échanges, courriers électroniques, entretiens directs, avec la presse et les médias qui participent à la valorisation ».¹

"و هكذا يكون على الباحث الطبيب رئيس عيادة بيولوجية في مركز استشفائي جامعي أن ينوع في خطابه ، مثلا: مع نظرائه باللغة الفرنسية أو الإنجليزية خلال ندوات العمل و الملتقيات. من خلال المقالات و المراسلات مع زملاء العمل في المستشفى، مع المرضى و ذويهم ، مع مؤسسات التنسيق و الدعم للمستشفى والمخابر الصيدلانية و الموردّين ، مع

¹ - Moirand S et Tréguer- Felten G, opcit, p11

طلاب العلوم الطبية سواء من فرنسا أو خارجها عن بعد، في ملتقيات التبادل ، البريد الإلكتروني، المقابلات المباشرة مع الصحافة و الإعلام الذي يساهم في التقويم" (الترجمة لنا)

عموما تنقسم اللغة الطبية إلى ثلاث مجالات بحسب مستوي المتلقي :

« Il existe une langue générale et une sous langue : la langue de spécialité, elle même divisée en domaines fermés»¹

" هناك لغة عامّة و أخرى متفرّعة ، و هي لغة الاختصاص التي تنقسم بدورها إلى ميادين محدّدة" (الترجمة لنا)

و قد أيّد كلّ من Balliu و Régent هذا التّقسيم الأساس و استقاضا في شرح حدوده و مختلف الفروقات بين مختلف المجالات التواصلية:

« La communication scientifique écrite apparaît donc comme un réseau multidimensionnel de groupes restreints ou élargis qui communiquent entre eux. Et aussi maintenant de plus en plus avec l'extérieur, par le biais de la vulgarisation. Les discours produits sont différents selon qu'ils circulent à l'intérieurs d'un groupe restreints ou tous les gens se connaissent et partagent la même information de base, ou dans les groupes les plus larges dans la même spécialité, ou des groupes encore plus large touchants plusieurs spécialités. Lorsque l'information de base n'est pas entièrement partagée. Le discours doit être beaucoup plus explicite »².

- مجال داخلي: ما ينتج عن الحاجة إلى التواصل الداخلي أو ما يعرف: ³Besoin ésotérique interne، بين أصحاب التخصّص الواحد، ويستعمل تحديدا بين الباحثين المتخصّصين و الأكاديميين لتبادل نتائج البحوث ونقل تجاربهم ويتمّ في ميادين دقيقة لنيل التقدير العلمي وميزانية لدعم برامج البحث و هو "متّصل بالميدان المتخصّص جدا و يسمح بتبادل و مناقشة المعلومة داخل التّخصّص"

¹ -Bouveret M, Approche de la dénomination en langue spécialisée, <http://id.erudit.org/iderudit/002130ar>, 10-05-2011.

² -Régent O, Pratiques de communication en médecine : contexte anglais et français, Langages, 10-5-1992, p 68

³ -Balliu C, Les traducteurs: ces médecins légistes du texte, Meta n°1, 2001p 92

« ...Inhérent au micro-domaine, permettant l'échange et la discussion d'information au sein même de l'hyperspécialisation.. »¹

مجال خارجي: خطابه أقل تخصصاً، تنتقل الرسالة من و إلى الأطباء عموماً، من أجل وصف الدواء للمرضى، أو الإشهار لمزايده من أجل استعماله المباشر أو تسويقه، وغالباً ما ينتج عن حاجة لفتح الاختصاص إلى مدى أوسع من سابقه، وهو ما يعرف ب: *Besoin ésotérique externe*. ويتفرّع هذا المجال ليولّد آخرًا عامّاً: غايته تثقيف و إعلام المتلقي العادي من عموم القراء، ذي مستوى تعليمي مقبول يتيح له فهم النص المكتوب، سواء بدافع الفضول العلمي أو القلق بشأن حالته الصحية. وتكون لغته سطحية، بسيطة، خالية من الغموض المصطلحي وأسلوبه سلساً طيعاً من أجل استيعابه بأفضل شكل يسمّى بالنصوص التبسيطية :

« Sa typologie discursive sera de nature informative, axée sur la vulgarisation et, par conséquent, sur une simplification lexicale et cognitive de l'information fournie »².

"خطابه النموذجي ذو نمط إعلامي، يتمحور حول التبسيط أي حول تسهيل المعجم و المعارف المتعلقة بالمعلومة المقدّمة" (الترجمة لنا).

سنحدّد من خلال هذا المثال كيف أنّ هذا التقسيم ينطبق على النصوص الطبية في العربية أيضاً، و قد سجلنا هذا من خلال التعريف بمرض ألزهايمر في :

- 1- المعجم الطبي الموحد الذي تعتبر لغته متخصصة .
- 2- مجلة تعريب الطب الصادرة عن مركز تعريب العلوم الطبية و التي تتوجه إلى شريحة عريضة من القراء تنتمي لغتها إلى اللغة العلمية التبسيطية.
- 3- نص أدبي طبي (أبيات من الشعر تصف هذا المرض).

النص -1-

¹ - Balliu C, opcit , p 93

² - Ibid, p 94

"داء ألزهايمر=الخرف الشَّيخوخي، و هو السبب الأكثر شيوعاً للخرف، و الخرف هو الاسم الجمعي لمتلازمات الدماغ التنكسية المتزايدة التي تؤثر على الذاكرة و التفكير و السلوك و الانفعال و تتمثل أهم مظاهره في:

-فقدان الذاكرة

-صعوبة إيجاد الكلمات المناسبة أو فهم ما يقوله الآخرون

-صعوبة في أداء مهام روتينية سابقة

-تغيرات في المزاج و الشخصية، و هو ليس جزءاً طبيعياً من التقدّم في السن¹.

النص-2:-

"و هو تدهور عقلي و سلوكي عام و ليس فقط النسيان و اضطراب الذاكرة و هو نوع من الحالات النفسية و العصبية تشبه إلى حد كبير التخلف العقلي عند الأطفال"². أو هو كذلك " فقدان خلايا المخ العصبية بالضمور مما يؤدي إلى قصور في الوظائف التي تقوم بها و أولها العمليات العقلية ، و يظهر ذلك بالنسيان و ضعف الذاكرة "³.

النص -3:-

مرض عصبي شِخي يَنَلَفُ أُنُويَةً في الرَّأسِ

هَزُّ رَعَشٍ في كَفَّيهِ فيه العَضَلُ الأحمر قاسي

يَحْنِي ظَهراً يَجْري جِبراً يَهْوِي قُدماً دون مَساسِ

وَقنَاعٌ في وَجْهِ يَبْدُو دونَ شُعورٍ أو إحساسٍ⁴

ففي النص الأول تم الاعتماد على مصطلحات دقيقة و خاصة لا يتأتى فهمها لغير المتخصص في الميدان الطبي ، مثل: الخرف الشَّيخوخي، متلازمات الدماغ التنكسية المتزايدة.

¹ - المعجم الطبي الموحد

² - لطفي الشربيني، العلاقة بين تقدم السن و الشيخوخة و مرض ألزهايمر،مجلة تعريب الطب، مجلد 9، ع 2 ، 2005، ص 3

³ - المرجع نفسه ، ص 4

⁴ -ضياء الدين الجماس، الأثلوث الثالث في تخليق المعجم الطبي الموحد،الجلسة العلمية الثالثة، القاهرة ، 2005

في النص الثاني تم استعمال مصطلحات تجمع بين الموضوع و البساطة، سلسة و سهلة الاستيعاب مثل: تدهور عقلي و سلوكي عام أو فقدان خلايا المخ العصبية الضمور، النسيان، ضعف الذاكرة.

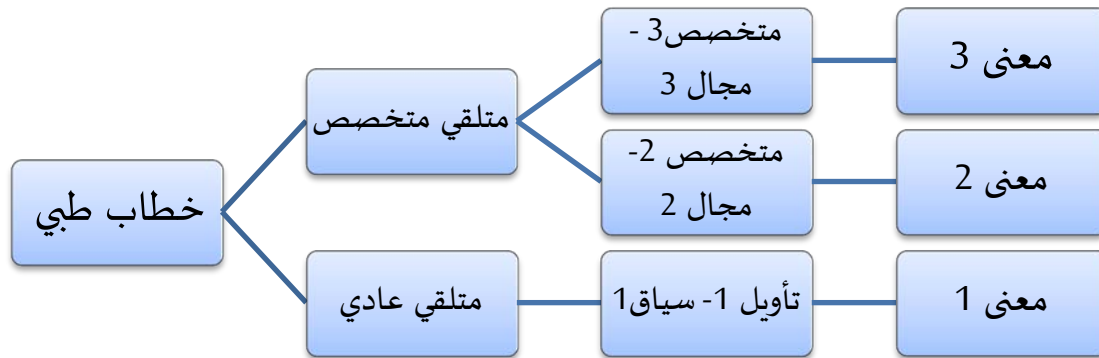
أمّا في النص الثالث فقد عرض الكاتب لماهية المرض و ذكر أعراضه بكلمات بسيطة و بطريقة مسلية دون اللجوء إلى توظيف أي مصطلحات العلمية في أسلوب أدبي محض.

إنّ النصوص ثلاثتها وصفت نفس المرض باستعمال اللغة ذاتها، و هي العربية هاهنا، و لكن بسياقات حال مختلفة و لمتلقين تتفاوت مستوياتهم اللغوية و العلمية، و هذا من خلال التلاعب بالمصطلحات لتقرير سجل اللغة المنشود لأداء وظائف اتّصالية مختلفة كما يؤكّده Balliu:

« On a donc en médecine, selon le destinataire, un lexique variable, plus ou moins marqué terminologiquement, et il faut bien reconnaître que *rhume* ne sera jamais tout a fait l'équivalent de *rhinorhé* et que le public profane comprendra plus facilement *déficit de plaquettes* que *thrombocytopénie* »¹

في الطبّ، يتنوّع المعجم الموسوم مصطلحيًا باختلاف المتلقّي، مع هذا يجب الاعتراف بأنّ الرّشح ليس نفسه إلتهاب الجيوب الانفية، وأنّ نقص الصّفيحات أكثر استيعاباً من التّجلّط عند القارئ غير المتخصّص" (الترجمة لنا).
و هذه التّرسّمة تبين بشكل جلي ما تمّ استخلاصه بخصوص مجال اللغة الطبية:

¹ -Balliu C, Les traducteurs: ces médecins légistes du texte, opcit, p 93



3-4- المميزات الأسلوبية للنص الطبي :

إنّ استعراض مميّزات اللغة الطبية لا يدخل في إطار البحث النظري فحسب و إنّما يتدخّل بطريقة مباشرة في تطبيقات عملية الترجمة التي نحن بصدد دراستها، و إنّ حصر هذه الخصائص و تصنيفها ليس بالأمر الهين لتشابك و تقاطع و تطبيقات مختلف المجالات الطبية، و هو ما دافع عنه Rouleau بقوله:

« Connaitre les usages du domaine, c'est connaitre les caractéristiques de la langue médicale. Mais décrire ces caractéristiques n'est pas une mince tâche, et c'est une tâche à laquelle peu de gens se sont intéressés »¹

" نتيج معرفة استخدامات الميدان الإلمام بخصائص اللّغة الطبية ، لكنّ وصف هذه الأخيرة لن يتأتّى بسهولة لأنّه لم يحظ باهتمام واف." (الترجمة لنا).

يتميّز الخطاب الطبي باستيعاب عملي كغالبية الممارسات الإنسانية². ويقصد بالخطاب الطبي :الاستعمال المعرفي للمتخصص داخل حالة مألوفة له في ميدان تخصصه، فيضع المتكلم على المستوى النفسي، شبكة القراءة الخاصة بالموضوع

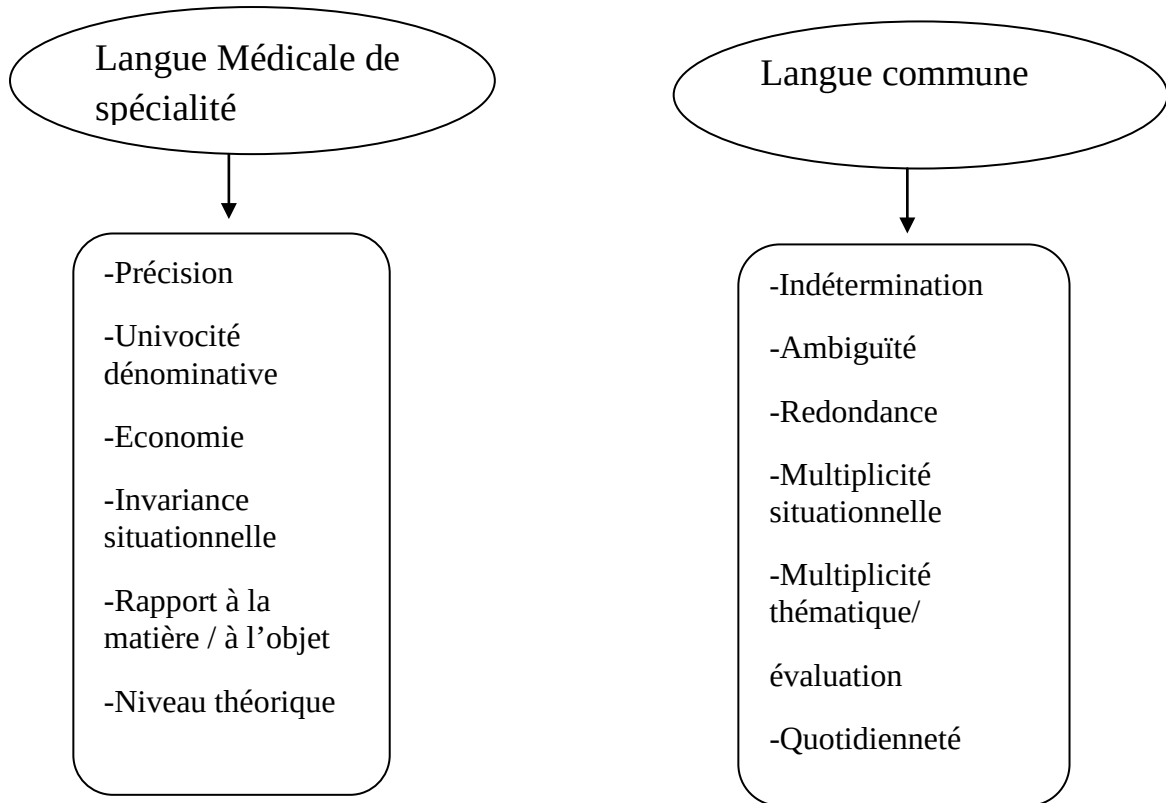
¹ - Rouleau M ,opcit, p 32

² - Voir Ochanine D, Le rôle des activités dans la régulation des activités de travail, Psychologie et éducation. p 63-79.

الطبي حتى قبل أن يتلقى المعلومة¹ و هو يعتمد على الاقتصاد المعرفي ويستبعد الرطانة كما أكده Chibaut و Kotouic:

« Le laconisme et l'adéquation à la tâche : seuls les éléments pertinents de l'objet par rapport à la tâche en cours sont pris en compte »²

و هو يختلف عن الخطاب الأدبي بحيث يتسم بالموضوعية و المنهجية ، فهو خطاب إخباري وظيفته نقل مادة طبيّة ، و يتمحور حول التّواصل³ . أمّا على الصّعيد اللّساني، فنمثّله بطريقة تقابلية كما يلي:



أورد صالح بلعيد في كتابه "دروس في اللسانيات التطبيقية" مجموعة من الخصائص: الوضوح و الإيجاز و الدّقة و التوثيق⁴ و هي خصائص متّفق عليها إجماعاً حيث ذُكرت في كتاب " علم المصطلح لطالبة العلوم الصحية" كذلك ، و فصلّها فيما يلي بشيء من التّوضيح:

¹ - علم المصطلح لطالبة العلوم الصحيّة، م س، ص 75
² - Chibaut.K et Kotouic. J.P, Système collectif et communication naturelle : de l'informatique linguistique et de l'ergonomie, Briffaultx 2003. P 103
³ - صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة، 2003، ص 193
⁴ - مرجع نفسه، ص 194

نستهلها بتوحي الدقة (Précision) التي تسمح بالتعبير عن المفاهيم بطريقة واضحة تنعدم بها كل مظاهر اللبس و الغموض، فلا مجال للاشتراك اللفظي و الترادف، وهي تتأني بشروط عدة مثل:

✓ الدلالة الأحادية (Monosémie): و هو عدم تخصيص المفهوم العلمي الواحد بأكثر من مصطلح واحد، و قد أقرتها إيزو ISO في توصيتها رقم 1087: الدلالة الأحادية هي العلاقة بين تسمية و مفهوم، لا تعكس فيها التسمية إلا مفهوما واحدا و العكس صحيح كذلك¹.

الوحدة المصطلحية ← → الوحدة المفهومية

و قد يعيش المفهوم طويلا من غير أن يجد له تسمية، مثلو صف فروع الشريان التاجي لأحمد الرخاوي في معجمه²:

فرع حافي: يمتد على طول الحافة السفلية للسطح الامامي، و يسمى الشريان الحافي

فرع بين بطيني: يسمى الشريان بين البطيني السفلي

فروع صغيرة ليس لها اسم، تغذي جذوع الأورطي و الجذع الرئوي

✓ حذف المعين الذاتي (Le circonstantial égoцентриque):

و هو يتحدّد ب"إنّ المعينات الذاتية ليست لازمة لأي جزء من أجزاء وصف العالم، سواءا أكان العالم فيزيائيا أو عالما نفسيا³ حسب Russel فهي كلّ الكلمات التي ترتبط دلالتها بالذات المتكلمة، و لا تفصح عن أشياء ثابتة في الوقت ذاته، بل تختلف من خطاب إلى آخر و من سياق لغوي إلى آخر.

مثل: أسماء الإشارة و الضمائر و الظروف الزمانية و المكانية⁴

مثال: القناة العصبية ضيقة و مستديرة، و تتسع فقط لدخول طرف أصبع¹، و يتمتع النص الطبي بميزة الوضوح التي تتحقق بتفضيل المأنوس من الألفاظ

³ - علي القاسمي، معجم مفردات علم المصطلح، ISO، مجلة اللسان العربي، ع 22، 1984، ص 212

² - أنظر م الرخاوي، مرجع سابق، ص 113

³ - Voir Russel B. Signification et vérité، Flammarion، Paris، 1969، P30

⁴ - Ib id

و الابتعاد عن الغريب بهجر الصور البلاغية من تشبيه و استعارة و كناية و تورية.

« Plus le terme est précis – et ceci est particulièrement vrai lorsqu'il s'agit d'un vocabulaire technique, comme c'est le cas du vocabulaire médical –, plus la compréhension est fluide²»

"كلّما كان المصطلح دقيقا كان الفهم أسهل، و هذا هو حال المفردات التقنية كتلك الطبية." (الترجمة لنا).

و كذلك يتميز النص الطبي بالموضوعية أي ضرورة ارتباط اللغة الطبية بالموضوع الطبي الموصوف مع تغييب شامل لذات المتكلم و انفعالاته و معتقداته، لأن الموضوعية تسعى إلى استقلالية لغة العلوم الطبية و خلق تطابق تام بين المعرفة و الواقع.

مثال:

بعد أن يدخل الوريد المفرد الصدر (خلال الفتحة الأورطية) فإنّه يصعد أولا في المنصف الخلفي حتى القرص الفقري بين الفقرتين الصدريتين الرابعة و الخامسة حيث يدخل المنصف العلوي³.

يختصّ الخطاب الطبي أيضا بالإيجاز (Concision): تهدف إلى تبليغ المحتويات المعرفية بأقل قدر من الألفاظ و العبارات و تختلف أهمية مظاهره حسب الموضوع أو الحالة أو العملية⁴، تتحقق هذه الميزة بتوظيف المختصرات و العملية المجازية، الحذف، الاختزال، و هي ذات صعوبة متناهية لا يجب إغفالها و نردها في ما يلي :

✓ التسميات الأوائلية (Acronymes):

و هي الأسماء القائمة على المختصرات أو ما يطلق عليه البعض : الطابع الرّمزي الحرفي

¹ - م الرخاوي، مرجع سابق ، ص26

² - Serge Querin, opcit, p 3

³ - م الرخاوي، مرجع سابق ، ص50

⁴ - عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم و التقنية، القاهرة ، ص 89

- ASP : Abdomen sans préparation¹
- IRM : Imagerie par résonance magnétique
- MCAD : Medium chain acylCoA dehydro genase deficiency²

✓ المختصرات:

و هي الأحرف الأولى من اسم مركّب أو تعبير ما ، و غالبا ما يورده الكاتب كنوع من الإختزال الخطي ، من اجل توفير الوقت و لكنها تتّم وفق ما هو متعارف عليه³.

المختصر	المصطلح	الترجمة
Nucléo	Nuclétid	نوكلويد
Endo	Endocrine	صمّوي

الحذف:

و هو من أهمّ مظاهر الإيجاز في أسلوب اللّغة الطبية،و هو استبدال عنصر ما من الجملة بلا شيء ،سنعرض أمثلة بسيطة لتبيان قيمته و استعمالاته.

مصطلح : Greffé

لا يستسيغ الكثير من اللغويين أن يستعمل الطبيب Greffé لتعيين الشخص الذي خضع لعملية زرع الأعضاء و ليس للعضو الذي تمّتعيمه، لأنّه في خضمّ معركته ضد الوقت، كشأن كل المتخصّصين في الميدان الطبي، لن يستعمل العبارة كاملة وهي: مستقبل الطعم (Receveur de la greffe) عند حديثه عن المريض. و إن كان لهذا الحذف "Greffé" مبرّر عنده ،لكون الكثير من المصطلحات قد صيغت وفق نفس القاعدة مثلما يوضّح Rouleau بهذا الخصوص:

« Il a eu recours à *greffé* parce qu'il connaissait d'autres termes, fort utiles, appartenant aussi bien à la langue médicale qu'à la langue générale , qui sont de même construction : ménopausée, handicapé, gazé, accidenté.. »⁴

أمثلة:

- Il y'a encore un foie qui va remonter

¹ -Mondor H, Diagnostics urgent , Masson, Paris 1949. P 225.

² - الأمثلة مأخوذة من المعجم الموحد للطب و العلوم الصحية

³ - محمد عناني، فن الترجمة، مكتبة لبنان ناشرون ، ط5، 2000، ص 34

⁴ - Rouleau M, opcit, p 35

- Le transit est sur la table.

-Allez cherchez le cœur du 10^{ème}

يقلّص الحذف من القيمة الدلالية للمدلول وتقلص المختصرات من القيمة الدلالية للذال، و هو ما قد يشقّ على المتلقّي الغير المتخصّص.

« Ce terme pose peut être un problème au langagier, mais il n'en pose aucun au spécialiste, ce dernier sait très bien ce qu'il veut dire quand il parle d'un greffé »¹.

" قد يمثّل هذا المصطلح مشكلة للغوي، على عكس المتخصّص الذي يعرف تماما ما الذي يقصده ب Gréffé" (الترجمة لنا).

حين لا يفسح الطّبيب المجال لإظهار البصمة الشخصية للمريض، يطمس الشحنة العاطفية التي تنشأ من علاقة القارئ بالنص.

يعوّض الأطباء والمتخصّصون كيان المريض بوظائفه الجسدية حتّى يسهل عليهم إنشاء النظريات وتطوير البحوث من دون أيرابط عاطفي قد ينشأ بين الطرفين.

و يتجلى هذا التغييب المقصود لشخص المريض في عدة مظاهر، كأن يعطي الطبيب توصيات للممرض قائلا:

- راقب الكلية Surveille le rein

أو أن يعطي تعليمات لطاقمه الجراحي قبيل إجراء العملية:

- حَضّر البطن Préparez l'abdomen

و نعرض لميزة أخرى هي: البساطة التي تتمثّل في صياغة جمل قصيرة لكتابة المضمون المعرفي الطبي، و الابتعاد قدر المستطاع عن التعقيد الناجم عن كثرة الإحالات الضميرية، و تتحقق هذه الخاصية أيضا بإتباع أساليب بسيطة كتفادي التقديم و التأخير و الإضمار و الحذف و الفصل...

مثال:

¹- Rouleau M, op cit, p 36

يبلغ طول الجذع الرئوي 5 سم، و ينشأ من البطن الأيمن خلف الطرف القصي للغضروف الضلعي الثالث الأيسر، ويبدأ أمام الأورطي ثم يتجه إلى أعلى و للخلف و اليسار¹.

وهناك خاصيات آخر نذكرها باقتضاب مثل: الكتابة المعيار (l'écriture - standard) : وهي وجود نمط محدد للكتابة يرتسم بالمحددات الزمنية و التاريخية و الثقافية لفعل الكاتب، و ليس بالكتابة من حيث هي صياغة لفظية، فالكاتب الواحد "ليست له في كل نص نفس الأسباب التي تدعوه للكتابة، و لا المتلقون أنفسهم، و لا الرغبة نفسها"²، فزمن الكتابة ليس نفسه و تاريخ العلم لا ينفصل عن تاريخ كتابته. وخاصية تنوع العلامات: حيث يتم تصنيف لغات العلوم الصحية إلى ثلاثة أصناف من حيث طبيعة العلامات المعتمدة في التعبير عن مفاهيمها: لغات تسيطر عليها العلامات الغير لسانية، و أخرى تكتفي باقتراض العلامات اللسانية الموجودة في اللغة الطبيعية العامة بعد شحنها بمفاهيم جديدة، و ثالثة تمزج بين العلامات الطبيعية و العلامات غير الطبيعية³. فاللغة الطبية قد تجمع بين ثنائياتها علامات غير خطية تكون ثلاثية الأقيسة مثل المجسمات و النماذج، و منها ما هو ثنائي الأقيسة أو سويّ مثل الرسوم، الخرائط، العبارات المتشجرة، البيانات، عناصر الأبجدية اللغوية مثل أ،ب، ج.. و عناصر الأبجدية الحسابية مثل 1،2،3،4⁴ و نشير إلى أنّ اللغة الطبية تمزج بين الأنساق الثلاثة و العلامات اللسانية و غير اللسانية.

VI - البعد السوسيو-لساني للنص الطبي:

لا يجب التسليم بأنّ الإلمام بأهم الخصائص اللغوية و الأسلوبية للغة الطبية كونها من أول مفاتيح الترجمة السليمة، هو ما سيكفل للمترجم عمليّة مريحة خالية من

¹ - م الرخاوي، مرجع سابق، ص88

² - عبد الصبور شاهين، مرجع سابق، ص86

³ - Voir Kocourek, opcit, p 14

⁴ - علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية، مرجع سابق، ص87

المغيبات و المطبّات، فالطّـب باعتباره ممارسة غابرة في الأزمان تطوّرت، تغيّرت، تبدّلت و خضعت نظريّاته للتّصحيح و التّصويب و التّدقيق، و حتّى للإلغاء مما يضفي لمسة شخصية و يسمه بنزعة اجتماعية لا مناص من الإشارة إليها و دراستها، كونها جزءا لا يتجزأ من طبيعة اللّغة الطّبية.

« La médecine, comme tout domaine de spécialité, se caractérise par une terminologie particulière. Celle-ci pourrait donner à penser que le langage médical est dénoté, strictement scientifique, afin de garantir la rigueur et l'exactitude des faits exposés. En réalité, le discours médical est tout aussi professionnel que savant ; il recourt ainsi à des figures métonymiques et métaphoriques qui connotent le discours et donnent vie aux termes, en véhiculant une véritable philosophie de l'art de guérir »¹.

" إنّ الطّـب باعتباره ميدان تخصّص يتميّز بمصطلحية خاصّة ، قد تترك انطبعا بتعيين و علمية اللّغة الطّبية من أجل تحقيق دقّة و صحّة الوقائع المعروضة.في الحقيقة، إنّ الخطاب الطبي مهني أكثر منه علمي لذا يلجأ إلى استعمال الصور المجازية و الاستعارية التي تجعله مليئا بالإيحاءات و تولّد المصطلحات ، صانعة بهذا فلسفة فنّ التّطبيب" (الترجمة لنا).

1 - التّعاقدية و التّزامنية في النص الطبي:

قد يؤدّي الاعتقاد في التطابق بين الكلمة وما تشير إليه و في الارتباط الضروري بينهما، إلى الافتتان بالكلمات ثمّ إلى الحكم الخاطئ على الطبيعة الحقيقية للمعنى اللغوي، فقيمة الكلمات تعتمد على الاستعمال العام المحدد بالزمان والمكان، باعتبار أنّ العلاقة بين الصيغة والمحتوى تقوم في العرف الاجتماعي الذي يتمثل شرطه المسبق في إمكانية أن يكون مختلفا، فالاسم اصطلاح وليس إشارة².

¹ - Rouleau M, opcit, p 36

² - أنظر دراسة تحليلية لصعوبات الترجمة التطبيقية للكتب الاقتصادية الجامعية في الجزائر، مداخلة علمية قدمت في إطار الملتقى الدولي الرابع حول " استراتيجيات الترجمة " الرهانات الاقتصادية للترجمة المنظم من طرف كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الترجمة ، جامعة وهران السانية (10-11- مايو 2004)

في واقع الأمر إن كتابة النصوص الطبية ممارسة قديمة، قدم الممارسين في هذا الميدان، منذ أن كانت تحكمه الخرافات والأساطير في الحضارة المصرية أو السريانية، حين كان الطب يتأسس على السحر والمعتقدات والشفاء ينسب للآلهة أو المخلوقات الأسطورية. لهذا تأثرت اللغة الطبية تعاقبياً و تزامنياً على مر العصور.

لقد كان الأطباء و الكهنة في العصور الأولى للبشرية يفسرون الأمراض النفسية و العقلية على أساس وجود أرواح شريرة تغزو الجسم محدثة خلا في وظائفه العقلية. لذلك، كان المرضى يكتلون بالسلاسل و يقيّدون بالأغلال، و يعتبرون سحرة أو مسحورين ليخضعوا بعد هذا لهيمنة رجال المعابد و الكهنة الذين يسمونهم الويل من إهانة و تعذيب.¹

و استمر هذا الاعتقاد لغاية القرن الرابع قبل الميلاد، حيث ظهر النموذج الطبيعي لتفسير هذه الأمراض، بفضل أعمال أبقراط و جالينوس من بعده. و في عهده، سُمّي الصّرع بالمرض المُقدّس، Maladie Sacrée، وهذا لظهوره المفاجئ، وأعراضه العنيفة والغير المفهومة. وكان يعزوها المعتقدون إلى قوى فوق-طبيعية، فحارب أبقراط هذه التسمية، خالعا عن الصّرع دثار القدسية، قائلاً أنّه ليس أكثر قدسية من باقي الأمراض.

²-La maladie sacrée ou épilepsie n'est pas plus sacrée que les autres maladies.

من المجازفة الكبرى دراسة اللغة الطبية من خلال مصطلحاتها و معجمها، بمعزل عن مختلف المعتقدات، الافتراضات والنظريات التي رافقت تطورها، فهذه المجازفة محكومة بالفشل لأنها تؤدي إلى الفهم السيئ (faux sens) مما يؤدي بدوره للنقل الخطأ، و هذا ينعكس بشكل واضح على المصطلحات و المفاهيم التي تنقلها. كان الرازي أول من اكتشف وفرق بين الحصبة والجُدري³، بينما كان جالينوس لا يفرق بين العدّ (حب الشباب) والجذري.

¹ - جمال الدين احمد ، ألوى الزهايمر، تعريب الطب ، المجلد 9، ع 2، نوفمبر 2005 أبو رجيلة

² -De la maladie sacrée, De l'art médical, traduction d'Emile littré, Paris, 1994, p126

³ - أنظر فان ديك، كتاب في الجذري و الحصبة للرازي، المدرسة السورية الانجيلية، بيروت،

فمن الضروري في عملية الاتصال اللغوي، الاهتمام بتكوين منظومة متكاملة للمصطلحات تدل بوضوح على المفاهيم المنشودة. فلها دور كبير في هذه العملية إذ تضطلع بمهام متعددة كتسجيل الملاحظات، ووضع الفروض، وإثبات النظريات، ووصف عمليات الإنتاج، وتسمية المنتجات. وهذا جانب عملي آني يختلف عن ذلك التعاقبي الذي يعنى بالبحث العلمي التاريخي في المصطلحات عبر مراحل زمنية مختلفة. وفي إطار الوظيفة الاتصالية للغة وتزايد المفاهيم الحديثة يكون لدراسة المصطلحات آنيا و تعاقبيا دور حاسم و أهمية عظمى فك بعض طلاس اللغة الطبية.

« Il arrive qu'un terme change de sens avec les ans....L'évolution du sens dont il est question se situe dans une perspective diachronique elle est considérée comme normale. Par contre, quand un tel changement de sens est en voie de se produire (perspective synchronique), ce glissement de sens n'est pas toujours bien vu »¹.

"من الممكن أن يتغير معنى مصطلح ما بمرور السنوات ، و هذا التغير يدخل في رؤية تعاقبية طبيعية، أمّا حين يكون في خضمّ هذا التغير فهذه الرؤية تزامنية. و قليلا ما يُلحظ هذا الانزياح في المعنى" (الترجمة لنا).

سنعرض بعض الأمثلة من المعجم الطبي الموحد لتوضيح هذه المسألة.

مثال- 1 :-

- تحوّل مصطلح Phtysie (التدرّن) الموجود في القرن 19 إلى مصطلح Tuberculose (السل) خلال القرن العشرين، ولكنّ هذا التحوّل لم يكن تبعه لتغير المفهوم أو للتخصّص و إنما مجرد تغيير في التسمية "variété dénomminative".

مثال- 2 :-

- مصطلحا 'Manie' و 'Mélancolie' من تخصّص علم النفس ، و يعود وصف حالات الهوس (manie) إلى أبقرط حوالي 400 ق.م وأطلق كذلك منخوليا (mélancolie) و في عام 1686 وصف بونيه ارتباط الهوس بالإكتئاب من خلال ظاهرة : maniaco-melancholicus و من بعده قام طبيب نفسي آخر بوصف الحالة بالجنون المزدوج الشكل

¹ -Balliu C, opcit, p9

(folie double forme) .و في 1899 وصف كريبلينKreaplin الهوس و الاكتئاب-Manic depressive illness بمفهومه المتفق عليه حالياً،و يتّصف الهوس بزيادة الحركة و النشاط و المزاج العالي على عكس الاكتئاب¹.
و قد ذكر Balliu نفس الظاهرة قائلاً:

« Si depuis l'antiquité on avait noté des relations entre les accès de manie et mélancolie, ces deux crises restèrent jusqu'au début du XIX siècle des maladies séparées.....Mais ce fut *kreaplin* qui en 1899, par la description de l'analyse minutieuse des états de transitions et les intrications des crises maniaques et mélancoliques aboutit à la notion d'états mixtes démontrant ainsi l'identité profonde de ces deux formes de troubles ».²

مثال- 3 - :

أخذت هذه التعريفات من: Larousse de la médecine

Allergie	Anaphylaxie
Etat d'un individu qui réagit autrement à la pénétration d'un allergène.	Du grec, l'état d'un être vivant qui a été sensibilisé par l'introduction antérieure dans son organisme d'une substance étrangère, et qui après un certain délai réagit d'une façon violente.

كان هذان المصطلحان مترادفين في بداية استعمالهما ، لكن تطور علم المناعة و تحديث أساليب الاستكشاف في هذا التخصص قوّم مفهوم مصطلح Anaphylascie الذي كان يؤدي معنى الحساسية الزائدة من مكون يحقن في الجسم، إلى صدمة تأقية، و هو تفاعل فرط تحسس من النمط 1 يحدث عند تعرض فرد محسّس لمستضدّ نوعي أو ناشبة³.

¹ - معجم مصطلحات الطب النفسي، مرجع سابق ، ص 104

² - Balliu C, opcit, p 95

³ - المعجم الطبي الموحد، ص 358

يرتبط المعجم الطبي ارتباطا وثيقا بالبنية الاجتماعية التي نشأ فيها، فهو يترجم نظم التفكير المستنتجة من التطور العلمي لها، على نحو الاستعمالات الدلالية لمصطلحي Anémie - Exsangue. فقد كانا مترادفين تماما ويؤيدان نفس المعنى. إلا أنّ جذر Exsangue من اللاتينية وجذر Anémie من الإغريقية¹، و لكن بعد عهد من الممارسة و التجارب ، اكتسب كل منهما دلالات أكثر دقة فأصبح لهما معنى مغايرا:

Anémie²: نقص في الكريات الحمراء (فقر الدم)

Exsangue -: فقدان الدم

لقد تخصّص مصطلح Anémie ليؤدّي المفهوم التالي :

- Réduction du nombre des globules rouges ou de la quantité d'hémoglobine par unité de volume de sang³
أما مصطلح Exsangue فدخل سجّل اللغة التبسيطية أو إلى لغة اختصاص ذات سجل عام:

-Privé de sang, En fait qui a perdu beaucoup de sang et dont la pâleur indique l'état d'anémie aigue⁴.

2- الذاتية والموضوعية في النص الطبي:

إنّ الموضوعية سمة بارزة من سمات اللغة الطبية لاعتبارات عدّة أولها لغة واصفة و ناقلة للعلوم البحتة، فلا مجال إذن لتصوير المشاعر وترك البصمات الشخصية ، إلا أنّها لا تنفكّ تذهلنا بطواعيتها و تقلّباتها المستمرة.

« L'objectivité qui est à la base de toute science doit nécessairement s'adosser en l'espèce à une subjectivité inébranlable qui est la caution de l'intuition, de la découverte, du génie. Comment une science qui s'occupe des arcanes

¹ - Balliu C, La didactique de la traduction médicale, deux ou trois choses que je sais d'elle, opcit, p 5

² - الأمثلة من المعجم الطبي الموحد

³ - Larousse médical, p 90

⁴ - Ibid, p 570

physiologiques, mais aussi psychologiques, d'un sujet pourrait-elle ne pas être, en partie du moins, marquée au sceau de la subjectivité?¹.

" تستند الموضوعية التي هي أساس كل العلوم على ذاتية ثابتة ناتجة عن البديهية و الاكتشاف و التميّز ، فكيف لا يتأثر العلم بالذاتية و هو الذي يهتم بالأسرار الفيزيولوجية و النفسية لشخص ما " (الترجمة لنا)

لطالما وُسمت لغات العلوم الطبية بالحيادية و أحادية الدلالة لأنها تتناول تخصصاً دقيقة مفاهيمه و علمية مواضيعه، وعلى الرغم من ذلك لا تزال صفة الموضوعية محلّ ريبة و نقاش مفتوح لما تتسم به بعض النصوص من بصمة شخصية و شحنة عاطفية ، و كيف لا يكون ذلك، و الطبيب -كاتب النص- ينقل نتيجة تجاربه و حصالة ملاحظاته المتأنية و عصارة جهد مضمّن جهيد من خلال كلمات و مصطلحات تتموضع في جمل لتؤدي وظيفتها الاتصالية في فعل المثاقفة.

« Elle vise l'idéal de l'intellectualisation, c'est-à-dire la précision sémantique , la systématisation conceptuelle, la neutralité émotive, l'économie formelle et sémantique , elle a donc tendance à neutraliser ou à contenir l'émotivité, la subjectivité »².

" إنها تستهدف الدقة الدلالية و تنظيم المفاهيم و حيادية الانفعالات ، الاقتصاد في الشكل و الدلالة لذا تميل إلى ضبط المشاعر و الذاتية " (الترجمة لنا).
و هذا المقتطف لخير شاهد على ذاتية النصوص الطبية:

« Pourquoi du sang ?pourquoi des ganglions ? on sait à l'époque que le SIDA est une maladie qui détruit les lymphocytes T4 et qui est précédé de gonflement ganglionnaires qui peuvent persister des mois voire des années. Il est donc logique pour moi de penser que l'agent du SIDA se trouve non seulement dans le sang. Mais aussi dans les ganglions lymphatiques... »³

¹ - Balliu C, opcit, p. 1

² -Kocourek, terminologie et efficacité de la communication : opcit, p 120

³-Montagnier L, Des virus et des hommes, Ed .Odile Jacob, Paris 1994, p.49

إنّ الطبيب Montagnier من روّاد علم المناعة و أوّل من اكتشف داء فقدان المناعة هو كاتب هذا النصّ، إذن فهو نصّ طبي لا محالة يصف عزل فيروس السيّدا في سنة 1983، لكنّ أسلوبه محبوب على طريقة الروايات البوليسية على نمط أغاتا كريستي، الغرض منه إثارة عنصر التشويق ، التشويق و الإثارة ذاتها التي كان يستشعرها الطّبيب أثناء خطوات بحثه الإكلينيكي الرائع . للنّص انتماء شخصي إزاء صاحبه، فبالرغم من استعمال المصطلحات الدّقيقة (lymphocytes -T4 ganglions lymphatiques) ونقل رسالة خاصّة إلا أنّ الحمولة العاطفية في ثنايا هذه الأسطر التي تروي مسيرة بحثه الطويل المضني بكثير من الذاتية غير المعهودة واضحة بشكل يدعونا للتساؤل بحقّ عن مدى حيادية اللغة الطبية و قد تمثّلت في الكلمات و العبارات التالية:

- Il est donc logique pour moi- Pourquoi du sang ?

-voire des années

- à l'époque...

و هذا ما يؤكد أنّ اللّغة الطبية تتمايع ما بين الذاتية والموضوعية وبين الوقائع والاستعارات.

و خير ما نستزيد به دليلا و برهانا هذا النص لصاحبه الطبيب: Henri Mondor، حيث ترسم هذه المزاوجة العقلية الجميلة بين المختصر المصطلحي ومفهومه بكلمات بسيطة.

« La douleur abdominale, soudaine, atroce, angoissante, le coup de poignard péritonéal de Dieulafoy est le premier symptôme de la perforation»¹.

الترجمة: أوّل علامة على الإنتقاب هي الألم البطني المفاجئ ، الحادّ والمربك المشابه لألم طعنة خنجر في صفاق ديولا فوا

¹ - Balliu C, Le nouveau langage de la médecine : une affaire de socio terminologie, Meta, V50, n°4,2005, P3

إن اشتقاق أسماء الأمراض من أسماء مكتشفها من الأطباء خير دليل على استحواد ذاتية الكاتب على حيادية الموضوع ، فكيف له ان يحرم نفسه من تسجيل اسمه بأحرف من ذهب ، و أن يغرس بصماته عميقا في مسيرة البحث العلمي الذي ينتمي إليه هذا النوع من النصوص و قد انتقيت بعض الأمثلة ¹:

تعريف المرض	الطبيب	إسم المرض (معرّب)	اسم المرض(انج)
الخرف الشيخوخي: مرض متلازمات الدماغ المتناكسة	ألوى ألزهايمر طبيب أعصاب ألماني 1915-1864	داء ألزهايمر	Alzheimer's Disease
اضطراب مناعي عوزي عند الأطفال	روبرت الدريك طبيب اطفال أمريكي 1999-1917	متلازمة ألدريك	Aldrich syndrome
ظهور نقاط نازفة متعددة عند إزالة حرشفة من صفيحة الصدفية	هنري أوسبتز طبيب جلدية نمساوي-1835- 1886	علامة أوسبتز	Auspitz sign
نفحة قبل انقباضية تسمع عند قمة القلب في حالات القلس الأورطي	الفسولوجي الأمريكي لوستين1812-1886	نفحة أوستين فلينت	Austin Flint murmur

يمثّل تغيّر مسمّيات الأمراض التي تحمل أسماء مكتشفها أو مكتشفي علاجها من بلد لآخر تبعا للانتساب الجغرافي لكاتب النص الأصلي مظهرا من المظاهر الاجتماعية للغة الطبية:

مثال ²:

¹ الشراح يعقوب أحمد ،المعجم المفسر للطب و العلوم الصحية ، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت 2009

² -Balliu C, opcit , p 5

Goitre exophthalmique hyperthyroïdien		
البلد	اسم المرض	نسبة إلى الطبيب
ألمانيا	BasedowKrankheit	Karl Adolf Von Basedow
بريطانيا	Grave'sdisease :	Robert James Graves
ايطاليا	GiuspeeFlajani	Malattia Di flajani

و هاهنا يتجلى دور عالم الاجتماع اللساني (Sociolecte) الذي يغني نظرية اللغة بوظائف فوق لسانية أخرى. لأنّ تخصص المعجم الطبي لا تمنع عنه التغيير المستمر تبعاً لأي اكتشاف جديد من طرف الباحثين في هذا الميدان، وهو ينبني على أساس أن المصطلحات نفسها تتعرض لدورات بيولوجية محطاتها الحياة والاستعمال والهجرة بين الميادين المعرفية والموت أحياناً¹.

في نهاية هذا الفصل نخلص إلى أنّ ما تمّ عرضه في عناصر مرتّبة ترتيباً منطقياً. من العام إلى الخاص حيث درسنا اللغة الطبية ابتداءً من كونها لغة اختصاص تؤول في بعض الأحيان إلى لغة تخصص، وهذا حسب ما بيّناه و دمجناه بالحجج، بتغيير نوعية مصطلحاتها التي قد تنتمي إلى سجل اللغة المتخصصة أو التبسيطية و هذا بمراعاة خصوصية المتلقي الذي يتفاوت مستواه من الباحث الطبيب إلى القارئ العادي ذي الفضول العلمي أو المرضى في رحلة علاجهم مع الداء و الدواء.

¹ - أنظر ر.برهون و م.الرهوري، مرجع سابق ، ص6

الفصل الثاني

مقارنة منهجية - مصطلحية للترجمة

الطبية:

I- الترجمة الطبية من منظور الترجمة المتخصصة:

الترجمة عملٌ إبداعي، يهدف لإعادة صياغة النص الأصلي بأعلى مستوى من المهارة اللغوية والفكرية، مع الحفاظ على أكبر قدر من الأمانة للنص ولروحه ولمحتواه. إنّ المجال والموضوع والغاية هي العناصر التي تحدّد 'اختصاص' الترجمة فمجالها هو الفضاء التواصلّي، أمّا موضوعها فيفرض علينا أن نترجم بطريقة ومنهجية هي نفسها متخصصة، و أمّا هدفها فهو نقل أمين وسريع ومريح لهذا الزخم من المعلومات، وهي ذاتها المقاييس المطلوبة لتحقيق الترجمة المطلوبة فيستحسن العودة إلى الفروق بين نوعية النصوص التي نتعامل معها. هنا تكمن الصّعوبة بسبب التداخل بين النصوص المتخصصة والنصوص التبسيطية¹، تداخل يصعب معه تحديد ضوابط تميّز بين هذين النوعين المتباينين من دون أن يلغيها بطريقة مطلقة. إنّ ترجمة النصوص المتخصصة هي ترجمة لرسالة تمتلك في نفس الوقت مضمونا متخصصا وشكلا سرديا معينا ومصطلحية محددة وهدفا تواصليا يختلف من نصّ لآخر باعتبار أنّ اللّغة في النصّ المتخصّص وسيلة وآلة للتّواصل²، تتمثّل رسالته في مجموعة محصورة من المعلومات المحدّدة والتحويل اللساني لهذا الصنف يساير مجموعة من القواعد النسخية نذكر منها :

- أن يصل النصّ الهدف بطريقة واضحة مضمونة وفعّالة

- النصّ الأصلي موجه لجمهور معين وتحويله اللّساني يجب أن يساير الجمهور الجديد.

- النصّ الأصلي له هيكلية سردية محددة وترجمته تتطلب تحويله بنفس هذه الدّرجة، وهذا

النقل يجب أن يساير "النحو الثقافي" اللّغة المنقول إليها ليكون مقبولا.

تحدد هذه القواعد المنهج الذي يجعل من تحويل المعلومة عملية مقبولة مطلقة بدورها³، هي ليست قطعا بطريقة تحويل منعزلة أوحثى مستقلة. فهي مرتبطة بنظام يشكّل سلسلة التواصل المعروفة في كلّ التّرجمات

¹- راجع د. سامية اسعد، مجلة عالم الفكر المجلد 2009، 19، العدد4، ص52

²- أنظر رشيد برهون و محمد الرهوني ، مرجع سابق، ص15

³-Selesskovitch D, Lederer M ، opcit

المتخصصة: التحرير والتوثيق والمصطلحية والجمالية والنشر. وخارج هذا النظام ليس للترجمة وجود .

1- أيّ ترجمة للنص الطبي

إنّ الترجمة عمليّة لغوية في المقام الأول تندرج نظرياتها تحت خانة المواد اللسانية، تعتمد على سبعة طرق: الاقتراض أو الدخيل، والنسخ والترجمة الحرفية والتحوير والتكييف والتعادل والملائمة أو التصرف.¹ حسب كلّ من Vinay و Darbelnet الذين يُميّزان تمييزاً واضحاً بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية. والواقع أن الأسلوبية المقارنة التي يقترحانها هي مادة تلي عملية الفهم و تفكيك وحدات النصّ ولا تسبقها، ولا يمكن بالتالي أن تكون منهجية يتبعها المترجم و إنما وسيلة لتفادي بعض التداخلات اللغوية الناتجة خلال عملية النّقل هذه. والترجمة الطبية تنتمي الى جنس الترجمات المتخصصة التي يتناول موضوعها العلوم الطبية فوفقاً لانتساب النصّ الأصلي إلى اللغة الوظيفية العادية، الجمالية أو المختصة، ينبغي التمييز بين الترجمة العادية، الجمالية (نثر، شعر، مسرح... الخ) والمختصة (تقنوعلمية، إدارية، قضائية، مهنية... الخ)². وهي أيضاً:

" ترجمة كتب العلوم الأساسية أو البحتة ككتب الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحياة أو علم الأرض وعلم النبات وعلم الحيوان والعلوم التطبيقية... بكلّ تفرعاتها والعلوم التقنية المختلفة".³

تتأّى ترجمة هذا الصّنف من النصوص التي تستعمل لغات التخصص باكتساب خمس مستويات من المهارة يجب أن يتمكن منها المترجم المحنّك وهي: جمع المعلومات حول المجال الموضوعاتي، و امتلاك المصطلحات الخاصة، والقدرة على الاستنتاج المنطقي، والتّعرف على أنواع النص

¹ - Voir Vinay JP et Darbelnet J, Stylistique comparée du Français et de l'anglais, Edition Didier, paris, 1958, p.97-98

²-Kocourek R, opcit, P. 180.

³ - شحادة خوري، الترجمة قديماً وحديثاً، طبعة 1، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس 1988 ص 91.

وأجناسه، والقدرة على اكتساب الوثائق¹. يعتقد نيومارك أن أغلب النصوص تتطلب ترجمة تواصلية، لا دلالية، فمعظم الكتابات غير "الأدبية" والصحافة والمقالات والكتب العلمية والكتب الدراسية والتقارير والكتابة العلمية والتقنية والمراسلات غير الشخصية والدعاية السياسية والتجارية والإعلانات العامة والكتابات المقننة والقصص الجماهيرية، كلها تشكل مادة نموذجية للترجمة التواصلية².

و الغاية من هذه الترجمة ليست جمالية وإنما توصيل مقاصد النص الأصلي من دون مراعاة الوسيلة، فالوظيفة التوصيلية لبّ الوظيفة الترجمية، التي يجب أن تتم في شكل لساني يحترم النص الأصلي إلى حد بعيد:

«En effet, le traducteur de textes médicaux doit non seulement faire face aux problèmes de traduction générale classique, mais rencontre en plus les difficultés liées à la terminologie médicale bien spécifiques dans chaque langue, ainsi qu'aux différents registres de langue propre au jargon médical»³

" في الواقع لا يحاول مترجم النصوص الطبية أن يتعامل فقط مع مشاكل الترجمة الكلاسيكية العامة، بل يواجه مزيداً من الصعوبات المتعلقة بالمصطلحية الطبية المميّزة داخل كلّ لغة بل و داخل مختلف سجلّات اللغة الخاصة بالخطاب الطبي." (الترجمة لنا)

فيسعى المترجم إلى نقل المعلومات، وإلى الموضوعية والتزام الدقة المتناهية والأمانة في التعبير عن الفكرة التي يريد توصيلها من دون مراعاة ترتيب عناصر النص بالطريقة التي رتب فيها في الأصل حتى لو تنافى

¹ - سيلفيا غاميرو بيريز، "تعليم الترجمة العلمية والتقنية"، تعليم الترجمة، ترجمة د. عبد الله محمد و د. علي إبراهيم المنوفي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 2003، ص. 263.

² - أنظر: بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود اسماعيل صيني، دار المريخ، 1986، ص. 44.

³ - Seidler Anne Sophie, Approche contrastive des difficultés spécifiques à la traduction médicale de l'allemand vers le français, Wissenschaftlicher Verlag Trier, T21N, 2010, p.5

ذلك مع جمال الأسلوب ومنطق اللغة التي ينقل إليها، ويستخدم الأرقام والرموز والمصطلحات والمختصرات التي تصيب الهدف بشكل مباشر. وهذا هو وجه الاختلاف الرئيسي عند التمييز بين الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية فأبرز ما يميزها عن تلك الدلالية هو مبدأ "التأثير المعادل"¹، موافقا في ذلك كولر Koller الذي سبقه في تبني هذا المبدأ. لذا يرى نيومارك أن الترجمة التواصلية تحدث في قرائها أثرا يعادل الأثر الذي يحدثه النص الأصلي في قرائه، وذلك من خلال ملاحظة السياق الذي يدور عليه المعنى الأصلي، بينما تهدف الترجمة الدلالية إلى نقل البنى والدلالات المعجمية للألفاظ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف وهو ما تقوم به المعاجم على اختلاف أنواعها².

2- ماهية الترجمة الطبية:

يختصر Ladmiral الفعل الترجمي في عملية النقل اللساني من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة فيقول :

«Un cas particulier de convergence linguistique : au sens le plus large, elle représente toute forme de médiation inter- linguistique permettant de transmettre de l'information entre locutaires de langues différentes, la traduction fait passer un message d'une langue de départ (L.S) à une langue d'arrivée(L.A) »³.

" هناك حالة خاصّة من التقارب اللغوي تمثّل على نطاق أوسع ب أنها تمثل كل أشكال الوساطة اللغوية الداخلية التي تسمح بنقل المعلومة بين المتخاطبين في لغات مختلفة . تنقل الترجمة رسالة من اللغة المصدر إلى لغة الوصول"

¹ - أنظر: بيتر نيومارك، مرجع سابق ، ص 38

² - المرجع نفسه، ص 39

³ - Ladmiral JR ,Traduire : Théorème pour la traduction , Coll Petite bibliothèque payot , Paris, 1979, p.

ولكن الإقرار بهذا يلخص العملية الترجمية في اقتناء القواميس الثنائية اللغة كإجراء أقل تكلفة من حيث الوقت و الجهد و هذا لخطأ شنيع في حق الترجمة

« La traduction spécialisée serait, toujours dans cette perspective, une photocopie lexicale translinguistique, sans apport personnel du traducteur. Elle se résumerait à une recherche terminologique, alimentée par des glossaires et des banques de données qui, à coup sûr, fourniraient une traduction validée»¹.

" من هذا المنظور، ستكون الترجمة المتخصصة ناسخة معجمية متعددة اللغات بدون مساهمة شخصية من المترجم ، فتنحصر في بحث توثيقي تغنيه المعاجم و بنوك المعلومات التي ستعطي ترجمة لا بد من التحقق من صحتها بصفة أكيدة" (الترجمة لنا)

و قد سعى Nida لوضع أربعة أسس للترجمة تترتب كما يلي: تأدية المعنى ، توصيل روح الأصل و أسلوبه، الاتساق ببساطة التعبير، إحداث استجابة تماثل استجابة قارئ الأصل². و هي الأسس ذاتها المتفق عليها بين أغلبية المنظرين للترجمة المتخصصة :

« La traduction dite « pragmatique », a fortiori dans un domaine spécialisé, suppose une reformulation en direction d'un public précis. Cette reformulation est indispensable à la compréhension du message à transmettre , qu'il s'agisse d'éclairer les notions, d'élucider les termes qui posent problème, ou encore de corriger les erreurs ou confusions éventuelles du texte source – qui hélas sont loin d'être rares »³

" تقترح الترجمة المسماة براغماتية خاصة في مجال متخصص إعادة صياغة باتجاه جمهور محدد. و تكمن ضرورتها لفهم الرسالة المنقولة سواء في تسليط الضوء على المفاهيم، شرح الكلمات الصعبة أو حتى

¹ - BalliuC, Le traducteur et la littérature médicale, Synergies Tunisie n° 2 ,2010, p. 67

² - NidaAE , Toward a science of translating. LaidenBrill. Paris, 1964, p. 66.

³ - Beciri H, Communication technique asymétrique, [http:// www.archive.org/web/web.php](http://www.archive.org/web/web.php) , le 22-05-2011

لتصحيح أيّ أخطاء أو ارتباك محتمل في النصّ المصدر و هي كثيرة للأسف." (الترجمة لنا).

على هذا النحو يتفق معظم المنظّرين بأنّ الترجمة تتعدّى إيجاد قوائم مصطلحات في اللّغة الهدف مقابلة لتلك الموجودة قبلًا في اللّغة الأصل، بل الجيّد منها هي تلك التي تفي بنفس الغرض في اللّغة الجديدة مثلما فعل الغرض الأصلي في اللّغة التي كُتِبَ فيها.

تختلف الترجمة الطبية عن غيرها من المجالات كالاقتصادية والقانونية والتقنية والأدبية رغم خضوعها لنفس منهجية التحليل والترقّة. يظهر هذا الاختلاف وفق مظاهر عدّة، فإذا أخذنا مثلاً منهجية التحليل وانطلاقاً من فكرة أننا لا نترجم إلا ما نفهم لأجل ذلك نحن لا نحلل النصوص إلا إذا فهمناها جيداً ومجال الطب هو أصعب النصوص مقاربة، فمهما كانت صعوبة فهم قضية السّباق نحو التّسلّح و الصّراعات الإقليمية أو علاقة مشكلة البطالة بالتضخم فهي أقلّ صعوبة من معرفة ما يجري في عملية تركيب الكولسترول والاضطرابات الناتجة عن ارتفاعه في الدم أو من مواجهة فيروس فقدان المناعة المكتسبة، فأضالّ خليّة في جسم الإنسان أكثر تعقيداً من حيث البنية والوظيفة من أعقد المحركات والحواسيب. إضافة إلى كمائن عمليّة الترجمة نفسها كالتداخل بين اللّغة الأصلية واللّغة المستهدفة والصعوبات التركيبية الناتجة عن اختلاف بنية اللغتين.

وقد وضّح Hurtado أنها تتعدّى عملية النقل اللساني:

« Acte de communication qui vise à faire comprendre un texte écrit (ou un discours oral) à un destinataire qui ne comprends pas la langue, voire la culture de l'original, il s'agit par conséquent d'une activité intertextuelle et non inter

linguistique, dont participe tous les éléments linguistiques (connaissance de langue) les éléments extra linguistiques »¹.

" إنه فعل اتصال يهدف إلى شرح نص مكتوب (أو محكي) لمتلق لا يفهم اللغة أو حتى الثقافة الأصلية. فهي بالتالي عملية فالترجمة الطبية إذا عملية نصية داخلية و ليس لسانية داخلية ، حيث تدخل جميع العناصر اللسانية (معرفة اللغة) و العناصر غير لغوية" (الترجمة لنا).

استيعاب للمعنى الأصلي اعتمادا على الوظائف الداخلية كلها للنص و ليست تلك المتعلقة باللسانيات فحسب، ثم إعادة صياغته وفقا لتراكيب و بنية ووظيفة اللغة الهدف.

و هو ما أكد عليه M.rouleau بإسهاب و استفاضة في مقاله حول الترجمة الطبية فيقول:

« Traduire un texte médical de façon idiomatique, ce n'est pas insérer des termes techniques dans une langue générale, Quiconque se limiterait à cette façon de procéder risquerait de se faire répliquer par un spécialiste, comme cela est déjà arrivé : C'est bien, mais c'est littéraire, ce que le spécialiste voulait dire, c'était qu'il aurait lui, dit la même chose, mais autrement ».²

" لا تنصّ ترجمة النصّ الطبي بطريقة اصطلاحية على إدراج المصطلحات التقنية داخل لغة عامّة ، و أيّ أحد سيلتزم بهذه الطريقة سيلاقي اعتراضا من المختصّ بما أنّ هذا قد حصل فعلا: جيد لكنّه حرفي. فما أراد أن يقوله المختص هو نفس الشيء لكن بطريقة أخرى. " (الترجمة لنا).

ويعتبر اعتماد الأسلوب السلس الطبي – رغم الصعوبات البالغة في إنتاجه خصوصا عند ترجمة نص ذي نوعية عالية – هامّا في توليد استجابة لدى

¹ - Hurtado A ,La notion de fidélité en traduction, Didier Erudition, p. 99

² - Rouleau M,opcit, p. 31

المتلقي النهائي له، تعادل استجابة المتلقي الأول لذلك النص في اللغة المصدر. فاللغة في الترجمة المتخصصة وسيلة وأداة التواصل لأنها تترجم رسالة ذات مضمون محدد بشكل سردي معين ومصطلحات دقيقة وهدف واضح.

3- ألية الترجمة الطبية :

لا ينبغي أن نغفل اللغة التي سنترجم إليها، ولا يمكن انطلاقا من بداية عمل الترجمة التقليل من أهميتها في تشييد المعنى مستعملين آليات الترجمة، وهي عادة ما تحدد في سبع طرائق¹ هي : الاقتباس، النسخ ، الترجمة الحرفية، النقل، التغيير، المعادلة، التكيف. ولا يزال هذا التصنيف، محل نقاش ذلك أنه يمكن السؤال عن قيمة الطرائق الثلاثة الأولى كأفعال ترجمية . فإذا نظرنا إلى الأمور من زاوية ديناميكية الترجمة، فإن النشاط الترجمي هو الأهم، وتموضعنا في وضعية المترجم، إزاء هذا المشكل أو ذاك، هو الذي سيبرز ملائمة هذه الطرائق من عدمها.

فالترجمة الحرفية لا يمكن اعتبارها من طرائق الترجمة بالمعنى الدقيق، فهي تؤدي إلى أخطاء كبيرة. وإذا كان مهما جدا الحث على ضرورة إتباع النص خطوة تلو أخرى من أجل إنشاء خطاطة للدلالة، فإن الأهم أيضا هو العمل على ترجمة المعنى وليس سلسلة الكلمات.

3-1 - العمل على النص:

إن امتلاك المترجم لأداة المفهومية بالقراءة من أجل إعادة بناء النص أولوية ملحة أثناء أدائه للعملية الترجمية المتخصصة². و تلخص القراءة في العثور على الطريقة التي كتب فيها النص في شكله Corps وليس في معناه Conscience³. ممّا يسمح بإعادة بناء إيقاعات النص المتجاوزة

¹ - Voir : Gerard Hardin Et Cynthia Picot, Translate, Initiation à la pratique de la traduction, Manuel Dunod, Bordas, Paris 1990, p. 1.

² - Voir : Poli MS , Pour une didactique des écrits scientifiques et techniques, Education Permanentes, Arcueil, p. 102

³ - Voir : Barthes R, L'aventure sémiologique, Le figaro littéraire, Ed du seuil, 27-10-1974

، المتعارضة والمتناوبة، لأن النص نسيج من الفضاءات البيضاء والفجوات التي ينبغي سدها وهو آلية اقتصادية تعيش على فائض قيمة المعنى الذي يأتي به المتلقي¹، فحين يستدرج من الوظيفة التعليمية إلى الوظيفة الجمالية يترك المجال للقارئ المترجم للتأويل الذي يشترك في المعنى بأكبر قدر ممكن. مما يمكن ملاحظته عند قراءة الترجمات للعربية هو أنّ نصيب الرسالة كبير جداً، فحين تعوز الكلمات المترجم لأداء المعنى الدقيق للنص يستعوض عنها بكم معلومات لتأمين وضوحها، فيضيف الإحالات الثقافية. فالمترجم يؤدي وظيفة المتلقي الأول للنص المتخصص، والذي على الرغم من عدم اختصاصه إلا في مجال النص إلا أنه يعتمد على ثقافته العامة ومعارفه التي تتجاوز مدركاته مما يسمح له بسد الثغرات المذكورة أعلاه، وتأويل النص بإعطائه معنى متواطئاً وبإظهار ما يخفيه.

اللغة الطبية مستويات تختلف وتتألف فيما بينها مفسحة المجال للمترجم لكي يغوص في أعماقها ليستبين كنهها فينقلها نقلاً أميناً لا خطأ فيه ولا خلط .
و هذا ما يمثل تقابلاً بين نظامين ثقافيين على الصّعيد التواصلّي :

« Il faut préciser d'emblée que la communication spécialisée n'est pas uniforme, sinon qu'elle peut plutôt changer sur la base des paramètres suivants :

- a) les destinataires de la communication
- b) la fonction ou les fonctions communicatives envisagées
- c) la voix de l'émetteur
- d) les langues en jeu »²

" بداية تجدر الإشارة أنّ التواصل المتخصص ليس موحّداً حيث قد تتغيّر على أساس المعطيات التالية : - المتلقّون - الوظيفة أو الوظائف الاتصالية المتوخّاة - خطاب المرسل - اللغات المعنية" (الترجمة لنا)

¹ - انظر : فائزة القاسم، الترجمة المتخصصة: فرنسي- عربي، ترجمة محمد أحمد طجو، مجلة ترجمان، 1996، ص 99

² - Teresa Cabré M et Mercè Lorente, Stratégies de placement de la terminologie dans la formation de spécialistes, Conferencia sobre la Cooperación en materia de Terminología en Europa Asociación Europea de Terminología, Paris, 17-19 mai 1999

3-2- أفاق المتلقي:

إنّ الترجمة لا تتأسّس فقط على فهم المترجم لما يترجمه بل يجب أن تكون ترجمته واضحة بالنسبة للقارئ. فالعملية الترجمة تتضمن مرحلتين : مرحلة إدراك المعنى ومرحلة التعبير عنه وفي هذه المرحلة يقوم المترجم بالتعبير بلغته الام كما فعل كاتب النص الأصلي ، ولكن هذا التعبير لن يكون مدركا بالضرورة من القراء، فعملية الصياغة النهائية تقوم على معطيات عديدة مثلما أشارت إليه Cabré MT:

« En ce qui concerne le destinataire, et selon le type d'information qu'il partage avec l'émetteur, on trouve trois situations possibles :

- a) situations de communication entre spécialistes d'une même langue
- b) situations de communication entre spécialistes et étudiants qui, prochainement, vont devenir des spécialistes
- c) situations de communication entre spécialistes et un public plus large, quand ils divulguent leurs idées en dehors des cercles restreints de la spécialité »¹.

"هنالك ثلاث حالات ممكنة تتحدد حسب نوع المعلومات التي يتشاركها المتلقي مع المرسل :

أ-وضعية تواصلية للمتخصصين في اللغة ذاتها

ب-وضعية تواصلية للمتخصصين و الطلبة الذين سيصبحون مختصّين قريبا

ج- وضعية تواصلية بين المختصّين و جمهور واسع حين ينشرون أفكارهم خارج المجالات الضيقة للاختصاص" (الترجمة لنا)

وضوح الرسالة لن يتأتّى بالتقيّد بالشكل اللغوي والبنية النحوية للغة الأصل فقط وإنّما بمحاولة توجيه الرسالة بالشكل الذي يساعد المتلقي على فهمها ، و مهما كان نمط النصّ فإنّه يحمل شحنة تواصلية تفترض متلقيها

¹ - Voir : Gerard Hardin Et Cynthia Picot, opcit, p. 4

أخيرا يستطيع عصرنتها، فكيف يتعامل المترجم مع توقعات جمهور غير متجانس في اهتمامه بالعلم والمعرفة و كيف يتسنى له صياغة اكتشاف أو نظرية ظهرت و تبلورت وتطورت وطبقت في الغرب، صياغة عربية سليمة وعلمية في الوقت ذاته.

3-3- مسار المترجم:

بالرغم من نسبية العملية فالترجمة المتخصصة باعتمادها على الحرفية لا تقصي الرشاقة والأمانة فيما يخص ترجمة المصطلحات الطبية و هي تقوم على أساليب تسمح له بسد الثغرات التي يعاني منها معجمه ، نوردها هنا:

- الترجمة بالنسخ اللغوي:

عندما تهتم الترجمة الحرفية بعنصر واحد في خطاطة الدلالة أو بوحدة من وحدات المعنى، فإنها تولد ما يسمى بالنسخ¹، وهي ضرب من الاقتراض الدلالي ينتقل فيه المدلول دون الدال من لغة مصدر إلى لغة ورود، وقد كان له أثر مهم في العمل المصطلحي العربي القديم في العلوم التي سميت دخيلة، أما في العربية المعاصرة فإن تأثيره كبير سواء على الألفاظ العامة أو المصطلحات².

أمثلة:

✓ سيالة عصبية: Influx Nerveux

✓ مضاد حيوي: Antibiotique

وهي أمثلة عن النسخ الحرفي الذي يحاكي عناصر النموذج الأجنبي بصفة تامة على المستوى الدلالي والتراكيبي³.

1- فايزة القاسم، مرجع سابق، ص102

2- أحمد شقرون، الترجمة التقنية ومشاكلها مجلة المترجم، ع 3، 2001/12-10، ص 68/67

3- المرجع نفسه، ص68

-النسخ التقريبي: ترجمة شبه حرفية لا تحاكي النموذج الأجنبي على

المستوى التراكمي¹:

التعبير بالعربية	التعبير بالفرنسية
جوف البطن	Cavité Abdominale
قناة الكبد	Canal Hépatique
جسم مضاد	Anti corps
نفس المنشأ	Gémo Identique

-التوليد بالتعبير الدلالي غير المميز: إن استخدام مصطلحات اللغة

العامة لتسمية مفاهيم غير معروفة ينتقل بوحدة معجمية ما عن دلالتها الأصلية إلى دلالة جديدة إما بتوسع الدلالة توسيعاً مؤدياً إلى التعميم، وإما بتضييقها تضييقاً يؤدي إلى التخصيص².

- الترجمة بالاقتراض اللغوي: يقصد به انتقال الألفاظ من لغة ما

وإدراجها في العربية وهو ظاهرة عالمية لا مناص منها، يقول حسن ظاظا: «وجود الدخيل في لغتنا العربية هو صورة لظاهرة عامة في كل اللغات، فهي جميعاً تصور الدخيل حسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضاً رغم أنفها، إذ لا يكاد يعقل أن تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته»³، ينتج بالضرورة عن تداخل لغوي بين لغتين أو أكثر تكون إحداها مقرضة (Prêteuse) وأخرى مقترضة (Emprunteuse) وقد وجد هذا الاتصال منذ فجر الترجمة العربية، فما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ويلجأ المترجم إلى الاقتراض

¹ - أحمد شقرون، مرجع سابق، ص 67.

² - فايزة القاسم، مرجع سابق، ص 111.

³ - حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1981، ص 57.

حين يستحيل إيجاد مقابل صحيح للفظ الأجنبي. ومن مزاياه: الشيع والذقة والألفة وتحقيق لمبدأ ربح الوقت والإيجاز لمسايرة التطور العلمي.
مثال :

الكلمة المقترضة	الكلمة الأصل
كربونات	Carbonate
أكسيد	Oxyde
فيروس	Virus
بلازما	Plasma

- التوليد مع مراعاة قوانين العربية:

يتمّ التوليد باستعمال طرق كثيرة أثبتت نجا عنها في إثراء اللغة العربية، لأن الترجمة الصحيحة لا تتمثل في معرفة المصطلح المرادف ووضعه و إنما في تحديد المقصود منه و الواقع الذي يحيل إليه داخل السياق فالسؤال المطروح عند المقابلة بين وحدتين مصطلحيتين هو: هل هناك تناظر و تقابل تام بينهما؟ و هل ثمة مرجعية مشتركة بينهما داخل الخطاب؟ ثم يلجأ بعد ذلك إلى البحث عن تعريف المصطلح في معجم متخصص أو في موسوعة طبية و بذلك تصبح المقاربة موضوعاتية فوق كونها مصطلحية.

بيد أن موضوع الترجمة الطبية هو الخطاب و ليس اللغة لذا فهناك عنصر جديد يتدخل و يتمثل في ما يسمى ديناميكية النص أي تفاعل المصطلح مع ما يحيط به من مصطلحات و ألفاظ أخرى¹. هذا ما يسمح بحلّين لا ثالث لهما: إما اعتماد المصطلح المدون في المعاجم، أو خلق عبارة أخرى تلائم السياق. و لهذا الأخير مبرراته إذ أنّ وجود المقابل مدوّنا في المعاجم لا

¹ - رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، مجلة اللسان العربي، ع 47، 1997، ص4

يفرض استخدامه قسراً فلمترجم النص مطلق الصلاحيات في اختيار المقابل الأنسب، لأن ثمة سمات معنوية جديدة للمصطلح يتم تفعيلها في الخطاب مما يجعل ترجمته بمقابله المدون في المعاجم لا تتفق و المعطيات السياقية¹.

✓ الاشتقاق:

و هو أن تصوغ وحدة معجمية جديدة ذات بنية حرفية مقيدة أو مطلقة من أصل فعلي أو اسمي أو وصفي. مبستر Pasteurisé

✓ التأويل: أو الشرح:

تصوير إشعاعي للأوردة التاجية: Coronarographie

✓ النحت:

و هو أن تصوغ وحدة معجمية جديدة بسيطة من وحدتين بسيطتين أو أكثر. وهو انتزاع من كلمتين أو أكثر، ليس له قواعد ثابتة غالباً ما يكون سماعياً، على أن يكون هناك تناسب في المعنى واللفظ بين المنحوت والمنحوت منه، وهو في حقيقته نوع من الاختصار المقيّد، قد يغني مادة اللغة بألفاظ جديدة لم تكن موجودة سابقاً. يقوم جوهره على اجتزاء لبعض مقاطع الكلمة²، مضمومًا إلى مقاطع من كلمات أخرى، لتتكون منها كلمة جديدة.

مثال³:

ميناؤوم	:	ورم مينائي
وعاؤوم	:	ورم وعائي
عرقوم	:	ورم عرقي
شوكوم	:	ورم شائك

¹ - رشيد بلحبيب مرجع سابق ، ص 8

² - محمد فؤاد الذاكري، معجم السوابق و اللواحق لمصطلحات طب الأسنان، مجلة اللسان العربي، عدد 63، 2011، نسخة إلكترونية.

³ - الأمثلة مأخوذة من م ط م

عاجوم عظمي: ورم عاجي عظمي

سنوم : ورم سني.

إنّ غياب معيارية دقيقة للمصطلحات خلق حالة من الفوضى المعجمية فعرف المصطلح الواحد تعريفات متعددة نتج عنها وجود مستويات معجمية مختلفة في إطار اللغة المتخصصة الواحدة وبالتالي تعددت المصطلحات غير المحصورة بدقة في المعاجم وأصبح على المترجم القيام ببحث مضمّن، خاصة عند الترادف الذي يجب أن يشجبه لكي يحافظ على معنى المفردات وأحادية الإحالة، من أجل تحقيق التواصل الصحيح.

3-4- التمكن من اللغة الأصل واللغة المصدرة:

و هو مطلب ضروري لتجنب الإفراط في استخدام النسخ عند ترجمة النصوص المختصة والمقولات النحوية للغة الأصل (كاستخدام المبنى المجهول في اللغة العربية) كلّما استوعب المترجم الرسالة كاملة، كلما كانت قدرته على الملائمة بين المصطلحات الغربية أكثر. أما الطرائق الإبداعية في الترجمة والضرورة لكل مترجم فهي خمسة: النقل ، التغيير ، المعادلة، الإضافة /الاختيار و إعادة التركيب.

II - البعد المنهجي للترجمة الطبية:

الترجمة حرفة لا تتأتى إلا بالتدريب والمران والممارسة، " استنادا إلى موهبة" وربما كانت لها جوانب جمالية وإبداعية¹، وهذا يعني أنه لا يمكن لأي من يمتلك ازدواجية اللغة (أيا كانت معرفته بنظريات اللغة) أن يخرج لنا نصا مقبولا مترجما عن إحدى اللغتين دون "ممارسة طويلة للترجمة"، فلا الدراسات ولا الكتب المتخصصة بمغنية عن الممارسة والخبرة. تكتسي الترجمة الطبية أهميتها القصوى من موضوعها إذ يقرّ هنري فان هوف قائلا :

¹ - محمد عناني ، فن الترجمة ، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر ، الطبعة 3، 1996، ص2

« Avec la traduction religieuse, la traduction médicale est probablement une des branches les plus anciennes de l'activité traduisante : les souffrances de l'âme et du corps ont toujours été au centre des préoccupations de l'homme »¹.

يحتمل أن تكون الترجمة الطبية و تلك الدينية من أقدم فروع العملية الترجمية : فطالما كانت آلام الروح و الجسد في قلب اهتمامات الإنسان .
(الترجمة لنا)

ينصب اهتمام الترجمة الطبية على بحث العلاقة بين اللغة الطبية والترجمة، بحيث أن الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو إعطاء الترجمة شكلا ثابتا يمكن إتباعه ، ومحاولة صياغة قواعد تحكمها من أجل منع أو تجنب الوقوع في الأخطاء عند القيام بعملية الترجمة. فهي ببساطة ككل أنواع الترجمة، محاولة لنقل رسالة في اللغة المنقول منها LD إلى رسالة معادلة لها في اللغة المنقول إليها LA من خلال منهجية خاصة بها لكنها لا تختلف في خصائصها العامة عن تلك المتبعة في الترجمات المتخصصة فترتكز على مبدئين اثنين يشكّلان ضرورة حتمية لتفكيك النص وإعادة بنائه و هما : التحليل والتّركيب ، أي الاستفادة من البراغماتية وتحليل الحقل التركيبي والتّعارض بين المفردات المجردة والمحسوسة، وينبغي لهذه الغاية أن تتم صياغة الرسالة أو ما يريد كاتب النص الأصلي قوله في اللغة الهدف².

1- مرحلة التحليل:

و هي تتطلب بحثا توثيقيا منهجيا يقوم على مقارنة فهم النص ومعلومات تهم البحث المصطلحي الانتظامي.

¹ -VanHoof H, (1993) : Histoire de la traduction médicale en occident, Cahier de l'institut linguistique de louvain.p19

² - انظر : فائزة القاسم، الترجمة المتخصصة: فرنسي- عربي، ترجمة محمد أحمد طجو، مجلة ترجمان، 1996، ص 99

و يتّصل بالفهم الدقيق والتفصيلي للنص الطبي المتخصص قبل الشروع في عملية الترجمة، لابد من استيعاب جميع معاني الرسالة المكتوبة باللغة المصدر من منظور أو على أساس القواعد الحاكمة لهذه اللغة نفسها. وتنطلق هذه القاعدة من بديهية مؤداها أننا لا نترجم إلا ما نفهم أي أن نستشف المعاني الضمنية للنص. و الفهم هو الإحاطة بالنص إحاطة كفيلة بجعله واضح المعالم، محدد المفهوم، فكلما زاد تخصص النص زادت أهمية المعارف الغير لغوية و تناقص دور المعجم، و تتأتى هذه المعرفة من الاطلاع الواسع والمستمر على المستجدات في العلوم الطبية، فالترجمة تتطلب وتستلزم معرفة معمقة للنشاط وفهم جيد للآليات العلمية.

1-1 معرفة الموضوع / البحث التوثيقي:

نقصد به البحث في المجالات المتخصصة ومراجعة المقالات العلمية والتعميمية أو التبسيطية و الوثائق التي يحررها ذوو التخصص. ويمكن الحصول عليها من المصادر التالية: المختصرات، والموسوعات، ومختصرات دراسة الأسلوب وتحرير النصوص، والمجلات العامة، والمجلات المتخصصة، ومجلات ملخصات الأبحاث، ومحاضر المؤتمرات، وأطروحات الدكتوراه والماجستير، والتشاور مع المختصين.

« Pouvoir se documenter vite et bien est une des conditions de l'efficacité d'un traducteur »¹.

" من شروط فعالية مترجم ما هو قدرته على التوثيق السريع و الجيد"
(الترجمة لنا)

والهدف منه فهم محتوى الموضوع المطروق و الاستئناس بلغة المتخصصين و من شأن هذا الضرب من البحوث أن يسهل على المترجم اكتساب اللغة الطبية علاوة على التألف مع المصطلحات المتداولة في

¹ - Delisle J, La traduction raisonnée ,Manuel d'initiation à la traduction professionnelle anglais-français, presse de l'Université d'Ottawa, 1997, p.85

المجال و تفادي الغموض الدلالي. كما من شأنه أن يحميه من الوقوع في شرك المعجم المزدوج الذي يكتفي بإقامة تقابلات خارج السياق. ثم إن دور التوثيق يتجلى بصفة أكبر حين يتعلّق الأمر بالتعدد الدلالي للمصطلح. وفي هذا الصدد يؤكد MPergnier. على أهمية البحث التوثيقي: ¹

« Tout énoncé linguistique pris isolément est toujours ambigu en un ou plusieurs endroits, et seule la connaissance extra linguistique peut résoudre cette ambiguïté ».

"دائما ما يكون الخطاب اللساني المنعزل غامضا في موضع واحد أو عدّة مواضع ، وحدها المعرفة غير اللسانية كفيلة بحلّ هذا الغموض"

(الترجمة لنا)

يجب أن تكون لغة المترجم العلمي لغة علمية من حيث المبنى والمعنى ليتمكن من النقل من لغة إلى أخرى، بل إن الأمر يحتاج أحيانا إلى التخصص في المادة التي ينقل منها وإليها، أي إلى الإطلاع والبحث والتوثيق. فالمترجم، مهما بلغت درجة ثقافته، لا يمكن أن يكون متخصصا بجميع المواضيع، لذا يجب عليه أن يبحث عن المعلومات التي تنقصه بالتوثيق في المجال الذي يعالجه النص، وفي لغتي الأصل والمستهدفة، ليكتشف كيفية الحديث عنه، ليفهم، بمعنى آخر، النص الأصل من جهة، والمصطلحات والتراكيب اللازمة لإنتاج الترجمة من جهة أخرى.

كلّما زادت خصوصية الموضوع زادت أهمية المعارف غير اللغوية، وتضاعل دور المعجم، وهي لا تتأتى إلا من خلال قراءة النصوص الأصلية، والمقالات في الدوريات والمجلات التي تساعد على فهم النص، وكذلك إنشاء مدونة من لغات الاختصاص تشمل سياقات توضيح استخدام

¹ -PergnierM ,Traduire et théorie linguistique.Ela n°10/12.1973

المصطلحات¹، وكما تطرقنا سابقا يقوم المترجم بإنتاج النص ويوضح الصيغ الجديدة Néologisme الطارئة على اللغة.

تتمثل أهمية التوثيق في "كون اللغة مؤسسة اجتماعية لذلك على المترجم تحديد نقطة البداية و النهاية في عملية البحث لضمان القيام ببحث توثيقي فعال، دون الدخول في المتاهات العلمية المتشعبة وفق المراحل التالية:²

- التوثيق المنظم حول بنية العضو والجهاز المعني قبل الإصابة وبعدها.

-التوثيق في علم الأنسجة الخاصة بالنسيج المقصود.

-التوثيق في الوظائف.

-التوثيق في مظاهر المرض ثم المرض ذاته.

-التوثيق في الأصول والتطور والعلامات والوظائف المرضية الواردة .

-وأخيرا علاج المرض والأدوية من حيث نوعها وطبقتها وعملها، آثارها الايجابية والسلبية.

وهذه المراحل من حيث تصنيف العلوم الطبية هي :

-توثيق في علم التشريح

-في بنية الأعضاء

-في وظائف المرض

-في الصيدلة.

فلن يستطيع المترجم مثلا أن يترجم نصا حول هرمون الكورتيزون المسؤول عن ارتفاع ضغط الدم اذا لم يقرأ ويفهم آلية عمل الغدة الكظرية و علاقتها بالكليتين.

* مصادر البحث التوثيقي في الأنترنت:

تعتبر شبكة الانترنت ذات شأن في البحث التوثيقي.فهناك بنوك معلومات وافية، شافية لأن أغلب دور النشر ومن خلال الكتب والدوريات المنشورة

¹-Voir : Jammal A, Une méthodologie de la traduction médicale, Meta 44-1, 1997, p. 217-237

² - Jammal A, opcit , p. 221.

تقدم وتعرض نشاطها ومعطياتها المعلوماتية ذات الطابع الأكاديمي على شبكة الانترنت ، و لكن لابد من تدقيق ومراجعة ووضوح المعلومات التي تقترحها مواقع الانترنت قبل ضبطها وإدراجها في قاعدة المعطيات.

« Le web foisonne de ressources documentaires en science de la santé susceptibles de venir en aide au traducteur , que se soit pour mieux comprendre le texte de départ , pour résoudre un problème terminologique ou pour se familiariser avec la terminologie du domaine dans la langue d'arrivée , le traducteur trouvera des sources d'information variées et de grande qualité»¹

" تعجّ شبكة الانترنت بالمصادر التوثيقية الكفيلة بمساعدة المترجم في مجال علوم الصحة ، سواء لفهم أفضل للنص المصدر، لحلّ مشكلة مصطلحية أو للتعرف على مصطلحات في اللغة الوصول . سيجد المترجم مصادر معلوماتية متنوعة و ذات جودة عالية" (الترجمة لنا)

لقد أثبتت التجربة أن المقاربة الآلية لا تعطي نتائج جيدة في استخراج الكلمات عامة والمصطلحات خاصة ، ذلك لأنها تعتمد على التواتر فقط وتتعامل مع هذه الكلمات والمصطلحات باعتبارها سلاسل محارف، ومن ثم جاءت ضرورة الرجوع إلى قواعد لغوية مضبوطة تمكّن الآلة من التعرف على الكلمة وإرجاع كلمة نصية إلى كلمة معجمية مع تحديد سوابقها و لواحقها وجذعها و صيغها و كذا قسم الكلام الذي تنتمي إليه (Catégorisation) اسم، فعل، مصدر، صفة إلخ...

يوضح هذا الجدول أهمّ الفروق بين طريقتي البحث التوثيقي الآلي و التقليدي² :

Méthodes traditionnelles	Méthodes informatiques
Recherche documentaire	
Sélection des documents à dépouiller	Téléchargement ou saisie optique ou manuelle pour constituer le corpus écrit.

¹ - Francoeur A et briseboisM , Ressources documentaires sur internet : quantité, diversité et qualité, Meta, vol 46-1, 2001, p. 128

² - السعدية آيت الطالب، أتمّة مراحل العمل الاصطلاحي التعرف على المصطلحات و استخراجها من النصوص،اللسان العربي، ع 47، 1998 ، ص 59

Dépouillement	
Choix provisoire de termes	Lecture et traitement du fichier texte par un logiciel de découpage de mots/termes.
Choix définitif de termes	Recomposition des termes complexes et formes composées
Établissement de la nomenclature	Marquage des termes à conserver pour la suite de recherche
Contextes	
Cueillette de contextes	Lecture et traitement des textes par un logiciel d'indexation, établissement de concordances
Découpage et sélection des contextes	Découpage simultané des contextes Délimitation des contextes

كذلك وجب على المترجم أن يتوخى الدقة أمام كمّ المعلومات المهيول ،
و أن يبحث عن الأصلح و الأنسب وسط اختلاف و تنوع المصادر
و الوثائق المقترحة. يتمّ هذا بشيء من الحنكة و التدريب الناتج عن
الممارسة الدائمة حيث يصبح جلياً للمترجم كيف و أين و متى يتوقف عن
البحث.

« Internet constitue une ressource documentaire exploitable par le traducteur médical. Ce dernier peut en effet y consulter un nombre inestimable de documents de toute nature liés à son domaine de spécialité. Toutefois, pour s'assurer de la validité de l'information repérée, il devra évaluer la qualité générale du contenu du sites d'où provient cette information »¹.

" يشكل الانترنت مصدراً للمعلومات قابل للاستغلال من طرف المترجم الطبي ، يستطيع هذا الأخير تصفّح عدد ضخم من الوثائق المختلفة التابعة لميدان التخصص . مع ذلك و لضمان

¹ - Francoeur A et briseboisM ,opcit, p139

صحة المعلومات المستقاة يجب تقييم المستوى العام لمحتوى المواقع التي أخذت منها هذه المعلومة " (الترجمة لنا)

* بعض أهم بنوك المعلومات في اللغة الطبية:

Bibliothèque médicale A. F. Lemanissier	http://www.cybercable.tm.fr/biblioa
Centre hospitalier universitaire de Rouen : catalogue et index des sites médicaux francophones	http://www.chu-rouen.fr/cismef
Université d'Ottawa, Réseau des bibliothèques	http://www.uottawa.ca/library/health/internef.html
health web	http://www.healthweb.org
Yale university , Cushing,/ whitney Medical library	http://www.med.yale.edu/library/sir

* بعض أهم البوابات المتخصصة في الطب:

- Atmedica : <http://www.atmedica.com>
- Caducée: <http://www.caducée.net>
- Csanté : <http://www.comsante.com>
- Galaxie medecine : <http://www.medecine.galaxie.fr>
- Health A to Z: <http://www.healthatoz.com/atz/searchbycat.asp>
- Medscape: <http://www.medscape.com>¹

¹ - Francoeur A et briseboisM ,opcit, p139

يجب تحقيق التحصيل الفكري المحدود و المنظم إذ لا يكفي للمترجم أن يتمكن من التوثيق ولكن كيف يتوقف عنه بتحصيل غني يستفيد منه في النص المعني بالترجمة¹. بحيث حين ينهي هذه المرحلة يكون قد أحاط المعنى العام للموضوع و سياقاته.

1- 2 التحليل السياقي :

إنّ الوحدات الكلامية للغة ليست مجرد سلسلة من صنع الكلمات فهناك دائما عنصر لا كلامي يُفرض فوق العنصر الكلامي.

إنّ هذه المميزات غير الكلامية للوحدة الكلامية مهمّة في تحديد معناها كأهمية معنى الكلمة والمعنى النحوي ويدخل كلاهما في المكون الكلامي².

« Le contexte renvoie alors soit au domaine spécialisé, soit à la nature et à l'intention du texte médical, soit à une situation d'emploi ou à un usage à l'intérieur du domaine, il s'agit toujours pour nous d'un paramètre sélecteur de sens, déterminant pour justifier la traduction »³

" يرجع السياق إما إلى مجال الاختصاص أو إلى طبيعة و غاية النص الطبي أو إلى وضعية عمل أو استخدام داخل هذا الميدان . فهو دوما عامل انتقاء للمعنى محدّد ليسوغ الترجمة . "(الترجمة لنا).

علينا أخذ السياق بعين الاعتبار في الدراسة المصطلحية الموضوعاتية، فهو المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفي في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبني عليه الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى و الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال، لذا يعتبر نشاط التحليل السياقي من بين أهم الأنشطة التي ينبغي الاعتياد عليها لأنّه يساعد على تحديد المفهوم الذي ينطوي عليه المصطلح بدقة متناهية كما يسمح بانتقاء أحسن لمعنيّات الوحدات المصطلحية التي هي موضوع الدراسة

¹ - Voir Jammal A, opcit, p. 122

² - رشيد بلحبيب مرجع سابق ، ص3

³ - Renate TrunitVerbic, L'incidence du contexte sur la traduction médicale, dans travaux du Lilla, n°2, Faculté des lettres arts et sciences humaines de l'université Nice-Sophia Antipolis, 1997, p. 20

ثم إنه يتيح إمكانية استخراج المرادفات السياقية للوحدات المصطلحية و مشتقاتها، و هو يسبق عملية البحث المصطلحي.

« La sélection du vocabulaire dans une langue cible dépend de l'information multiples comme domaine d'application d'un terme, son co-texte, mais aussi des informations sur le texte, sa thématique et sa publication, le nom de la revue, ...public visé. Toutes ces informations permettent de tracer le cadre restrictif et indispensable qu'est le contexte. »¹

" يقوم اختيار المصطلحات في اللغة الهدف على المعلومات المتعددة مثل مجال تطبيق مصطلح ما، النص المساعد ، كذلك معلومات حول النص ، موضوعه ، نشره، اسم المجلة ، المتلقي المقصود . تسمح كل هذه المعلومات برسم إطار محدّد ضروري ألا و هو السياق " (الترجمة لنا)

1-3-3- تجنب المزالق الدلالية:

1-3-1-المشترك اللفظي (Homonymie):

يعرّفه اللغويون بأنه ما دلّ على كلمة أو أكثر تتطابق في النطق و تختلف في المعنى، أي إنّه اختلاف المجال الدلالي للفظين بيدوان مترادفين².

« Le terme français semblable au terme dans une autre langue source ne signifie pas exactement la même chose ou est employé dans un autre domaine contextuel »³

" تشابه مصطلح في اللغة الفرنسية مع آخر في لغة هدف مغايرة لا يعني بالضرورة أنهما مترادفان أو مستعمل في مجال سياقي مختلف " (الترجمة لنا)

الوقوع في شَرَكِ المصطلحات المُشْتَرَكَةِ بين لغتين مع اختلاف في المعنى، أو مُشْتَرَكَةِ في نفس اللّغة وتستعمل لأداء مفهوميّن مختلفين، أمر لا مناص منه خاصة عند التعامل مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

¹ - Renate TrunitVerbic , p. 23.

² - ينظر: شويطي أمينة ، مستويات الغموض في النصوص القانونية المترجمة الجريدة الرسمية نموذجاً، رسالة ماجستير، 2008-2009

³ - Seidler Anne Sophie, opcit, p. 10

من المعروف لدى جمع كبير أنّ عددا كبيرا من المصطلحات تشترك في الكتابة وتختلف في المعنى. ويطلق على هذه الفئة من الكلمات "الأشقاء الفرقاء" ويقصد بها:

« C'est-à-dire qu'il ne doit exister qu'un seul terme pour nommer un objet et que chaque terme ne doit désigner qu'un seul objet. Il n'y a ambiguïté ni par polysémie ni par homonymie. Ces conditions sont indispensables pour une recherche fructueuse ultérieure et évitent des réponses non pertinentes ou fausses »¹.

ورغم الدقة المطلوبة في المصطلح واللغة الطبية فإنّ هذا لم يجعلها بمنأى عن الغموض الناتج عن هذه الظاهرة.

مثال²:

- مصطلح "rubéole" الفرنسي و الإنجليزي، يدل على مرضين مختلفين من لغة لأخرى.

ففي الفرنسية rubéole: داء الحصبة الألمانية: german measles (اللغة الإنجليزية)

في الإنجليزية المصطلح (rubella)، فهو مرادف لمصطلح "measles": داء الحصبة

"rougeole" (بالفرنسية)

فعندما يُترجم نص إنجليزي إلى لغة أخرى يصعب التيقن من المرض المقصود.

مثال³:

- Spotted fever: fièvre tachetée تعبر عن مفهومين:

La méningite cérébrospinale épidémique :

التَّهَابُ السَّحَائِيَا المَخِيَةِ النَّخَاعِيَةِ*

إحدى الحميات الريكتسيّة الوبائيّة Fièvres à rickettsies

- مصطلح مَرَضُ النَّوْم: sleeping sickness،⁴ La maladie du sommeil

¹ - Patrice DEGOULET, Marius FIESCHI ,Traitement de l'information médicale :Méthodes et applications hospitalières, ch 8, p.2

² - الأمثلة من المعجم الطبي الموحد

³ - المرجع نفسه

⁴ - أمل العلمي، من مزالق تعريب المصطلح الطبي، مجلة اللسان العربي ، ع 70، 2011، نسخة إلكترونية

يعني تارة : La trypanosoméase africaine

وتارة أخرى: L'encéphalite léthargique

أو névrauxite épidémique: التهاب الدماغ النواامي

ما يقابل encephalitis lethargica (الإنجليزية).

وعليه، لا يجدر بنا أن نترجم على النسق الخاطئ حتى إن استعمل المصطلح خطأ وتعمّسا في اللغة الأصل، بل ننشد الصواب في المصطلح الموفق المستعمل وفق سياقات أخرى. وما يضير مترجم المصطلح الطبي أن يتحرى بالنظر في شروح المعاجم و إيجاد مواطن الشك...

مثال آخر:

- مصطلح Infusion في الإنجليزية يقابله: Perfusion في الفرنسية بمعنى: تسريب أي دفع الدم إلى القلب عن طريق عصب الأطراف¹.

أما Infusion في الفرنسية فلا تعدو أن تكون كلمة عادية بمعنى: نقع الماء و لنوضّح هول هذه الظاهرة و عواقبها الوخيمة على الترجمة الطبية ، نسرد هذه الأمثلة المنتقاة²:

الإنجليزية	الفرنسية		العربية
	خطأ	صحيح	
Condition	Condition	Etat	وضع- حالة
Conservative	Conservative	Modéré	اعتدال
Conventional	Conventionnel	Courant	شائع
To control	Controller	Maitriser	يسيطر- يتحكم
Course	Cours	évolution	سلسلة(حقن)
Doctor	Docteur	Medecin	طبيب

¹ - الأمثلة من المعجم الطبي الموحد

² - Voir : Jammal A, opcit, p. 230

Dosage	Dosage	Posologie	جرعة دواء
Severe	Sévère	Grave	خطير
Routine	Routine	Systématique	دوري (كشف)

فمن الخطأ أن نترجم هذه الجملة على هذا المنوال مثلا :

الفرنسية	الإنجليزية
Ce traitement a provoqué un changement dramatique	This treatment brought a dramatic change. ¹

لأن المقصود ب : dramatic هو ملحوظ أو مشهود أو مثير ، و ليس أبدا معنى dramatique في الفرنسية أي : مأساوي.

ليس هذا إلا غيضا من فيض، فعلى المترجم أن يتوخى التأنى في معرفة المقابل الصحيح و عدم الاكتفاء بالشائع للأذن حتى يتجنب المزالق الدلالية التي تجره إلى الفهم الخاطئ.

1-3-2- تعدد الدلالات (La polysémie):

تقتضي اللغة الطبية اختيار المصطلح الأحادي المعنى و الأقرب للمفهوم، لكن المترجم ليجد نفسه أمام مرادفات عدة للمفهوم الواحد حين تعوزه مخيلته اللغوية المقابلة لتلك الفكرية، ومردّ هذا هو التطور السريع و المتجدد دوما للمفاهيم مما يؤثر على المصطلحات التي لا تواكب هذه الوتيرة دوما، فعلى المترجم أن يختار المصطلح الأنسب و الأحداث وضعا و قد استعملت هذه الكلمة لأول مرة من قبل :² Michel Bréal.

يستعمل المعجم الطبي الموحد كمّا كبيرا من المرادفات التي تجعل المترجم في حيرة من أمره حول مدى دقة و صلاحية كل مصطلح.

¹ - Voir : Jammal A, opcit, p. 234

² - Michel Ballard, La traduction de l'anglais au français, Nathan, 1994, 2ème ed, p.34

نورد بعض الأمثلة¹ :

ترجمة 2	ترجمة 1	المصطلح
خلية جرمية - إنتاشية	خلية جرثومية	Germ cell
مُعَيَّنة	مُحَدَّدة	Determinant
مَشْرَع منطقة بدء العمل في علم الوراثة	بَادِئُه	Primer
فعل	تَأْتِير	Effect
عدوى (جمع عداوى)	خَمَج	Infection
مَعْلَم	مُتَنَابِتَة	Parameter

1-3-3- ترجمة التراكييب والجمل الاصطلاحية:

تشيع في العربية صور من التعابير منها ما يندرج تحت التعبير السياقي مثل التركيب اللفظي و هو عناصر لغوية توضع في وضع معين من التركيب، ضمن ما يعرف بأقسام الكلمة وهي: الاسم والفعل والحرف. يرتبط هذا بما يسميه عبد القاهر الجرجاني بالنَّظْم الذي يركز على مفهوم التعلق بين عناصر التركيب الذي يسمى في اللغات الأوروبية بالعلاقات السياقية. وهو كذلك مجموعة ثابتة من الكلمات تحمل معنى خاصا لا يتضح من تجميع معاني الكلمات المكوّنة له². ولم يُولِ اللغويون القدماء اهتمامهم لهذا النوع من التعبيرات إلا فيما ندر . كما أن الباحثين المعاصرين لم يكونوا أكثر اهتماما من سابقهم برصد هذه التعبيرات ودراستها؛ فلم تَحُظْ إلا باهتمام عدد قليل من الباحثين، انصرفت عنايتهم إلى التعابير القديمة المرصودة في ثنايا كتب التراث. و يعرفها Crystal كما يلي:

¹ - الأمثلة من المعجم الطبي الموحد، النسخة الإلكترونية.
² - جواد حسني سماعة ، التركيب المصطلحي ، طبيعته النظرية و انماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، ع50 ، 2000 ، ص 114

« the habitual co-occurrence of individual lexical items »¹

و هي أيضا :

« Les relations privilégiées d'ordre sémantique des mots appartenant à des categories grammaticales différentes entretiennent entre eux »²

نقصد بها " العلاقات المتميزة بترتيبها الدلالي و التي تتأسس بكلمات تنتمي إلى أصناف نحوية مختلفة" (الترجمة لنا).

فهي إذن كلّ تجمع لفظي يتكون من لفظتين أو أكثر تتميز بالثبات أثناء ورودها في الاستعمال اللغوي. وقد تحمل في اللغة الإنجليزية و الفرنسية أكثر من صفة للموصوف وتفقد ترتيب ورودها المتسلسل والتقيد بالمعنى الحرفي للمصطلح الأجنبي، و هذا نابع من خصوصية هذه اللغات التي لا تحمل عناء ترتيب عناصر الجملة ، من يفعل ماذا، فتتراكم الصفات الواحدة تلو الأخرى على عكس اللغة العربية التي تستعمل حروف العطف أو حروف التنسيق. و هي تشمل عدة أصناف و على مستويات مختلفة. و يتألف التركيب المصطلحي من مصطلحين أو أكثر، و يبتدئ بنواة المركب المحددة بما بعدها بأي نوع من المحددات مثل الخبر، صفة، مضاف إليه. .. و هذه العلاقة هي ما يحدد التقسيمات النحوية . و ينتج عن المركبات الاسمية المترجمة إلى العربية أربعة أنواع هي:

أ- المركب الإسنادي³:

الذي يتأسس على علاقة إسنادية بين المركب الأصل (المسند إليه) و بين المحدد المصطلحي (المسند) مثال⁴:

المسند إليه	المسند	المصطلح
إبيضاض	بالحمضات	Eosinophilic leukemia
حقن	باللحمة	Hypodermoclysis
مداواة	بالدم	Hemotherapeutics

¹ - Newmark Peter, A textbook of translation, Prentice hall international, 1988, p.212.

² - Ballard M, opcit, p 58

³ - جواد حسني سماعة ، م س ، ص 116
⁴ - الأمثلة مأخوذة من المعجم الطبي الموحد

Transmission electronmicroscopy	بالمجهر الإلكتروني النابذ	الفحص
------------------------------------	---------------------------	-------

ب- المركب الإضافي:

يتكوّن من (اسم + اسم)، قد يتّسم بالبساطة (كلمتين) أو بالتعقيد (أكثر من ثلاث كلمات)¹.

مثال²:

المركب المصطلحي الإضافي	الترجمة إلى العربية
Binge eating disorder	اضطراب نهم الطعام
Absence seizures	نوبة غيبية الوعي
Body cell mass	كتلة خلايا البدن
Acceptancetherapy	العلاج بالتّقبل
Adjustment disorder	اضطراب التوافق
Adolescent crisis	أزمة المراهق
Amnesticaphasia	حبسة نسيانية
Ramussuprahyoideusarterialingualis	الفرع فوق اللامي للشریان اللساني

ج- المركب البياني الوصفي :

يتكون من كلمتين، تكون ثانيتهما موضحة لمعنى الأولى و مرتبطة بها بعلاقة تبديل أو توكيد أو وصف، و يعدّ الأكثر شيوعاً في اللغة الطّبية³.

¹ - جواد حسني سماعنة، مرجع سابق، 117

² - الأمثلة من معجم مصطلحات الطب النفسي

³ - علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، مرجع سابق، 96

مثال¹:

الترجمة إلى العربية	المركب البياني الوصفي
عملية استقصائية	exploratory operation
عمى كلامي	word blindness
فشل القلب الاحتقاني	Congestive cardiac failure
الأشكال الصيدلانية الجرعية الفموية ذات الإطلاق الآجل	Delayed – Release oral Dosage forms
الشريان الصدري الأعلى	Highest thoracic artery
ورم أرومي مينائي خبيث	Malignant ameloblastoma

د- المركب العطفي:

يتألف من معطوف و معطوف عليه، يتوسط بينهما حرف عطف يعد المركب العطفي أقل المركبات المصطلحية وجودا واستعمالا في المصطلحية العربية، ولذلك دلالاته فيما نطن، وهو أن هذه الأداة النحوية (واو العطف) شأنها شأن الأدوات النحوية الأخرى التي لا يعتد بها في التراكيب الاصطلاحية ولا في النظرية المصطلحية، فليست سوى أداة رابطة بين مصطلحين مستقلين، كان يمكن استعمال كل منهما على حدة لولا ظروف المقال².

مثال:

معطوف عليه	معطوف	الترجمة
التهاب السّمحاق	الجيوب الوريدية	meningo-osteophlebits
استئصال المعدة	المريء	gastroesophagectomy

1 - الأمثلة مأخوذة من المعجم الطبي الموحد
2- جواد حسني سماعة، مرجع سابق، ص 120

ختاماً ، وجب التنبيه إلى أهمية صياغة المركبات المصطلحية التي هي أكثر بما لا يقاس من المصطلحات المفردة، بل إن معظم الإشكالات المصطلحية ناجمة عن هذا الجانب وليس العكس.

ويرتبط التركيب المصطلحي، بمظاهر لا بد من معرفتها، وهي:

- (1) التمييز بين المصطلح المركب والمركب المصطلحي.
- (2) علاقة التركيب بالتسمية المصطلحية، وهي علاقة محكومة بتراتبية مصطلحية تبدأ من :
 - أ- ظهور المفهوم وعزله عن باقي عناصر منظومة المفاهيم ذات العلاقة.
 - ب- تحديد المفهوم من خلال ربطه بمرجعه أو بغيره من أفراد المنظومة المترابطة.
 - ج- اختيار أقرب خواص هذا المفهوم انطلاقاً من مرجعه والقصد منه.
 - د- تخصيص اسم دال للمفهوم المصطلحي وفقاً للعلاقة التي تربطه بغيره من عناصر المنظومة المصطلحية، واستناداً إلى معادلة : مصطلح- مفهوم = مفهوم- مصطلح.
- (3) علاقة كل ذلك بالتقييس والتعريف المصطلحيين¹.

من شأن هذا الضرب من البحوث أن يسهل على المترجم اكتساب اللغة الطبية علاوة على إيجاد المصطلحات المتداولة في المجال. كما من شأنه أن يحميه من شراك المعجم المزدوج الذي يكتفي بإقامة تقابلات خارج السياق.

1-4- الهمم المصطلحي:

لا يقتصر البحث المصطلحي النموذجي على البحث عن مقابلات موضوعية مسبقاً، بل يندرج بالضرورة في إطار تحليل وثائقي بإيجاد توضيحات بخصوص المفهوم حتى تسهل عملية فهم المحتوى، ويتجلى دور البحث والتوثيق على مستويين:

- يزود بكل المعلومات الخاصة بالمفهوم الذي ينطوي عليه المصطلح.
- يزود بالعبارات والتركيب المتداولة في مجال استعمال ذلك المصطلح².

²- أنظر جواد حسني سماعة ، مرجع سابق ، ص 124
² - أنظر السعدية آيت الطالب، مرجع سابق ، ص52

إنّ مفهوم المصطلحية لا يزال مرتبطاً بمادّة المعاجم كفكرة ضمنية تختزل العمل المصطلحي في حدود صناعة القواميس وصياغة المصطلحات وتوليدها عند الكثير من ممارسي الترجمة ، " فتخيل في الغالب الأعم المترجم وهو مُنزو في مكتبه، يواجه قضايا ومشاكل يقال إنها مشاكل "لغوية" لا ينظر إليها سوى باعتبارها مشاكل "تقنية" يتمكن من حلها بفضل القواميس علاوة على مهاراته الخاصة، إن هذه الأفكار المسبقة تعبر عن نفسها من خلال الممارسات"¹ ،

إنّ أوّل ردّ فعل لا شعوري للمترجم الطّبي ، غير المتمرّس، إزاء نصّه هو أن يسرع للاستتجاد بالقاموس من أجل ايجاد مقابل لكل المصطلحات الواردة في النص الطبي ، وفي هذا مغالطة كبيرة لأن للقاموس حدود ليس له أن يتعدّاها، ثم إنّ هذه النزعة القاموسية دأب قديم، أكل عليه الدهر وشرب. فالمعاجم أحادية اللّغة تقرر المعاني الأكثر استعمالاً، تلك التي اكتسبتها اللّغة من خلال استخداماتها المتكررة في الخطاب. " إن تلك المعاجم تحافظ بوصفها متاحف أقامها صانع القواميس، على المعاني المتعددة والمترسبة والممأسسة لألفاظ التراث اللغوي الخاص بجماعة بشرية ما. ولكنها مع ذلك لا تستنفذ سوى النزر اليسير من المعاني الجمة التي قد تتخذها الألفاظ ضمن الممارسة اللغوية..."²

على المترجم أن يستنفذ كل الإمكانات الدلالية للألفاظ في السياق. تقول C.durieux في هذا الصدد "إن الترجمة هي التي علمتني أن أحتاط من القواميس مزدوجة اللّغة ومن باب أولى من القواميس متعددة اللغات، كما أن الترجمة التقنية ينبغي ألا تعدّ بحثاً صرفاً عن التقابلات المسبقة"³ يقوم البحث المصطلحي على بضعة أسس :

¹ - Voir : Tassel d, Traduction littéraire et traduction scolaire, Le français aujourd'hui, A.FEF, n°95.09-91,p. 21

²-Voir : Delisle J, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Ottawa coll , traduction, n°81, p. 64

³ - Voir : Durieux C, Fondement didactique de la traduction technique, Coll, Traduction, 1988, p 24

● إنشاء بطاقات مصطلحية:

باعتبار المترجم المحدد النهائي للنص عليه أن يرجع إلى بعض الوثائق لتوضيح معنى النص الأصلي ولإيجاد مصطلحية مناسبة فينشئ بطاقات مصطلحية مختصة لتسهيل مهمته. لأن تدوين نتائج البحث المصطلحي و الوثائقي يعتبر أمرا غاية في الأهمية إذ أن البحث يستغرق في الغالب وقتا طويلا و من الطبيعي الاحتفاظ بالمعلومات المحصل عليها في جذاذات تتضمن المحتوى المفاهيمي و اللغوي للمصطلح على نحو يسهل الرجوع إليه و تبيّن مكوناته. إن المصطلح المتخصص الذي ينبغي أن يظهر على البطاقة ، ينتمي إلى اللغة العلمية المختصة ويمتلك شحنة معنوية تقنية في سياق تقني¹، وعلى المترجم أن يسجل مختلف التراكيب التي ترافق مختلف المصطلحات لتستخدم هذه اللغة.

مثال²:

الكلمة	الترجمة
متقبل الخلية	Cell-Cept
خلية	Cellule
الخلية الأصل	Cellule Souche

و هناك صيغ عدة للجذاذات المصطلحية ونعرض لواحد منها:

الحقل 1: المصطلح المدخل في اللغة الأصل.

الحقل 2: المقولة النحوية للمصطلح المدخل.

الحقل 3: مصدر المصطلح المدخل.

الحقل 4: رمز الدولة الأصلية للنص الذي تم تسجيله أو الدولة التي تم استخدامه فيها.

¹-أنظر :فايزة القاسم، مرجع سابق، ص20

²- الأمثلة مأخوذة من المعجم الطبي الموحد

الحقل 5: تعريف المصطلح المدخل كما ورد في نص مختص (وفي حال عدم وجود تعريف وضع المصطلح المدخل في سياق تعريفي).

الحقل 6: مصادر التعريف أو السياق التعريفي.

الحقل 7: الوظيفة المعجمية للمصطلح المدخل

الحقل 8: العائلة المفهومية للمصطلح المدخل

المتبادلات الحقيقية: مفردات قابلة للتبادل مع المصطلح في كل السياقات. الأضداد الحقيقية: مقابلات المصطلح المدخل. المضطعون المحتملون للجزر.

وفي الأخير يتم تخصيص حقل آخر للأحرف الأولى لمعد البطاقة، وآخر ليشير إلى تاريخ البطاقة¹.

• مشجر المجال :

وهو عبارة عن بنية منظمة يستكشف فيها الحقل المفاهيمي لمجال الدراسة الرئيسي أو الفرعي حيث تدون في المشجر التسميات التي قد تكون أسماء جنس أو عناصر رئيسية في شبكات مفاهيمية معينة². وفي مرحلة ثانية يعتمد المترجم إلى جمع المصطلحات المنتمية إلى المجال بالرجوع إلى وثائق علمية وإلى موسوعات ومعاجم متخصصة. كما يمكن القيام ببحث ميداني أو دراسة لمقالات جديدة في المجالات العلمية المتخصصة بهدف جمع المصطلحات الجديدة التي لم تدون بعد في المعاجم. ثم تدرس المفاهيم الخاصة بكل مصطلح لتكون مرجعا تصنيفيا ذي فوائد عظيمة بالنسبة للمترجم: فهو يساعده على تحديد أحسن للسياق الذي يرد فيه المصطلح ثم إنه يساعده على ضبط المفاهيم المتعلقة بكل مجال أو مجال فرعي.

¹ - أنظر: فايزة القاسم، مرجع سابق ، ص19
² -المرجع نفسه

رغم أنّ هذه المرحلة عويصة و مضنية و لكنها الطريقة الأضمن لترجمة دقيقة وصحيحة بعيدة عن سوء فهم المعنى..ثم إن التوثيق المنظم حول النص يضمن لنا تحصيل بنك مصطلحي شخصي متعلّق بالسياق و التعرف على التراكيب والوحدات الدالة.

تصادف عملية التحليل صعوبات دلالية في الترجمة الطبية ومنها الأشقاء الفرقاء والتجاوز الخاطئ التي من شأن البطاقة المصطلحية أن تتجاوزها باستعمال المصطلح التقني المكافئ أو الموجز الاصطلاحي تحقيقاً للاقتصاد اللغوي أو التوليد . أمّا عن التقطيع الدلالي للوحدات فهو ما ينظم به المترجم أفكاره.

1-5- الغموض المصطلحي:

قد يستعمل الباحث مصطلحات غير دقيقة و كأنّها تحمل نفس المعنى و لكنها غير ذلك في حقيقة الأمر، مثلما توضّحه A.Jammal في ما يلي:

« Le flou terminologique est imputable à la présence, dans la langue médicale, de notions voisines mais non identiques»¹

" يرجع الغموض المصطلحي في الترجمة الطبية إلى المفاهيم المتجاورة ذات الصلة فيما بينها من دونما تطابق ". (الترجمة لنا)

● اختيار المقابل الأنسب:

مثال² :

- تستعمل : trial – study للتعبير عن نفس المعنى رغم اختلاف دلالتهما في الحقل الطبي:

انجليزية	فرنسية	مفهومها في العربية
Trial	Essai	اختبار ذو هدف علاجي

¹- Jammal A, opcit, p. 230

²- Ibid , p. 228

Study	étude	عملية ملاحظة
-------	-------	--------------

-كذلك الأمر بالنسبة لمصطلح Germ:

انجليزية	فرنسية	مفهومها في العربية
Germ	Microorganisme	جِرْمٌ أو عُضَيَّةٌ وليس جرثوم

• التوليد:

إنّ التطور السريع للعلوم الطبية يجاريه تطور في المفاهيم، التي تبحث عن مصطلحات تلائمها، والتي قد لا تتوفر لدى المختص مما يخلق فراغا معجميا. فيحاول اللغوي ملأه من خلال عملية التوليد

• الاقتراض:

و يعتبر أمرا ضروريا ويمكن إرجاعه إلى المتطلبات الوظيفية التي تتحملها كل لغة بوصفها أداة التبادل الاجتماعي في ظل الظروف ، و هو من أبسط إجراءات الترجمة، خاصة إذا تعلق الأمر بتجاوز ثغرة فوق-لسانية(أي فماهيم مستحدثة أو تقنيات جديدة)¹ وتلعب اللغات التخصصية دورها في صياغة مصطلحات موحدة للحفاظ على فائدة اللغات ، وهناك أنماط مختلفة لميكانيكية الاقتراض اللغوي والأنماط الأكثر أهمية وهي :

-اقتباس الكلمة من اللغة المانحة مع تعديلات تأخذ بعين الاعتبار الأنظمة الإملائية والصرفية للغة المتلقية.

• الاقتراض بالترجمة أو النقل

مثال : ²

¹ -رسالة ماجستير: الانزياح في الترجمة، إعداد النباتي فاطمة، إشراف أ خليل نصر الدين، 2007-2008، ص55

² - فضيلة بو عمران، إشكالية ترجمة المصطلح الطبي ، مجلة المترجم، ع4، 2004، ص166

المصطلح الفرنسي/ الإنجليزي	الإقتراض اللغوي
pancreas /Pancréas	البنكرياس
Prostate/ prostata	البروستاتة
Rhumatisme/ rheumatism	الروماتيزم

● التهجين: حيث تعيد اللّغة المتلقية إنتاج مفهوم للغة المانحة بضم عنصر محلي إلى آخر أجنبيوالنحت أو الاشتقاق،و الذي عادة لا يخضع للقواعد اللغوية إما لتسرع الكاتب و ارتجاله،و إما عن جهل لهذه القواعد التي تحكم اللّغة.

« Or.Aux notions nouvelles, il faut toujours des mots nouveaux ou encore un réaménagement de ceux qui existent déjà dans la langue.mais qu'arrive t'il lorsque cette 'intendance linguistique' nesuit pas. Il se creuse un vide terminologique que le chercheur sera souvent tenter de combler à sa façon. à partir de son propre réservoir linguistique qui n'est pas nécessairement celui du voisin »¹

2-مرحلة الترقنة:

يجب إعادة تنظيم ومراجعة وتركيب النص المترجم واختيار المفردات ذات المعاني الأكثر ملائمة للنص الأصلي.

فإذا ما انتهى المترجم من فهم نص الرسالة المكتوبة، كان له الحق في أن يشرع في عملية " إعادة الصياغة "، وهذا ما يعني المقابلة بين القواعد الحاكمة للغة المصدر و القواعد الحاكمة للغة التي سيتم النقل إليها ، وإيجاد الصورة الملائمة الموجودة في اللّغة التي سيتم النقل إليها، والتي تكاد تكون معادلة تماما للصورة التي كُتبت بها الرسالة في اللّغة المصدر. وحينئذ يقوم

¹.Jammal A,opcit , p. 239

بالترجمة التي ستكون أقرب صورة لنص الرسالة المكتوبة باللغة الأصلية. أي أنه يجب على أي مترجم أن يفهم أولاً الرسالة التي سينقلها على أساس قواعد اللغة المكتوب بها هذه الرسالة نفسها، ثم بعد ذلك يعيد نقل الفكرة إلى اللغة المنقول إليها.

في هذه المرحلة ، نهتم بصياغة معنى النص المترجم باللغة المنقول إليها ، من أجل التوصل إلى أسلوب صحيح تماماً يماثل الأساليب التي تمت الكتابة بها.

وإذا كان السؤال الذي قامت عليه المرحلة الأولى هو: ماهو موضوع النص؟

فإنّ السؤالين الذين يطرحان نفسيهما في مرحلة الترقنة هما:

- لأي نوع أو نمط خطابي ينتمي النص؟

-لمن يوجه النص؟

و من خلال الإجابة عليهما نرسم معالم عملية إعادة صياغة النص المنقول.

1- اختيار سجل اللغة:

نقصد بسجل اللغة المقام أو الحالة التي تسج على أساسها النص ، وقد بينا في الفصل الأول كيف أنّ النصوص الطبية تتمايع من مستوى لآخر حسب شروط التلقي و قنوات الاتصال.

فيقول M.Rouleau:

« Il ne suffit donc pas de connaître les termes : il ne suffit pas de comprendre les notions ; il ne suffit pas d'insérer des termes techniques dans une langue générale.

Il faut savoir les enchaîner dans un discours cohérent qui reflète les usages du domaines »¹.

¹ - Rouleau M , La langue médicale : une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction.

" لا تكفي معرفة المصطلحات ولا إدراك المفاهيم ولا حشو المصطلحات التقنية في اللغة العامّة ، بل يجب معرفة كيفية تسلسلها في خطاب متماسك يعكس استعمالات الميدان" (الترجمة لنا)

فقد يتوجه النص إلى شريحة عريضة من الناس (النشرات الاشهارية)، أو إلى العاملين بالصحة العمومية (بيانات استعمال)، إلى الأطباء (مقال طبي في مجلة علمية) فيختار المترجم الخطاب الأنسب لكل فئة لينقل عبره النص المترجم.

« Le traducteur médical doit guetter les mots qui sont les moteurs du texte, les vrais véhicules du sens. Il doit débusquer en permanence derrière le vernis impersonnel un projet tout à fait personnel »¹.

" على المترجم الطبي أن يراقب الكلمات التي هي بمثابة محركات النص و الناقلات الحقيقية للمعنى ، عليه أن يشجب باستمرار تحت ستار الموضوعية مشروعاً ذاتياً بحثاً" (الترجمة لنا) مثال:

-Le virus du SIDA s'attaque aux lymphocytes, ce qui induit une diminution sensible des cellules T4.

-يهاجم فيروس السيدا الخلايا اللمفاوية مما يسبب نقصاً محسوساً لخلايا T4.
(الترجمة لنا)

-----> نص طبي موجه للقارئ العادي.

لكن في خطاب ذي مستوى أكثر تخصّصاً من غير أن يؤثر تغيير الخطاب إلى تغيير الدلالة في النص المنقول فنقول:

- Le HIV est lymphotrope ,ce qui induit une lymphopenie T4.

-----> نص طبي موجه لذوي الاختصاص الطبي.

¹ - Balliu C, Le traducteur et la littérature médicale, opcit, p. 67

يؤكد C.Balliu:

« Il n'y a aucune différence sémantique ; la seule chose que l'on puisse dire est que la première assertion est plus accessible au grand public et que la seconde obéit aux lois de l'économie linguistique »¹

" لا يوجد أي اختلاف دلالي ، ما نستطيع قوله هو أن التأكيد الأول هو الأكثر قابلية للوصول إلى الجمهور الواسع. أما الثاني فهو يمثل إلى قوانين الاقتصاد اللغوي." (الترجمة لنا).

و في نفس السياق يضيف بأن استعمال المصطلحات المختلفة لن يغيّر الخطاب الدلالي ولكنه يغير السياق الاجتماعي المصاحب للنص، فاستعمال المصطلحات مثل : thrombocytopenie, la thrombopénie, hypoplaquettose, déficit de plaquettes يدخل ضمن التعبير عن نفس المفهوم ، ولكن بتوجهات مختلفة، موضّحاً بأن المصطلحات الثلاثة الأولى تتدرج في نطاق التخصص، على خلاف المصطلح الأخير الذي ينتمي للغة التبسيطية:

« Dans la langue médicale, quelle différence y a-t-il entre la thrombocytopenie , la thrombopénie, l'hypoplaquettose ou le déficit de plaquettes ? Aucune bien entendu, la pathologie du patient est strictement identique .On pourrait objecter que« déficit de plaquettes» est moins marqué terminologiquement et plus transparent, mais cela dépend en fait de chaque récepteur »²

إنّ نوع النص له علاقة بالجمهور الذي يستقبله سواء كان هذا النص مطبوعة في قاعة استقبال المرضى للمطالعة أو للمرضى في حالة دليل استعمال إعلامي أو مقالا علميا أو محاضرة علمية للأطباء المختصين والعامين وفي هذه الحالة سيختار المترجم مستوى لغويا مناسباً لكل جمهور متلقٍ.

¹ -Balliu C, La didactique de la traduction médicale, deux ou trois choses que je sais d'elle, opcit, p. 70

² - Balliu C, Le traducteur et la littérature médicale, opcit, p. 68

2- المنهجية التعبيرية للنص:

إن اختيار الأسلوب التعبيري للنص و اختيار المصطلحات و الكلمات منوط بوظيفة النص الأصلي، أي في سياق الترجمة الطبية:

-إعلامي : يشمل المقال العلمي أو النشرات الطبية، التي تنشر في المجالات العلمية و الدوريات

- تحفيزي: مثل النص الاشهاري حيث يستعمل خاصة من طرف مخابر الأدوية لتحقيق أغراضها و التي تكون عادة محصورة في:

. الحرص على الاستعمال المحكم للدواء من قبل المريض

. الحرص على تقديم الدواء في لغة أمينة و دقيقة لنيل ثقة المريض

. الحرص على تسويقه إلى أكبر مدى.¹

- تخصصي لنقل معلومة محدّدة، أو مناقشة مفهوم أو اختراع جديد، أو للتسويق لمكوّن فعال و حديث، أو طلبا للشهرة العلمية.

فالخطاب المستعمل لإخبار مريض عن علّته غير ذلك الذي يصف العلّة للطبيب المساعد مثلا، أو للممرّض المناوب المكّلف بالحالة:

« Le médecin dira au malade qu'il souffre d'anémie, alors qu'il s'agit en réalité d'érythrocytopenie. L'anémie sera perçue comme un état de faiblesse qu'il convient de corriger, tandis que l'érythrocytopenie sera reçue comme une maladie rare, grave, Si le terme érythrocytopenie signifie exactement un déficit en globules rouges, ce dont souffre effectivement le malade, le mot anémie signifie étymologiquement une absence totale de sang et le patient serait dans ce cas bien incapable de consulter »².

بعد اختيار سجل اللغة و الخطاب المعتمد ، على المترجم أن يتفطن لبعض الأخطاء الناجمة عن إعادة الصياغة :

¹ - الترجمة في المؤسسة الاقتصادية .أ شقرون.مجلة المترجم. ع 9.يناير-جوان 2004. دار الغرب ص72بتصرف.

² - Balliu c, opcit, p. 69

3- الخلاصة:

غالبًا ما تقبل المصطلحات العلمية الوصف بدون أن يحدث هذا اختلافًا في المعنى. (مثال أو ب) على عكس بعض المصطلحات الأخرى التي تتطلب حرصًا فائقًا (مثال ج) حيث أن مقابل Cultural result ليس resultat culturel (نتيجة ثقافية) و إنما نتيجة الزرع¹

الترجمة إلى العربية	الفرنسية
مقاومة بكتيرية	Résistance de bactérie résistance bactérienne
اضطرابات القناة الهضمية	Trouble du transit
نتيجة الزرع	Cultural results /resultat de culture

4- النهاية الأعرابية:

و هي الحركات التي تضاف إلى الجذر لتغير الوظيفة الإعرابية للكلمة.
مثال:

العربية	الفرنسية	الانجليزية
تاجي	Coronarien/Coronaire	coronary

إنّ الاختلاف في استعمال أحد المقابلين في اللغة الفرنسية يتحدّد بالاستعمال فقط، إذ لا توجد قاعدة خاصة لكن بعض الأطباء يميل إلى استعمال الشكل الأول للتعبير عن بنية تشريحية والشكل الثاني عمّا يتعلق بهذه البنية:

فنقول Trouble coronarien ، Artère coronaire

أمثلة²:

¹ - A Jammal, opcit, p.210

² - الأمثلة مأخوذة من المعجم الطبي الموحد

العبارة	العبارة المترجمة
Artère Coronaire	شريان تاجي شريان تاجي
Trouble coronaire	خلل في الشريان التاجي
Glande surrénale	غدة كظرية
Tumeur surrénalienne	دمل كظري

5- المحذوف:

سبق و تطرقنا له من خلال وصف اللّغة الطبية ،لذا سنكتفي بذكر بعض الأمثلة الجديدة:

« Une personne qui présente des symptômes de démence subit généralement un examen neurologique approfondi en vue de déceler des affections du système nerveux pouvant contribuer à la manifestation de ces symptômes ».¹

"يخضع الشخص الذي يعاني من أعراض الخبل إلى فحص عصبي معمق ليكشف علل الجهاز العصبي التي أدت إلى ظهورها". (الترجمة لنا)
فكيف للمريض بالخبل أن يكتشف العلة التي أصابت جهازه العصبي؟
فالحذف مسّ الفاعل الحقيقي لفعل الكشف .

يمكن أن نعيد صياغة الجملة بإضافة نحن أو الباحث أو الطبيب على حسب السياق فنقول:

إنّ الشخص الذي لديه أعراض الخبل يخضع إلى فحص معمق للجهاز العصبي من طرف الطبيب ليكشف العلل التي أدت إلى ظهور هذه الأعراض. (الترجمة لنا).

و هذا مظهر جليّ من مظاهر النصّ الطبي، يتمثل في مسح كيان المريض و تغييبه:

¹-Jammal A , opcit, p.15

« On sent nettement l'effacement du malade au profit de la maladie ,sur laquelle le médecin a un droit de préemption. Les éponymes médicaux (sarcome de Kaposi, bacille de Yersin, virus d'Epstein-Barr, maladie de Hodgkin...), extrêmement nombreux, en témoignent : les malades sont les grands oubliés de la littérature médicale et l'observance du secret professionnel n'en est pas l'unique explication »¹

- المختصرات: شكل من أشكال الحذف أيضا ،على سبيل المثال²:

المختصر	العبرة	الترجمة
AC	cromioacclavicular	نقل هوائي
AC	anodalclosure	غلق صعدي
AC	axio cervical	محور رقبي
AV	Artrioventricular	أذيني بطيني
AV	Artriovenous	شرياني وريدي

III - البعد المصطلحي في الترجمة الطبي

تنتمي اللغة الإنجليزية و الفرنسية إلى مجموع اللغات الهندوأوربية ، و هي لغات يتميز بناء كلماتها بنسق خطي يعتمد على إصاق اللواصق بالجزر أو الجذع و هي تبنى على ثلاث:

- 1- الجذر: و هو في معجم اللسانيات لبسام بركة صورة افتراضية مؤلفة في أغلب الحالات من صامتين و صائت، مثل gon- gen و يدل على معنى الولادة.
- 2- الجذع: و هو " صورة من الصور التي يأخذها الجذر في تحققات الجمل المتنوعة " ³.

¹ - Balliu C, opcit , p. 70

² - Kassem S , Academia Medical Dictionnary, p.15

³ - Duboi J et autre, opcit

3- اللواصق: و هي تختص بإضافة دلالة الزمن أو النفي أو الفاعلية أو المفعولية ، و هي مستقلة من الناحية التركيبية.

1- تكوين المصطلح الطبي :

يتكون كسائر الكلمات في اللغات الهندو-أوروبية من جذع و لواصق (سوابق-لواحق)، و يستمد مفهومه من معنى الجذر و اللواصق مع استحضر المجال التخصصي الذي ينتمي إليه.

سابقة + جذع + لاحقة = مصطلح



معنى + معنى + معنى = مفهوم
مثال: (hematology)

Hemat / o / logy

الدم

علم

Cardiology/ Cardi/ O/ logy

القلب

حرف وصل

علم

Electro/cardio/gram

كهرباء:

قلب

سجل /تخطيط

تخطيط كهربية القلب يسمى ECG اختصارا.

Erythr/o/cyte/ erythrocyte

أحمر: كريات حمراء

حرف وصل

خلية

2- المختصرات الطبية :

تزخر اللغة العلمية بعدد هائل من المختصرات والمختزلات والرموز والعلامات وهذا يشير إلى استشعار فوائدها في الاتصال وإلى توجه عام نحو الإكثار من صياغتها واستخدامها.

و لعل الميدان الطبي تربة خصبة لنمو واستحداث واستخدام المختصرات. لكن الفجوة هائلة بين العربية الغنية المهملة وبين الإنجليزية المعتنى بها في هذا المجال فهي تحفل بالعشرات من معاجم المختصرات ما بين عامة ومتخصصة صارت تنافس في الحجم والتنوع وحسن التنسيق معاجم المصطلحات بل معاجم اللغة نفسها من أضخم معاجم المختصرات في اللغة الإنجليزية: معجم (Acronyms,)

(Initialisms&AbbreviationsDictionary)

هناك علاقة طردية بين تدفق المعلومات في الطب وتزايد الحاجة إلى الاختصار والاقتصاد في الوقت والجهد والنفقات وهو ما تسهم فيه المختصرات والرموز بقسط ملحوظ فلا سبيل إلا أن نستفيد بكفاءة من هذه الوسائل¹ لأن الحاجة ستكون الحاجة ماسة إلى هذه الوسائل التي ثبتت فعاليتها ومنفعتاتها. وإذا كنا لا نشعر اليوم بالحاجة إلى المختصرات العربية ولا نرى فائدة كبيرة لوجودها - نظرا لاكتفائنا بالمختصرات الأجنبية - فسوف يكون دورها أعظم حين تصبح لنا إسهاماتنا العلمية والثقافية الأصيلة.

2- 1- المختصرات في العربية:

لقد تمّ إغفال الكثير حول دراسة المختصرات من حيث قواعد بنائها أو استخدامها أو طريقة نطقها اللهم بعض المقالات المقتضبة بل ويذهب البعض إلى استهجانها على أساس منافاتها للذوق الرفيع الذي تتمتع به اللغة

¹ - من أمثلة الحاجة التي ألجأت إلى المختصرات والرموز ما لجأت إليه إدارة التسجيل في جامعة الكويت في إعداد الجدول الدراسي العام و المحسوب من صك ما يزيد على 160 رمزا حرفيا للدلالة على الكليات والأقسام العلمية وعددا من العلامات غير الحرفية ترمز إلى متطلبات المقررات

العربية¹. لذا فإن ثمة حاجة ماسة إلى محاولة علمية جادة، لأن هذا التقصير في توفير دليل للمختصرات العربية وتقديم بدائل عربية للمختصرات الأجنبية دفع المترجم الطبي إلى التعامل مع المختصرات بواحد من الخيارين:

- 1- الاكتفاء بالمختصرات الأجنبية بحروفها اللاتينية وترجمة معاني مصطلحاتها أو- نصوصها الكاملة إلى اللغة العربية ويمثل هذه الحالة الأولى مئات من معاجم المختصرات في شتى التخصصات ومنها معجم الاختصارات الطبية من إعداد المركز العربي للوثائق والمطبوعات الطبية (2000).
- 2- النقل الحرفي أو الصوتي لتلك المختصرات الأجنبية. فتنتشر تلك المختصرات بنطقها الأجنبي حتى بين من لا يعرفون لغتها الأجنبية ولا يدرون شيئاً عن المعنى الأصلي لتلك المختصرات من نحو ليزر إيدز. بسج. وهلم جرا².

2-2- معجم الاختصارات الطبية:

إنّ هذا العمل يمثل إضافة علمية لغوية إلى المكتبة العلمية العربية خاصة في مجال المصطلحات والمختصرات حيث تمثل المعاجم الطبية حجر الزاوية بالنسبة لعملية تعريب التعليم الطبي والصحي³، وهو إضافة محمودة إلى سلسلة المعاجم الطبية العربية. ومن الواجب أن يستكمل العمل العلمي في هذا المعجم بصياغة مختصرات عربية مقابلة لتلك الأجنبية ليزيد كثيراً في قيمته العلمية، حتى وإن لم يكن لها دلالة عربية مفهومة بحكم أنها منقولة عن مختصرات أجنبية لكن دلالتها العلمية ستفهم مما يجاوره من الترجمة العربية للأصل الأجنبي الذي صيغ منه المصطلح تماماً كالمختصر الأجنبي نفسه. لأنها ستكون ذخيرة في شتى التخصصات تلبي حاجة الطلاب والباحثين .

¹ - بويكري فراحي، الموجز الاصطلاحي.. المترجم ع 10-06-12/2002. دار الغرب للنشر و التوزيع. ص170

² - المرجع نفسه ، ص 172

³ - ضياء الدين الجماس، مرجع سابق

د ح م : درجة حرارة مطلقة : AT : Température absolue

ض س : الضغط السباتي : carotid pressure CP

ش م : شلل مخي : CP: cerebral plasy¹

وقد صُمم المعجم على أساس ترتيب هجائي لاتيني، يبدأ بأول حرف A مدخله الأساسي والوحيد يبدأ من اليسار لا من اليمين وقد كان من الأجدر أن يُرتَّب ألفبائياً على أساس المصطلحات العربية ويبدأ من جهة اليمين.

3-2- أمة المختصات الطبية :

المختصر	مدلوله	الترجمة
ACLS	Advanced cardiac life support	دعم الحياة القلبية المتقدمة
AED	Automatic external defibrillator	مزيل الرجفان الخارجي الأوتوماتيكي
AIDS	Acquired immunodeficiency syndrome	متلازمة العوز المناعي المكتسب
ALS	Advanced life support	دعم الحياة المتقدم
AMI	Acute myocardial infarction	احتشاء عضل القلب الحاد
ARDS	Acute respiratory distress syndrome	متلازمة الضائقة التنفسية الحاد
AVPU	Verbal, Painful, Unresponsive	متيقظ، للكلام، للألم، غير مستجيب
BLS	Basic life support	دعم الحياة الأساسي
BP	Blood pressure	ضغط الدم
CCU	Coronary care unit	وحدة العناية بالشرابين التاجية
CHF	Congestive heart failure	قصور القلب الاحتقاني
CO2	Carbon dioxide	ثنائي أكسيد الكربون
COPD	Chronic obstructive pulmonary disease	الداء الرئوي المُسد المزمن

¹ - م ط م

الفصل الثاني : مقارنة منهجية - مصطلحية للترجمة الطبية

CPR	Cardiopulmonary resuscitation	الإنعاش القلبي الرئوي
CSF	Cerebrospinal fluid	السائل الدماغي الشوكي النخاعي
CVA	Cerebrovascular accident	حادث وعائي دماغي
ECC	Emergency cardiovascular care	الرعاية القلبية الوعائية الإسعافية
ECG	Electrocardiogram	مخطط كهربية القلب
EMS	Emergency medical services	الخدمات الطبية الطارئة
EMT	Emergency medical technician	فني خدمات طبية طارئة
ETT	Endotracheal tube	أنبوب رغامى
ER	Emergency room	قسم الطوارئ
FB	Foreign body Airway Obstruction	انسداد مجرى الهواء بجسم غريب
GCS	Glasgow coma scale	مقياس غلاسكو للوعي
Hgb	Hemoglobin	هيمو غلوبين
Hg	Mercury	زئبق
HIV	Human immunodeficiency virus	فيروس العوز المناعي البشري
ICP	Intracranial pressure	الضغط داخل القحف
ICU	Intensive care unit	وحدة العناية المركزة
ILS	Intermediate life support	دعم الحياة المتوسط
IM	Intramuscular	داخل العضل
IV	Intravenous	داخل الوريد
JVD	Jugular venous distention	انتفاخ الأوردة الوداجية
KED	Kendrick extrication device	جهاز تخليص المصاب
KVO/TKO	Keep vein open/ To keep open	الحفاظ على إبقاء الوريد مفتوح
LOC	Level of consciousness	مستوى الوعي
NGT	Nasogastric tube	أنبوب أنفي معدي
NS	Normal saline	محلول ملحي نظامي

OR	Operating room	غرفة العمليات
PCO2	Partial pressure of carbon dioxide	الضغط الجزئي لغاز ثاني أكسيد الكربون
PEEP	Positive end-expiratory pressure	الضغط الإيجابي في نهاية الزفير
pH	Hydrogen ion concentration	تركيز أيون الهيدروجين
PR	Pulmonary resuscitation	الإنعاش الرئوي
SC	Subcutaneous	تحت الجلد
SL	Sublingual	تحت اللسان
SVT	Supraventricular tachycardia	تسرع فوق بطين
VF	Ventricular fibrillation	الرجفان البطيني
VT	Ventricular tachycardia	تسرع القلب البطيني

VI - كفاءة المترجم الطبي:

1- مواصفات المترجم الطبي

إن المترجم الطبي هو الأساس الذي تقوم عليه عملية الترجمة الطبية، فلا بد أن يتّصف بخصائص ومزايا عديدة، كأن يجمع بين معرفة اللّغة (أو اللغتين) ومعرفة الطب (الذي هو موضوع النص). أو بالأحرى ميدان تخصص الموضوع في بعض الحالات. كما قال الجاحظ قديماً: " لا بد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة".¹

وهو ما يؤكده C.Balliu:

« Les observations judicieuses de Gile, selon les quelles un texte scientifique se fonde sur des ‘contenus cognitifs spécialisés’ que ne connaissent que les spécialistes ».²

¹ أنظر، الجاحظ، كتاب الحيوان . المقدمة درس و منتخبات إفرام البستاني. منشورات دار المشرق. 1984. ص37

² Balliu C, L'enseignement de la traduction médicale : pour une nouvelle pragmatique, Meta 39-1, 1994, p.15-27

" الملاحظات الثاقبة لجيل و التي يبنى عليها النص العلمي وفق مضامين معرفية متخصصة لا يعرفها إلا المختصون " (الترجمة لنا)

لا تتأتى هذه المرتبة للمترجم إلا بالبحث الحثيث والعمل الدؤوب والتوثيق المتواصل، و الجمع بين الكفاءة و المهارة و خصائص آخر من قبيل أن يكون من الباحثين ذوي الفضول العلمي وأن يجيد اللغة التي ينقل منها وأن يتخصص في موضوع النص حتى يكون قادرا على التعبير و الكتابة بلغة عربية علمية سهلة و مبسطة، إضافة لأن تكون له دراية واسعة بالكتب العلمية الرصينة المتداولة والمواكبة لحركة تطور العلوم والمليئة لحاجات جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية، و كذا بالمصطلحات العلمية المعتمدة من المجامع العلمية ومجامع اللغة العربية لاعتماد ما شاع و ألف من المصطلحات. من جهة أخرى على المترجم أن يمتلك القدرة على التعبير والكتابة باللغة الأجنبية المراد ترجمة الكتب العلمية منها بصورة جيدة و أن يكون ذا إلمام بالبرمجيات والحاسوب لأنها تلعب دورا متناميا في عمليات الترجمة العلمية، لاسيما في الترجمة الآلية.

و رغبة منه لبلوغ الترجمة المثلى عليه أن يحدد بوضوح الهدف من ترجمة النص أو الكتاب وتحديد نوعية قرّاء الكتاب ومستوياتهم¹.

يعود بنا هذا إلى استخلاص نتيجة أولية هي ضرورة اتّصاف ثقافة المترجم بمعرفة موسوعية فلا بد للمترجم من الإلمام بقواعد التراكم البنوي للغة ممثلة في فقه اللغة والنحو والصرف وما يعادلها في اللغات المترجم منها أو المترجم إليها. مما لا جدال فيه إن كل لغة تعكس بصدق ثقافة أهلها، وبالتالي الخلجات النفسية والفكرية والتركيبية الاجتماعية لأبناء هذه اللغة، ومما يدفع المشتغل بالترجمة إلى تعميق ثقافته بخصوصيات اللغات التي يتعامل معها في مجال الترجمة إذا ما أراد لترجمته أن تكون إبداعاً فكرياً

¹ - أنظر: سعيدة كجيل، كيف نكون مترجما للمؤسسة، قسم الترجمة، جامعة عنابة

يؤهلها بأن تسمو لأي عمل فكري مبدع، فمترجم النص البرجماتي لا بد أن يكون موضوعياً ولا ينبغي أن تظهر بصماته الخاصة على النص شأنه في ذلك شأن الفنان المبدع تماماً.

2- من يمارس الترجمة الطبية:

- المحترفون: ومهمتهم الوحيدة الترجمة التحريرية في المؤسسة وعددهم قليل.
 - نصف المحترفين : يقومون بالعمل على ترجمة وثائق المؤسسة بتفرغ غير كامل ومهمتهم ثانوية إذ لهم منصب شغل قار في تخصص يمكن الاستعانة به في الترجمة الطبية مثل أساتذة تعليم العلوم والأطباء واللغويين وعددهم كبير .
- « Nous entendons par pigiste une personne ayant un emploi permanent, de traducteur ou d'une autre profession, et pour laquelle la traduction à la pige constitue une activité complémentaire souvent simplement occasionnelle. »¹
- " نقصد بالمستقل شخصاً لديه عمل دائم كمترجم أو في وظيفة أخرى والذي تشكل له الترجمة المستقلة نشاطاً إضافياً غالباً ما يكون موسمياً. " (الترجمة لنا)
- الهواة: وهم المهتمون بالترجمة ويمكن أن تكون مهنتهم في المستقبل ومهمتهم المساعدة في إنجاز مراحل العمل من الحصول على العروض إلى المردود النهائي وعملهم غير مستقل وتكوينهم خاضع للممارسة اليومية حتى وإن كانوا في الأصل حائزين على شهادة في اللغات أو الترجمة.²

فمن بالنهاية له سلطة ممارسة الترجمة الطبية

✓ الطبيب- المترجم:

يوجد من الأطباء من تابع دراسات في الترجمة، و نظراً لكفاءتهم في العمل التخصصي و الملكة اللغوية فإن ترجماتهم تكون مثالية: من غير أخطاء تراكمية أو لسانية ولا حتى

¹ - Boivineau R, Pigistes et bureaux de traduction, Meta, vol.21,n1 ,2010,p.5-11,

² - سعيدة كجيل، مرجع سابق

دلالية. ولكنهم قلة قليلة فأين هذا الطبيب الذي يتخلى عن سماعته ليتفحص المعاجم عوضاً عن فحص المرضى؟؟

« En raison de leur double compétence, les problèmes de traduction évoqués plus hauts ne se posent pas dans leur travail »¹

" مشاكل الترجمة المذكورة أعلاه لا تتواجد في عملهم نظراً لخبراتهم المزدوجة"
(الترجمة لنا)

✓ الطبيب – المترجم العرضي:

يعمل بعض الأطباء مع مكاتب الترجمة، فيعرض عليهم عمل المترجم للتفتيح و التصحيح من الأخطاء المعرفية، لذا يكون الطبيب بمثابة الوسيط بين المترجم و دور النشر. يزاول الترجمة من غير أن يكون متحكماً في آلياتها، عارفاً بمنهجيتها مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إخراج عمل غير دقيق.

✓ التكامل بين المترجم و الطبيب:

يساعد الطبيب المترجم على تخطي الحواجز المعرفية التي لها علاقة بالتخصص، خلال مرحلة الفهم. يقرأ المترجم النص و يحدد نقاط الغموض التي يتكفل الطبيب بشرحها و إيجاد المقابل الأنسب لها إن لم تتضمنه المعاجم.

« Une autre formule consiste pour le traducteur à rechercher l'appui des médecins pour les problèmes de compréhension et de réexpression »²

" ثمة نهج آخر للمترجم و هو السعي للحصول على دعم الأطباء في المشاكل المتعلقة بالفهم و إعادة التعبير " (الترجمة لنا).

فيُعطى النص المترجم للطبيب المساعد ليُدوّن جميع المصطلحات الغامضة، و يشرح معاني الجمل المستعصية. ثم يسلمها للمترجم الذي ما

¹ - Gile D, La traduction médicale doit- elle être réservée aux seuls traducteurs -médecins? Quelques réflexions, Meta 44-1, 1997, p. 28

² - Ibid, p. 29

عليه إلا أن يبدأ ترجمته مرتكزا على ما أمده به الطبيب من معارف توثيقية¹.

تضمن هذه العملية ربح الوقت الثمين في استيعاب كنه النص الطبي.

في مجمل الأحوال، لابد من مراجعة الكتب المترجمة من قبل خبراء ومختصين ممن سبق لهم أن قاموا بترجمة كتب طبية في موضوع الكتاب المترجم وكذلك من قبل خبراء لغويين لضمان سلاسته وسلامته اللغوية طبقا لقواعد اللغة العربية، والتأكد من حسن أسلوب كتابته وجماليته. يحقق هذا التكامل بين المعرفة التخصصية والكفاءة التحريرية و اللغوية سمة الاحترافية في النص المترجم.

لذا نخلص إلى أن العمل المشترك بين الطبيب و المترجم أحسن و أكمل طريقة لممارسة الترجمة الطبي في نظرنا.

V - مشاكل الترجمة الطبية:

تعرض المترجم الطبي مشاكل جمة، لأن ترجمة النصوص المختصة إلى العربية تتطلب تكامل وظائف الترجمة والتحرير والمصطلحية والتوثيق، في حين أن التفسير اللغوي يشغل حيزا مهما في اللغة العربية، تميل اللغة الفرنسية إلى الإيجاز وحذف التفاصيل التي تعيق القراءة، رغم أن هذا التوضيح يسمح للجمهور الواسع باستيعاب النص المتخصص للمترجم. فالعقبات الحقيقية تتجاوز الشق المصطلحي إلى انتقال البنية التراكيبية من الفرنسية إلى العربية وهذا على المستوى الإقراضي الدلالي والمستوى التراكيبي.

تكمن مشاكل الترجمة الطبية على المستويات التالية:

¹ - Gile D, La traduction médicale doit- elle être réservée aux seuls traducteurs -médecins?opcit, p 30

1- على المستوى المصطلحي :

« Le domaine médicale est caractérisé par un vocabulaire extrêmement riche mais également difficile à manipuler. Les termes utilisés sont souvent flou et imprécis, ils font rarement l'objet de définitions rigoureuses acceptables par l'ensemble de la communauté médicale, la même maladie peut être désignée par des noms ou des expressions différentes (synonymie), synonymie inverse le même terme peut avoir plusieurs significations suivant le locuteur ou le contexte(polysémie), ce manque de définition formelle est le propre nombreux langages naturels, il n'empêche pas le personnel de soins de communiquer mais complique considérablement l'introduction de l'information dans la pratique ou la recherche médicale »¹.

" يتميز المجال الطبي بثرائه المفرداتي و أيضا بصعوبة التعامل معه . فالكلمات المستعملة غالبا ما تكون غامضة و غير واضحة، و نادرا ما تكون لها تعاريف دقيقة و مقبولة من المجتمع الطبي بأكمله. فقد يعبر عن المرض نفسه بأسماء و تعابير مختلفة (الترادف) أو الترادف المعكوس حين يعبر الاسم عن عدة مفاهيم حسب المتكلم او حسب السياق (تعدد المعاني) . انعدام تعريف قطعي هو من طبع لغات طبيعية كثيرة و هو لا يمنع موظفي العناية من التواصل فيما بينهم لكنه يعقد مرور المعلومة في التشلط أو البحث العلمي . " (الترجمة لنا)

- الفرائغ المعجمي:

و هو صعوبة إيجاد المصطلح الملائم معنى ومبنى

مثلا: البطن الزورقي²: Boat shaped Abdomen

¹ -P.Degoulet, M, Fieschi, Traitement de l'information médicale, ch 8 : langage médical et système de classification

² - مأخوذ من المعجم الطبي الموحد

وهي مقابل ثان ل Carinate abdomen الذي وُضع له المقابل العربي: بطن
جوجوي؟؟

Navicular abdomen: بطن زورقي مقابل ل

- التباديل:

الذي ينهك المصطلح ويدخل الارتباك للقارئ، وهو غير مقبول بتاتا في المصطلحات المختصة، لأنه مخالف لمبدأ توحيدها، فالثروة اللفظية التي تميز اللغة العربية أصبحت عائقا يثقل كاهلها، و كما يقول محمد المبارك لم يبق الترادف في ذلك العصر مزية من مزايا العربية بل مرضا من أمراضها الوافدة المنتشرة، و غلب على الناس استعمال الألفاظ في معانيها العامة، فضاعت من اللغة بل من التفكير مزية الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها السالفة، وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ¹.

و هو وباء الترجمة العلمية، فمن المفترض أن يكون هناك مصطلح عربي واحد لكل مصطلح أجنبي واحد وهذا ليس دائما سهلا الإنجاز. فكما هو معلوم أن المعجم الطبي الموحد مترجم إلى حد ما عن معاجم أجنبية اختصاصية، وان معظم المؤلفين العلميين الأجانب قد لا يكونوا بهذا القدر من الاختصاص اللغوي فيستعملون كثيراً مرادفات للكلمة الأصلية، والتي لها أيضاً مرادفات عربية موازية. وهنا يُطرح السؤال هل نترجم المصطلح المكتوب أو المصطلح المفروض أن يُكتب .

مثال: ²

¹ - محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر، 1970، ص 12
² - تجربة الأمانة العامة للجمعية العلمية لكليات الصيدلة في الوطن العربي في نقل العلوم الصيدلانية إلى العربية. عادل نوفل. الحلقة العملية لشبكة المترجمين الذين يساهمون في نقل العلوم الطبية والرسائل الصحية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، جمهورية مصر العربية 27 - 28 آب/أغسطس 2003

المصطلح	الترجمة
Evalution	تقييم
Estimation	تقدير
Essay	: مُقَابِسَة
Titration	مُعَابِرَة
Dosage	مُعَابِرَة

قد يكون لكل من هذه المصطلحات استخدام وصفي، ولكن في المجاز يمكن أن يكون لها معنى واحد في ذهن المؤلف بغير لغته الأم وهو : تحديد "Limitation".

مثال¹:

Hemacytometer: عداد خلايا الدم (معجم شرف)- عداد الكريات (المعجم الطبي الموحد)-
معد كريات الدم (معجم بشاي)- معداد كريات الدم (معجم المصطلحات العلمية و التقنية).

2- على المستوى التراكمي:

- صيغة المبني للمجسول/المبني للمعلوم:

إنّ اللغة الفرنسية كشأن اللغة العربية تميل إلى تفضيل المبني للمعلوم عموماً. عكس اللغة الإنجليزية ، ما ينتج عنه انزياح تراكمي من الانجليزية إلى العربية و/أو الفرنسية، تسمى هذه العملية Dépassivisation².

مثال:

يأخذ المريض الدواء مرتين في اليوم---->يؤخذ هذا الدواء مرتين في اليوم

¹ - محمد الديداوي، إشكالية وضع المصطلح المتخصص وتوحيده وتوصيله و تفهيمه و حوسبته..
² - النباتي فاطمة، مصدر سابق ، ص 130

حصل إنزياح على المستوى النحوي ، فالمبني للمجهول في اللغة المصدر أصبح مبنيا للمعلوم في اللغة المستهدفة ، ويحصل بكثرة في اللغة الإنجليزية مع إمكانية الإبقاء على الشكل الذي وردت فيه أحيانا (المبني للمجهول).

نورد هذه الأمثلة لمزيد من الايضاح :

- This drug is indicated in disease associated with pain and/or fever.(ang)
 - Ce médicament est indiqué dans les maladies avec douleur et/ou fièvre(fr)
 - يُوصى بتناول هذا الدواء في علاج الأمراض المصحوبة بالألم و / أو الحمى¹ (عر)
- مثال 2:

- This drug must not be used in the following cases(ang)
 - Ce médicament ne doit pas être utilisé dans les cas suivants(fr)
 - لا يجوز استعمال هذا الدواء في الحالات التالية
- فقد تم الحفاظ على صيغة المبني للمجهول في الجملة الفرنسية و الإنجليزية لحاجة النص الخطابية

- ترتيب الكلمات :

تحتوي اللغات على ترتيب ثابت للكلمات ، ففي اللغة الإنجليزية و الفرنسية يكون الترتيب: فاعل + فعل + مفعول به و في اللغة العربية ، غالبا ما يكون : فعل + فاعل + مفعول به و لكن اللغة الإنجليزية تميل إلى استعمال الجمل الاسمية الطويلة ، ضامة أكبر عدد ممكن من الصفات و الأسماء بحيث يصبح مبهما معرفا المسند من المسند إليه.

« L'anglais est en effet une langue qui s'accommode parfaitement de la juxtaposition des différents éléments de la phrase et l'auteur anglophone ne se sent pas obligé de préciser, dans les séquences déterminants/déterminés qui fait quoi »².

مثال:

¹ - الأمثلة من نشرة الدواء ل Aspegic

² - Jammal A, opcit, p.217

- the precise role of the antibiotic resistance of Beta-lactamase hydrolysis.

إنَّ أوَّل ترجمة قد تخطر ببالنا هي العبارة أدناه:

- Le rôle précis de la résistance de l'antibiotique à l'hydrolyse de la beta-lactamase¹

فعند أول قراءة للترجمة نتبيّن موطن الخطأ مباشرة الذي يُظهر تناقضاً في المعنى بين عناصر الجملة فيُفهم أنَّ المضاد الحيوي يُقاوم حلمة مكُون البيتلا لاكتازم. مع أنَّ المتخصص يفهم غير هذا لأنَّ المضاد الحيوي يقاوم الحلمة الخاصّة به عن طريق المكُون: البيتلا لاكتازم، فالترجمة الصحيحة إذن هي :

- Le rôle précis de la résistance de l'antibiotique à son hydrolyse par la bêta-lactamase.

- تغيب الفاعل في اللغة الطبية:

يسعى كاتب النّص الطبي إلى إخفاء ذاتيته لضمان أكبر قدر من الموضوعية و كأنها علامة للتّخصّص و الإنفراد، لذا نلاحظ الاستعمال الغريب للضمير : " On " و غياب الفاعل الحقيقي حين يكون متعلّقاً بكاتب النّص المصدر. على المترجم أن يحترم هذا التغيب الإرادي له حتّى يؤدّي خصوصية النّص التّخصصي المتمثّلة في الموضوعية .

« Le « je » est banni de la littérature médicale, cette dernière devant refléter une objectivité impersonnelle, dont l'ego du chercheur doit à tout prix disparaître. On peut y voir une des raisons de l'imposition tardive de la psychiatrie où le moi est une des trois instances fondamentales »².

¹ - Jammal A, opcit, p. 219.

² - Balliu C, Traducteur et la littérature médicale, opcit, p.70

"الأنا" مقصي تماما من المؤلفات الطبية، هذه الأخيرة التي يجب أن تعكس موضوعية غير محددة حيث يختفي أنا الباحث بأيّ ثمن . نستطيع رؤية سبب واحد من أسباب الفرض المتأخر للطب النفسي أين يكون الأنا واحدة من الهياكل الأساسية الثلاث " (الترجمة لنا).

بهذا نكون قد ذكرنا أهمّ المشاكل التي تؤرق المترجم و تقضّ مضجعه خلال العملية التّرجمية حرصا منا على تفادي الوقوع فيها على أرض الواقع . هاهنا في الجانب التّطبيقي.

الفصل الثالث

التَّزْجِةُ الطَّيِّةُ : واقع و تصور

بعد ما تطرّقنا إليه في الفصلين الأوّل و الثاني، سنحاول هاهنا لمّ أشلاء مختلف المقاربات من تنظيرات و آراء و ملاحظات، ترمي كلّها إلى آلية وضع و تثبيت القواعد العامّة التي يلتزم بها المترجم للوصول إلى ترجمة أمينة تسمو لطموحات الكاتب الأصلي و ترقى لتوقّعات المتلقّي على حدّ سواء. بإسقاطها على مجموعة نصوص منتقاة ضمن مدوّنة غنية حتّى نضع القارئ في سياق عملنا. تتّسم هذه المدوّنة بشيء من التّنوع فتحوي أربعة نصوص طبّية تنتمي لنفس الميدان التّخصّصي الطّبي " مبحث الأورام السرطانية" ، و تتناول نفس الموضوع : "ابيضاض الدّم الحاد". لكنها تختلف في اللغة و السّياق و سجّل الخطاب و آلية النّشر و المتلقّي ممّا يجعل اللّغة الطّبية تنتقل من مستوى إلى آخر و هذا باستعمال المصطلحات و انتقاء المتلقي و تحديد الوظيفة الاتصالية .

أوّل ما نستهلّ به ، لمحة موجزة عن اللغة التبسيطية : ظهورها، استعمالها و خطابها.

1- المدوّنة:

1-1 تعريف اللغة التبسيطية و مفهوم تبسيط العلوم:

إنّه عمليّة شرح المبادئ الأساسيّة والاكتشافات العلميّة والإنجازات التقنيّة بأسلوب مفهوم لغير المتخصّصين. وبتعبير آخر فإنّ التبسيط يعني أن تكون أقوال المتخصّصين مفهومة لغير الخبراء . أما قاموس اكسفورد فيعرفه بأنّه " جعل العلم معروفاً ومقبولاً وحائزاً على الإعجاب " و تتمثّل أهداف اللغة التبسيطية أوّلاً و أساساً في نشر العلوم الجديدة و المهمّة :

« Chercher à connaitre ne va pas sans chercher à faire et à se faire connaitre Ce qui transforme l'idée reçue de la V.S ; qu'elle soit présentée comme l'imagerie déformante de la science, comme vitrine du savoir ou comme occupation journalistique »¹ .

¹ - Daniel Jacobi, Diffusion et vulgarization : itinéraire du texte scientifique, annales littéraires de l'université de Besancon, 1986, P12

1- 2- أهمية اللغة التبسيطية :

على جميع أفراد المجتمع أن يتّسموا بوعي علمي يتمّ بتبسيط العلوم عن طريق نشر الكتيّبات والنّشرات بلغة عربية مبسّطة مفهومة من قبل العامّة وغير المتخصصين ،تتعلق بالتقنيات الحديثة التي نتعامل معها في حياتنا اليومية وعرض مبسط للمبادئ العلمية التي تقوم عليها والمكونات الرئيسية لها .و يتحقّق هذا وفق آليات تتمثل أوّلا في الكاتب العلمي المتخصّص ، فقد أفرزت الحرب العالمية الثانية كتاباً متخصّصين من غير العلماء أسهموا في تبسيط العلوم كتلك التي تهّم الاكتشافات العلمية مثل الرادارات والقنبلة الذرية وقد أوضح مسح للصحافة في الولايات المتحدة في عام 1951م أن ثلثي المحررين المتخصصين ضاعفوا - على الأقل - المساحات المخصصة للعلوم عما كانت عليه في العقد السابق.¹

لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وإنترنت دور هام في مجال تبسيط العلوم ، فقد اكتسبت البرامج العلمية مكانا مهما في الإذاعة والتلفزيون في بلدان عديدة من العالم وخصوصاً في الإعلام الرسمي (الحكومي)². أمّا في الإعلام التجاري فقد ظهرت أنواع مختلفة من برامج العلم المبسّط ، ولكنها ليست بالصورة المرضية المملكة المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) حيث كانت هناك برامج علمية استمرت أكثر من 15 عاماً في قناة التلفزيون الرسمية حيث كانت تعني بقضايا تبسيط العلوم ومناقشة المسائل الاجتماعية المتصلة بالعلم وقد استضافت كبار العلماء في ندوات ونقاشات شملت قضايا مثل تلوث البيئة وعلم الوراثة والمشاكل الأخلاقية في الطب ، وسباق التسلح ومشاكل الصناعة وغير ذلك من قضايا الساعة في ذلك الوقت .

أما في وسائل الإعلام العربية فهناك غياب شبه تام للبرامج العلمية والتقنية وفي لقاء تلفزيوني أجرته إحدى المحطات الفضائية أعلن العالم العربي الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة

1- أنظر: سليمان إبراهيم العسكري، الترجمة و تفاعل الثقافات عبور على جسور حضارية، ع 224، 2002، ص18

2- م ن ، ص 22

نوبل في الكيمياء عام 1999م استيائه من وسائل الإعلام العربية قائلاً¹: أن كل التلفزيونات العربية سواء كانت أرضية أو فضائية تهتم حالياً ولسنوات طويلة بالتسلية والترفيه فقط ، وفقدت وظيفة تقديم العلم والتقنية والثقافة الحقيقية المفيدة والجادة فأصبحت تقدم لنا أزياءاً وأجساداً بلا عقول ولا تفكير ولا علم ، وطالبها بأن تواكب وسائل الإعلام العربية التي تقدم ثقافة العلم والتقنية والمستقبلات والإنسانيات جنباً إلى جنب مع الترفيه والتسلية حتى لا تصبح أمة بلا عقول .

وفي الوقت الذي تغيب فيه البرامج العلمية والتقنية عن التلفزيونات العربية ، نجد في الدول المتقدمة تخصيص قنوات تلفزيونية كاملة للتوعية العلمية وتبسيط العلوم مثل : (Open University) و (Horizon) و (Discovery) ولا شك أن هذا التقصير في جانب التوعية العلمية يؤدي إلى النقص في تقدير العلم وأهله ، والعكس صحيح وأسوق هنا خبراً رددته وكالة رويتر مؤخراً يشير إلى أن الأطباء والعلماء هم الأكثر احتراماً في الولايات المتحدة . وأوضح الاستطلاع الذي أجراه معهد هاريس أن 61% من بين 1010 أشخاص بالغين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن الأطباء يحظون باحترام كبير يليهم العلماء بنسبة 56% ثم المدرسون بنسبة 53%².

ليس المقصود بتبسيط العلوم تسطيحها أو انتقاء اليسير من الألفاظ للتعبير عنها بل هو ذاك الأسلوب السهل الممتنع، الذي يتطلب معرفة وتمكناً للغة والأسلوب العلمي بنفس إتقان تلك المعرفة العلمية ذاتها .

« La vulgarisation scientifique est de l'ordre de la science même en tant que vécue par ses propres acteurs »³.

" إنَّ التَّبْسِيطَ العلمي مثل العلم ذاته ، كونه قائماً على نفس الفاعلين " (الترجمة لنا)

1- أنظر: إيلي مصطفى الشربيني، اللغة العربية المعاصرة و الأدوات الحديثة، مجلة العربي، ع 200، 2000، ص 62

2- أنظر: سليمان إبراهيم العسكري، م س، ص 28

3- Daniel Jacobi, Op cit, P12

فيستحسن أن يقوم متخصصون في الإعلام العلمي بتبسيط العلوم، تتوافر لديهم أدوات مفهومية و لسانية بعينها مثل إجابة اللّغة والقدرة على الاتّصال من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية مع الحرص على التكامل بين دقّة المادة العلمية المقدمة و بساطة اللّغة المستعملة لوضع الحقائق العلمية في إطار اجتماعي وثقافي وأدبي محلي، و هي المقومات الأساسية للاتصال العلمي الجيد الهادف لنشر العلوم في المجتمع.

و بما أنّ التبسيط متعلّق بالعلم نفسه فقد يكون الذي يمارس التبسيط هو ذاته الذي يمارس البحث العلمي حتّى يوفّق في أداء رسالته العلمية

« Le chercheur- auteur est, par nature, un didacticien et un pédagogue ;

transmettre le savoir ne se dissocie pas de l' élaborer »¹

"إنّ الباحث- المؤلّف شخص تعليمي و بيداغوجي بسجيّته، فنقل المعرفة جزء من إعدادها" (الترجمة لنا).

وهناك أمثلة عديدة وجيدة لتبسيط العلوم ومن ذلك محاولة ستيفن هاوكينج في كتابه " تاريخ مختصر الزمن " الذي أصبح من الكتب الرائجة فقد كان مبسّطاً رائعاً².

فصدر منه أكثر من 25 طبعة، و كذلك في شكل قرص مدمج تفاعلي يجعل من اليسير على أي شخص فهم الكون الذي تصوره هاويلنج عن طريق قراءة النص من شاشة الكمبيوتر ومشاهدة الرسوم المتحركة التي تجعل أعقد المفاهيم واضحة وبسيطة³.

1- 3 التعرّف بالمحدّنة :

لقد انتهى بنا المطاف باختيار أربعة نصوص طبّية حتّى تتسنى لنا دراسة مختلف خصائص التّرجمة الطبية التي سبق عرضها في الفصلين السابقين، و هذا لترسيخ قاعدة مفادها أنّ النّصّ النهائي المترجم إنّما يأخذ شكله النهائي بحسب اختلاف الوظيفة الاتصالية و

¹ - Ib id

² - محمد خليفة الأسود، إتجاه مستويات لغتنا المعاصرة، مجلة العربي، ع 213، 2000، ص110

³ - م ن ، ص111

الجمهور المستهدف الذي يتراوح بين قارئ مثقف أو مريض مهتم أو طبيب ممارس أو باحث متخصص.

تحتوي المدونة على عينات متميزة من الخطاب الطبي الذي قد يتواجد في الكتابات الطبية، نسردها في الجدول التالي:

المدونة	العنوان	نوعية الخطاب	المصدر
النص الأول	Extrait de la carotte contre leucémie	تبسيطي اختصاصي	Science & vie
النص الثاني	Des cellules tueuses au secours d'une leucémie	تبسيطي عام	Le Figaro
النص الثالث	Oncogènes et leucémies: historique et perspectives	متخصص	Medecine & Science
النص الرابع	Un jour, la leucémie fait son entrée	إشهاري	Fémitude

ينتمي النصان الأولان إلى اللغة التبسيطية، ليس عن سهو و إنما لغاية أن أظهر اختلاف اللغة في المجال ذاته لاختلاف نوعية القراء و وسيلة النشر و توقيته أيضا.

النص الأول مأخوذ من مجلة : Science & Vie، و هي مجلة شهرية صادرة باللغة الفرنسية تخصص في النشر العلمي بمختلف ميادينه الحديثة و التراثية وتتراوح مواضيعها ما بين علوم البيئة، الصحة بجميع تخصصاتها، البيولوجيا، الطاقة ، الفيزياء ، الكيمياء ، الميكانيكا و الفلك..... تتم إصدارها لأول مرة سنة 1913 عن دار النشر: Issy-les-Moulineaux لصاحبها Mondadori France¹.

¹ - www.wikipedia.com

في حين أخذت النص الثاني ذي التخصص اللغوي ذاته- التبسيط العلمي، و لكن وظيفته الاتصالية مختلفة فهي تهدف إلى تسجيل سبق معلوماتي طبي في إطار صحافي مشوق يستهدف القارئ العادي للجريدة، حيث أنّ هذا المقال الصحفي منشور بجريدة: Le Figaro الفرنسية ، في نسختها الإلكترونية الصادرة بتاريخ 2011-08-15.

النص الثالث مقتطف من مجلة علمية رائدة في مجالها التخصصي- Medecine & Science-، تنشر آخر أخبار العلوم و الأبحاث و التقنيات ، و تعتبر قناة اتصال قوية بين أعضاء النخبة العلمية للتبادل و التناقش و الإسهام المشترك و في أحيان كثيرة للمنافسة و الظفر بالسبق العلمي و السمعة المتفردة، تصدر باللغة الفرنسية منذ حوالي خمس و عشرين سنة¹.

أما النص الرابع فقد شكّل تحدياً خاصاً لي فهو نصّ إشهاري حول داء ابيضاض الدم . و له من الصعب تجاهله و عدم ادراجه في المدونة حتّى و إن لم يحظ هذا النوع من الخطاب بقدر كبير من الدراسة في الجانب النظري. و قد نشر في مجلة أسبوعية فرنسية عائلية ترفيهية Féminitude و هي تعنى بقضايا المرأة و الراحة النفسية و الصحّة و الجمال و غيرها من المواضيع الحياتية العامّة.

¹ - ib id

- النصّ الأوّل :

EXTRAIT DE CAROTTE CONTE LEUCEMIE¹

Forme inattendue de traitement d'une leucémie très grave : la « rééducation » des globules blancs malades par l'acide rétinoïque , extrait de la carotte ,Expérimentés par les français , saisi au vol par les chinois... et déformés par les médias , l'effet de cette substance ouvre soudain des horizons inespérés dans la thérapeutique des affections malignes.

Pierre Rossion

Pour venir à bout de cellules malignes quelles qu'elles soient.il n'existait jusqu'il y a peu de temps, qu'une seule méthode : leur destruction par la chirurgie , la chimiothérapie , ou la radiothérapie, isolée ou associées.

Une autre méthode vient de voir le jour ; elle consiste à ré-éduquer les cellules malades, elle a été développée par une équipe de chercheurs de l'unité 204 INSERIM (hopital St Louis,Paris), dans un premier temps ils ont montré que les cellules leucémiques, maintenues en culture depuis des année, redevienne normales sous l'action de l'acide rétinoïque, dérivé de la vitamine A , que l'on trouve dans la carotte.

Toutes fois quand le Docteur Arbita a ensuite testé l'acide rétinoïque sur des cellules leucémiques prélevées directement dans la moelle de patients, il a relevé une singularité : seules les cellules de patients atteints de leucémie aigue promyélocytaire récidivante, la plus grave, redevenaient normales.

¹ - Pierre Rossion, Science & Vie n°873, Juin1990, Paris, P 54

Pourquoi donc l'acide rétinoïque était-il efficace sur des cellules préalablement mises en cultures et ne l'était plus sur celles qui avaient été prélevé directement dans la moelle ? et pourquoi un seul type de leucémie faisait il exception a cet effet ?

L'étape suivante devait donc consister à passer au traitement *in vivo*, sur des patients atteints de leucémie aigue promyélocytaire et en phase de rechute, ce fut en Chine que le Pr Wang Zeng , un hématologiste réputé de l'université Shanghai, effectua la première intervention de ce genre, avec succès. Tout de suite après, les expériences ont été refaites en France, avec le même succès...Les résultats ont été publiés dans la revue scientifique de référence The Lancet

Normalement avec le traitement habituel, les rémissions sont très brèves, de l'ordre de quelques jours. Avec le nouveau traitement, 90% des patients bénéficient d'une rémission d'au moins un an. Dans l'avenir, pour prolonger cette rémission, le Pr Degos envisage d'associer à l'acide rétinoïque une chimiothérapie légère.

A ce jour, le traitement ne porte que sur la leucémie promyélocytaire , laquelle touche 100 personnes par an en France , soit 10.% des cas de leucémies de l'adulte.

Pour bien comprendre l'intérêt de cette découverte, il est nécessaire de situer la leucémie promyélocytaire par rapport aux autres formes de leucémies des globules blancs.

Tous les globules blancs sont formés dans la moelle osseuse , à partir de cellules souches dites pluripotentes, c'est à dire indifférenciées et non spécialisées, après une phase de maturation puis de multiplication intensives, ces cellules souches cessent de se diviser et commencent à se différencier et a

se spécialisé , finalement se forment deux grandes lignées cellulaires : la première, la myéloïde, englobe des granulocytes et les monocytes (ou macrophage) ; c'est à dire deux variétés de globules blancs véhiculés par le sang et mis en jeu dans le processus de phagocytose des déchets de l'organisme (cellules morte et microbe), la seconde , la lignée lymphoïde, comprend les globules blancs impliqués dans les phénomènes immunitaires, à savoir les lymphocytes B (producteur d'anticorps) , les lymphocytes T(responsable du phénomène cytotoxique) , et les cellules tueuses. Ces trois types de cellules se trouvent dans des ganglions lymphatiques, la rate, le thymus et aussi le sang.

Les leucémies chroniques des globules blancs sont définies chacune par le nom de la lignée déficiente, il y en a donc deux : la leucémie myéloïde et la leucémie lymphoïde. Dans la première les granulocytes prolifèrent dans la moelle et le sang, dans la seconde la moelle osseuse est envahie par les lymphocytes, généralement du type B

- النص الثاني:**Des cellules «tueuses» au secours d'une leucémie¹**

Par : [Sandrine Cabut](#)

Deux **patients** atteints de la forme la plus fréquente de leucémie, traités avec leurs propres cellules génétiquement modifiées, sont en rémission complète avec un recul d'un an.



Combattre une leucémie avec les propres cellules du patient, modifiées génétiquement. Cette **approche** séduisante vient d'obtenir des résultats spectaculaires dans la leucémie lymphoïde chronique (LLC), la forme la plus

¹ - <http://sante.lefigaro.fr/actualite/2011/08/15/16247-cellules-tueuses-secours-dune-leucemie>.

fréquente des cancers du sang. Avec près d'un an de **contrôle**, deux des trois malades ainsi traités à un stade avancé de leur maladie sont en rémission complète, révèlent Carl June (Université de Pennsylvanie, Philadelphie) et ses collègues dans leur article publié simultanément la semaine dernière dans deux revues, [le New England Journal of Medicine](#) et [Science Translational Medicine](#).

Des cellules immunitaires reprogrammées sont mise en perfusion pour des patients ont agi comme de véritables « tueurs en série » envers les cellules malades, estiment les chercheurs. Si ces résultats demandent à être confirmés avec un recul plus long et un effectif plus conséquent, ils valident le principe des immunothérapies ciblées, qui visent à stimuler les défenses immunitaires et les orienter spécifiquement pour détruire certaines tumeurs.

Excès de production des lymphocytes B (les globules blancs qui fabriquent les anticorps), la leucémie lymphoïde chronique est surtout une maladie des sujets âgés. Elle représente plus de 40% des leucémies des plus de 65 ans, soit quelques milliers de cas par an en France. Les formes peu évoluées, assez fréquentes, ne nécessitent pas de traitement. Une chimiothérapie voire une greffe de moelle sont indiquées dans les formes plus avancées.

Les trois malades enrôlés dans l'essai américain étaient dans ce cas, avec une leucémie qui ne répondait plus aux chimiothérapies. Les chercheurs ont prélevé leurs lymphocytes T, autres globules blancs impliqués dans la réponse immunitaire. Ils les ont modifiés génétiquement, avec l'aide d'un virus, pour qu'ils prolifèrent et s'attaquent sélectivement aux lymphocytes B et donc aux cellules cancéreuses. La précieuse potion a ensuite été réinjectée. « Dans l'organisme des patients, le nombre de lymphocytes T modifiés a été multiplié

au moins par 1000, aucun médicament ne fait cela », écrit le Dr June. Chacune de ces cellules s'est comportée comme un tueur en série, éliminant des milliers de cellules cancéreuses. Au total, un kilo de tumeur a été détruit chez chaque patient.» Certains ont d'ailleurs présenté des symptômes assez violents (fièvre, nausées...) au bout de trois semaines, dus à la destruction massive des cellules tumorales. Surtout, l'action anti tumorale s'est maintenue dans le temps puisque deux des trois malades sont toujours en rémission complète onze mois plus tard. Le troisième a fait une rechute sous une forme atténuée au bout de quatre mois.

النص الثالث:**Oncogènes et leucémies:¹**

Les leucémies sont des maladies clonales et acquises de la cellule souche hématopoïétique ou d'un précurseur déjà commis vers les lignées lymphoïde et/ou myéloïde. Leur classification repose sur des critères morphologiques, l'expression de marqueurs membranaires, et pour les leucémies lymphoïdes, l'étude des réarrangements des gènes du récepteur T ou d'immunoglobulines qui permettent de caractériser le stade de différenciation des cellules leucémiques.

Le clonage moléculaire de remaniements chromosomiques récurrents a permis d'identifier de nombreuses altérations géniques qui constituent des outils diagnostiques et de suivi thérapeutique maintenant pris en compte dans les nouveaux critères de classification des leucémies. Le développement récent de thérapies ciblées sur l'activité ou la stabilité d'une protéine oncogénique a été récemment illustré par les succès thérapeutiques obtenus dans le traitement des leucémies aiguës promyélocyaires et de la leucémie myéloïde chronique. Les oncogènes ont été classiquement définis comme des gènes, à caractère dominant, qui, lorsqu'ils sont exprimés de façon dérégulée ou lorsque leur structure est altérée, contribuent au phénotype transformé d'une cellule.

Actuellement, plus de 100 oncogènes ont été décrits dans les hémopathies malignes humaines. Ces gènes codent pour des protéines de fonctions très

¹ - Sylvie Gisselbrecht, Medecine/Science, Volume 19, numéro 2, février 2003, p. 201-203

diverses. Un grand nombre d'entre elles sont des facteurs de transcription, des activateurs ou des répresseurs transcriptionnels, mais aussi des protéines impliquées dans le remodelage de la chromatine. D'autres jouent un rôle dans la prolifération et la survie cellulaire comme la protéine anti-apoptotique BCL-2, les récepteurs de facteurs de croissance, les effecteurs intracellulaires de la transmission du signal comme les protéines de la famille Ras et des tyrosine kinases intracellulaires.

Les oncogènes ont été découverts à la suite d'études menées sur des rétrovirus responsables de tumeurs expérimentales chez l'animal. Les rétrovirus dits « aigus » provoquent des tumeurs polyclonales en quelques jours ou semaines après l'infection. Les propriétés transformantes de ces virus sont dues à la présence dans leur génome de séquences particulières, les oncogènes viraux. Ceux-ci sont des formes altérées de gènes d'origine cellulaire, les proto-oncogènes, capturés par les rétrovirus au cours de leur réplication.

Les oncogènes viraux sont à l'origine de la découverte, entre autres, des kinases Src, Abl, Raf et B-Raf, du récepteur de l'EGF (*epidermal growth factor*) B, du récepteur du *macrophage colony stimulating factor* (M-CSF) ou c-Fms, du récepteur du *stem cell factor* (SCF), de deux membres de la famille Ras, Harvey et Kirsten Ras, des oncogènes nucléaires Myc, Myb.

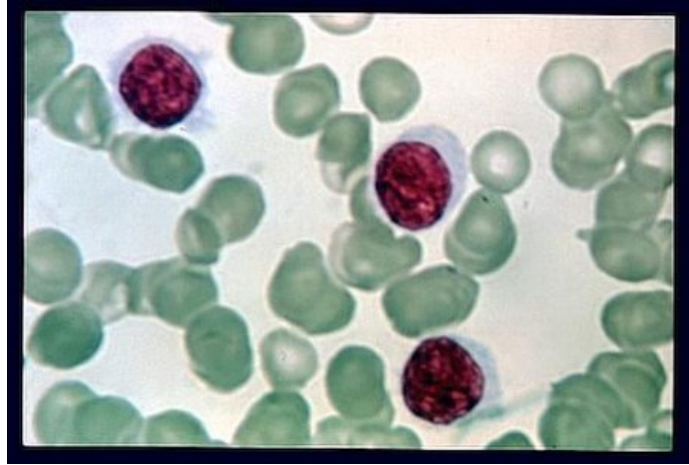


Image de globules atteints de leucémie à tricholeucocytes
(une forme de cancer du sang) recolorisés et observés ici au microscope

النص الرابع الاشهاري :



Un jour, la leucémie fait son entrée.

Aujourd'hui, tout vous sourit. Demain, tout peut basculer.

Sans prévenir, sans ménagement, la leucémie s'invite et se sert.
Frappant aveuglément enfants, femmes, hommes ou personnes plus âgées... Nul ne peut s'y soustraire
mais chacun peut réagir.

Don de plaquettes sanguines ou de moelle osseuse : rendez aux malades ce que la leucémie leur prend.

Tous concernés, tous solidaires : laurettefugain.org

Association
Laurette
Fugain
référéndum sur le statut des plaquettes
de sang à la transfusion pour les malades - 10 pages

Association Laurette Fugain - 99 103, rue de Sévres - 75006 Paris

2- المنهجية المتبعة:

على المترجم أن يقف عند العادات والمواقف والتصورات اللغوية التي يمكن أن تحجب الفهم الصحيح ، ويواجهها بالتفكير المنهجي فيفحص و يمحّص كل المفاهيم المتعلقة بهذا الموضوع، ويراجع كل شاردة و واردة وعندما يتأتى له هذا يمرّ إلى مرحلة النقل.

و أوّل ما قمنا به و نحن بصدد هذا الموضوع هو قراءة النصوص المراد ترجمتها قراءة مستفيضة لاستيعاب الأفكار الخاصة بكتابها. ثم بناء المعنى من خلال تحليل المعلومات و محاولة جرد المصطلحات العلمية و الطبية الأساسية في النصوص و وضع لائحة لتلك التي لا مقابل لها في اللغة العربية. كذلك دراسة و تحليل كلّ مصطلح على حدة تمهيدا لمرحلة الاجتهاد في إعادة بناء النصّ لوضع الصورة النهائية واللمسات الأخيرة

تتحدد وظيفة المرحلتين الأوليين في تحديد خصائص النص، ثم محتواه، فينبغي إزاحة كل مظاهر الغموض ومواطن اللبس المتعلقة بطبيعة النصّ الطّبي بقدر الإمكان ، بما أن الترجمة ينبغي أن تكون صورة وفيّة لأقصى الحدود

ينبغي في هذا المستوى طرح كل الأسئلة الممكنة: من يتكلم أو من يكتب؟ إلى من يتوجه الكاتب؟ ما هي مقاصده؟ ما نوعية النص؟ ما انتماءه الزماني؟ ما هي مراجعه اللغوية والثقافية؟ ... و هي أسئلة من الأهمية بحيث لا ينبغي اغفالها في خضمّ العملية التّرجمية لأنّ القراءة المتيقّظة الدّقيقة تسمح بتقنين و توضيب عمليّة النقل .

وبعد ذلك، يمكن الاحتكاك بمحتوى النص، بإرساليته: الموضوع، طريقة معالجته، الحقول الدلالية والمعجم الذي يشغله، وبفضل هذا التحليل المفصّل للنص يمكن بناء المعنى الأوّلي أي وضع أسس الترجمة ورسم معالمها مما يسمح بعدها بدراسة تسلسلات الجمل وتحديد عناصرها والطريقة التي بنيت بها ، حيث يتم التركيز على مشاكل الغموض العرضي أو المقصود ووضعه في إطاره السياقي.

تعرض المترجم أثناء سعيه إلى فهم النص ثلاث مستويات من الصّعوبات : معجمية، خارج-نصية، أخيرا النّحوية والتّركيبية ، و هي صعوبات ناجمة عن طبيعة اللغة الطبية التي تتعدّى الشّق المصطلحي لتشمل الأسلوبي و التواصلّي و التركيبيّ معا.

وبعد القراءة اليقظة والمكثفة والتّحليل المفصّل الدّقيق يتكوّن لدينا مجسّم قائم للتّرجمة المثالية. فقد سرت مع النّص في تسلسله ، مراعية تنظيم الخطاب وترابط الكلمات و نظامهما، جامعة سلسلة من وحدات المعنى التي تكوّن مادّة خامّة تسمح بالتأويل الملائم. ثمّ نصل إلى أساليب الترجمة المتعدّدة والأكثر استعمالا من الاقتباس و النسخ و الترجمة الحرفية و النقل و التّغيير و المعادلة و التّكييف.

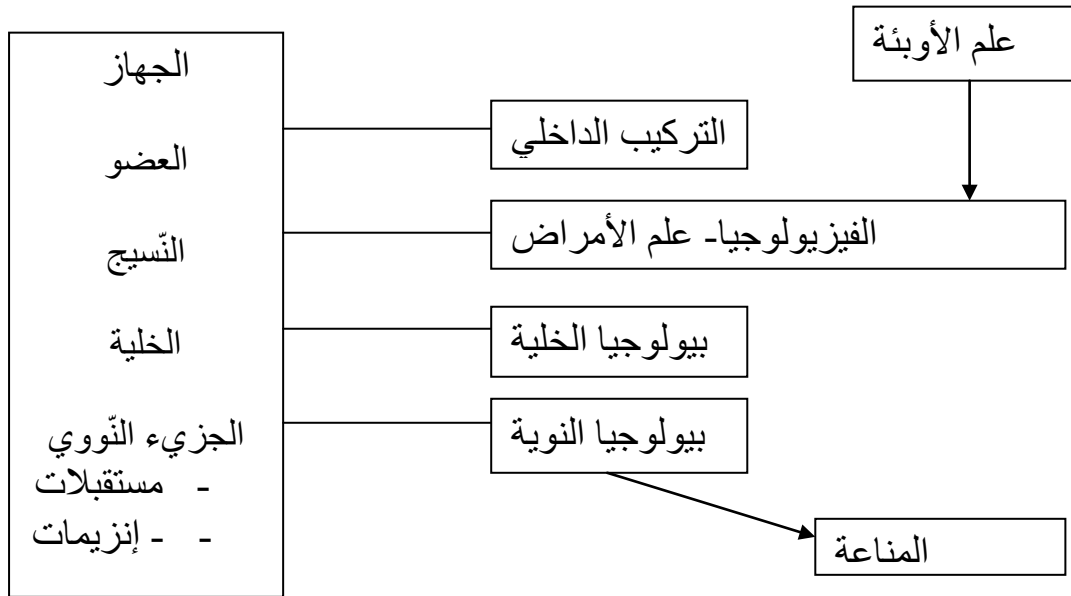
لقد التزمت بهذه المنهجية قدر المستطاع فبدأت بمحاولة فهم النّص من خلال البحث التوثيقي السياقي ثم حاولت تفادي المطبّات الدّلالية التي حوتها النصوص الثلاث لتتفرّغ للبحث المصطلحي الذي ما كان هيّنا البتة، وصولا إلى عملية الترقية أي إعادة صياغة النّص في لغته الجديدة مع المحافظة على خصوصية الخطاب و خصوصية اللغة الهدف التراكيبية و الأسلوبية.

1-2 مرحلة التحليل:

ترتكز هذه المرحلة أساسا على البحث التّوثيقي و المصطلحي ، و هي الجسر الذي يصل بين ضفّتي اللّغة المتقابلتين ، بما يمنحه للمترجم من الأدوات المفهومية و الوسائل الفكرية التي تسمح له بالولوج إلى عالم النّص المصدر ، و من دون هذا، سيّتيه في غياهب المفاهيم و الصّور الفكرية و المصطلحات العاكسة لها و التي يعجّ بها النّص الطبي.

1-1-2 معرفة الموضوع /البحث التوثيقي:

يجب أن تكون العملية منظّمة و منهجية و محدّدة وفق التّرسّمة التّالية¹:



إنّ جميع النّصوص في المدوّنّة تتناول المبحث نفسه : علم الأورام ، و نفس الموضوع الطّبي: ابيضاض الدم وكذلك التخصص نفسه : ابيضاض الدم النّقوي الحادّ كنوع فتّاك من سرطان الدم ، و هو موضوع جديد نسبيا مقارنة بغيره من المواضيع المألوفة للقارئ العربي خصوصا. و جلّ ما كتب في هذا الموضوع لا يتعدّى أصابع اليد، و هاهنا جرد بأسماء الكتب التي نشرت من 1959 إلى غاية 2007 وفق مركز تعريب العلوم الطبية بالكويت:

نتائج البحث في بbliوجرافية الإنتاج الفكري الطبي العربي 1995 - 2007
نتيجة البحث بالموضوع - مرتبه هجائيا بالعنوان-

عنوان الكتاب:	أساسيات علم الدمويات
---------------	----------------------

¹ - Voir, Sylvie Vandaele, Noyaux conceptuels et traduction médicale, Meta, vol 46, n°1,2001 ,p 19

اسم المؤلف:	نائل بازركان ... (وآخرون) (ترجمة)
الناشر:	مركز تعريب العلوم الصحية (أكملز)
سنة النشر:	2007
عنوان السلسلة:	نوع المطبوع:
الموضوع:	أمراض الدم والجهاز اللمفاوي
	كتب منهجية طبية

عنوان الكتاب:	أمراض الدم	رقم الكتاب:
اسم المؤلف :	سيد حديدي	14789
الناشر:	دار طلاس للدراسات والترجمة - دمشق	
سنة النشر:	1995	
عنوان السلسلة:		
الموضوع:	أمراض الدم والجهاز اللمفاوي	

عنوان الكتاب:	أمراض الدم	رقم الكتاب:
اسم المؤلف:	جرجس	17480
الناشر:	جامعة تشرين – اللاذقية	
سنة النشر:	1997	
الموضوع:	أمراض الدم والجهاز اللمفاوي	

و قد كان من الصّعب علينا إيجاد نصوص مخطوطة في الدوريات سواء المتخصصة كمجلة : تعريب العلوم الطبية أو حتى تلك العامة مثل الفيسل

أو العربي ، اللهم إلا بضع مقالات متناثرة هنا وهناك، ضئيلة العدد، عظيمة الفائدة في رسم معالم و فنيات النص التبسيطي باللغة العربية وتوظيف بعض المصطلحات السهلة و الواضحة، و هي على التوالي:

- استنبات خلايا القلب : د.حسان شمسي باشا، مجلة العربي، العدد 523، جوان 2006، ص 152-154

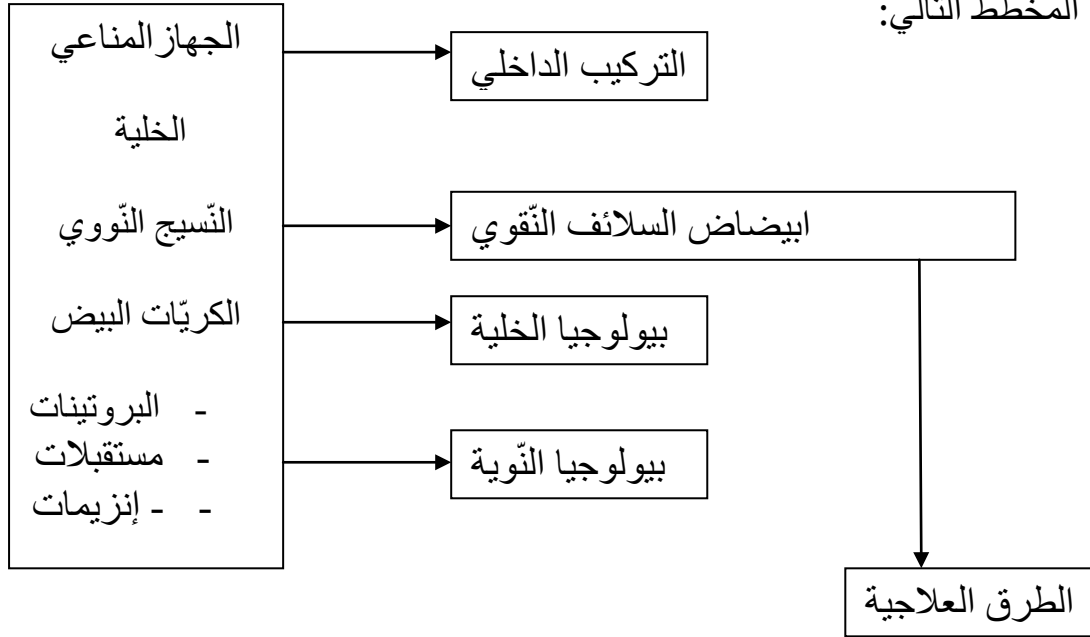
- موت الخلية المبرمج.. علاج جديد للأمراض المستعصية، د. أحمد اللويحي و عبد الكريم حرز، العربي ، العدد 513، جويلية 2001، ص 118-121.

و قد حدّد هذا النقص الكمّي كمّيّة البحث الوثائقي المكتوب من دون التأثير على نوعيته، لأننا عوّضنا هذا النقص باعتمادنا على الانترنت من خلال محرّكات البحث الأكثر شيوعا: Google Vulgaris-medical، medicine galaxie وكذلك بالولوج لبعض المواقع الإلكترونية التي وفّت بالغرض المرجو منها كموقع الموسوعة wikipedia ، و موقع مركز تعريب العلوم الطبية ACMLS و altabibi.

كذلك لجأنا إلى تفحص بعض المجلّات الإجتماعية مثل : La santé Fémitude للاحتكاك بالموضوع من منظور عامّ و بسيط.

كان البحث في أوله مضنيا ، شائكا و معقّدا ثمّ بدأ يتجلّى بوضوح مع الاستيعاب المتدرّج لخفايا المرض و الاستئناس بمفرداته الأكثر شيوعا ، أمّا الصعوبة الحقّة كانت : من أين نبدأ و أين ننتهي من البحث، لأنّ الموضوع أصبح شغفا و فضولا و ليس التزاما بالرسالة التي نحن بصدد إعدادها .

ما سنورده في هذا المدخل ليس إلا النّزر اليسير ممّا قرئ ، ومع ذلك فهو عصارة غنية بجميع المباحث الأساسية المتعلّقة بهذا الورم مبيّنة حسب المخطّط التّالي:



لن نستطيع ترجمة نصّ عن سرطان الدّم الأكثر فتكا بجسم الإنسان من دون أن نقرأ عن الفيسيولوجيا الخلوية لمعرفة آلية عمل الخلية و تطوّرها و أن نفهم تكتيك دروع الأمان المتمثل في النّظام المناعي و قد استفتحنا بحثنا التّوثيقي بنصّين معجميين باللغة الفرنسية باعتبارها اللغة المصدر، ثم بعدها ولجنا إلى العالم الرّهب للسرطانات الدّموية عموما ثم إلى مرض ابيضاض الدّم من حيث تشخيصه وآليات حدوثه انتهاء بالطّرق العلاجية المتاحة لتخفيف وطأته.

Croissance et adaptation cellulaire¹

C'est il y a plus d'un siècle que Rudolf Virchow, dans sa thèse intitulée *Pathologie cellulaire*, présentepour la première fois les maladies comme des

¹ - S Silbernagl, F Lang, Atlas de Poshe de physiopathologie, Medecine Science, Ed Flammarion, 2000, p 2

altérations des événements physiologiques, vitaux de la cellule La cellule est la plus petite unité du vivant (Wilhelm Roux), c'est-à-dire que la cellule (et aucune unité plus petite) est capable d'accomplir les fonctions de base de l'organisme, comme le métabolisme les *mouvements*, la *croissance*, la *multiplication* et la transmission des caractères héréditaires Les trois derniers phénomènes ne sont possibles que grâce à la division cellulaire, tandis que les cellules qui ne se divisent plus sont encore capables de métabolisme ou de mouvements

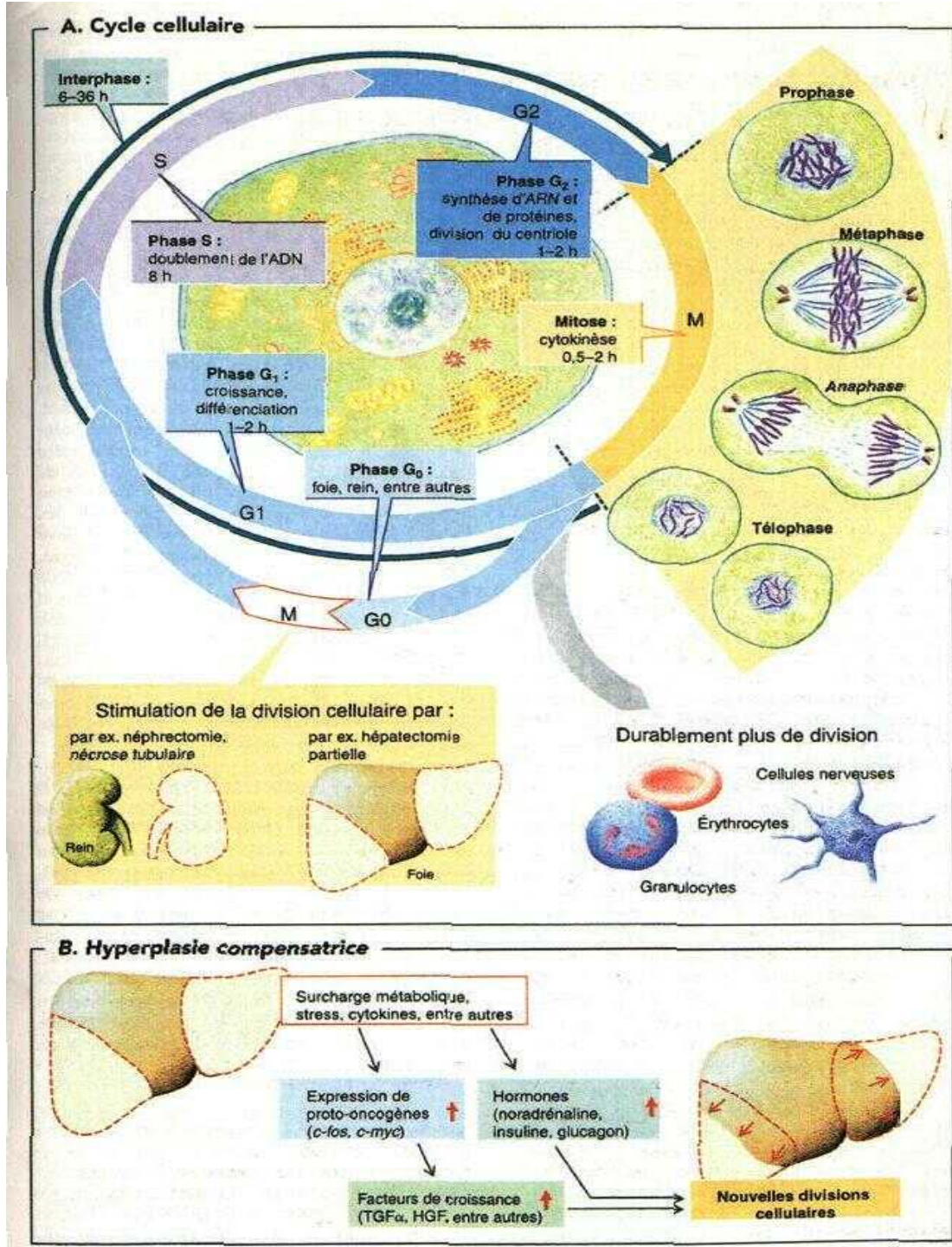
A l'exception des cellules germinales dont la division réductionnelle (*méiose*) s'accompagne d'une division par deux du nombre de chromosomes, la plupart des cellules se divisent après avoir subi au préalable un doublement du nombre de chromosomes division indirecte du noyau (mitose) associée à la division cellulaire (cytokinèse) Chaque cellule capable de se diviser suit ainsi un cycle cellulaire (-> A), durant lequel une mitose (durée environ de 0,5 à 2 h) est toujours séparée de la précédente par une interphase (durée de 6 à 36 h selon la fréquence des divisions) Le cycle cellulaire est régulé, entre autres, par certaines protéines spécifiques des phases du cycle, les *cyclines* Celles-ci forment un complexe avec une protéine kinase exprimée pendant toutes les phases nommée cdc2 .Après la fin de la cytokinèse (= fin de la télophase -> A), les cellules qui se divisent en permanence (encore appelées cellules labiles, voir ci-dessous) entrent dans la *phase G*, (gap phase 1), pendant laquelle elles peuvent atteindre leur taille maximale, se différencier et accomplir les fonctions caractéristiques du type cellulaire auquel elles appartiennent (synthèse d'ARN et donc synthèse protéique élevées) Vient ensuite la *phase S*, d'une durée de 8 heures environ, pendant laquelle le nombre de chromosomes est doublé (synthèse d'ADN élevée) Après la phase suivante, la *phase G* y longue de 1 à 2 h (synthèse

d'ARN et de protéine importante , mise en réserve d'énergie pour la mitose à venir , division du centnole et formation du fuseau achromatique) débute la mitose suivante après la *prophase* (dédifférenciation de la cellule, par ex , perte des nucrovillosités et de l'appareil de Golgi, spiralsation des chromosomes) vient la *metaphase* (disparition de la membrane nucléaire, les chromosomes se disposent dans le plan équatonal), puis l'anaphase (division des chromosomes et migration vers les pôles) et enfin la *télophase* (formation de la membrane nucléaire) La cytokinèse et l'étranglement de la membrane plasmique débutent à la fin de l'anaphase Commence alors une nouvelle phase G.

Mort cellulaire par Apoptose¹

Des centaines de milliards de cellules de notre organisme sont éliminées quotidiennement et remplacées par la division des cellules présentes. À l'inverse de la nécrose, l'apoptose est une mort cellulaire programmée et un mécanisme physiologique régulé de façon très précise comme l'est la division cellulaire. Elle sert à {l'adaptation du tissu à des efforts variables, à l'élimination des cellules devenues superflues lors du développement embryonnaire ainsi qu'à l'élimination des cellules lésées, comme les cellules tumorales, les cellules touchées par un virus ou les cellules immunocompétentes dirigées contre leurs propres antigènes. L'apoptose est médiée par une cascade de signaux (-> A) : des caspases clivant des protéines, activent les sphingomyélinases, qui libèrent un céramide à partir d'une sphingomyéline. On observe, parmi d'autres événements, l'activation de petites protéines G, Ras et Rac, la formation d'Os, l'altération des mitochondries et la libération de cytochrome .

¹ - S Silbernagl, F Lang, Atlas de Poshe de physiopathologie,opcit, p12



رسم توضيحي لآلية تطوّر الخلية و مختلف انقساماتها في الحالة الطبيعية¹

¹ -Atlas de poche de physiothérapie, Stefan Silbernagl et Floria Nagl, Medecine Science Flammarion, Paris

- **Maladies hématologiques¹** :

Les leucémies aiguës sont des maladies malignes caractérisées par la perte de la capacité à se différencier et par la prolifération anormale des cellules précurseurs de la moelle osseuse. La prolifération illimitée des cellules malignes inhibe l'hématopoïèse normale. Sans traitement, les leucémies aiguës sont létales en quelques semaines

A. Hématopoïèse et origine des leucémies

Certaines leucémies se développent à partir de cellules souches pluripotentes. Ces leucémies peu différenciées sont difficiles à classer selon la morphologie. D'autres sont dérivées des myéloblastes et montrent la morphologie correspondante. Les leucémies myélomonocytaires se développent à partir des précurseurs communs des lignées granulocytaire et monocyttaire. Sur la base de critères morphologiques et à l'aide de colorations cytochimiques (détection d'enzymes telles que la myéloperoxidase), on classe les leucémies myéloïdes aiguës en huit sous-groupes (MO à M7) selon la classification FAB (French-American-British).

أما النصوص التالية التي تتناول موضوع ابيضاض الدم فقد استرعت انتباهنا لسهولة الشرح و إرفاقها بترجمة للمصطلحات الصعبة مما أفدنا منه كثيرا خصوصا قبل تمكننا من ناصية الموضوع .

- **ماهية المرض:²**

ابيضاض الدم النقوي الحاد عبارة عن مرض سرطاني خبيث ينتج بسبب تغير في الخصائص الجينية للخلايا الجذعية مما يؤدي لعدم تميزها إلى خلايا مختلفة مثل كريات الدم البيضاء وكريات الدم الحمراء والصفائح الدموية وإنما لخلايا بدائية تعرف بالخلايا الأرومية.

¹ -Atlas de poche en immunologie, Gerd-Riidiger Burmester, Antonio Pezzutto
En collaboration avec Timo Ulrichs et Alexandra Aicher
Traduit de l'allemand par Péter Van Endert, Directeur de recherche Inserm, Inserm U25 , Hôpital Necker-Enfants malades, Médecine-Sciences, Flammarion Paris

² - http://ar.wikipedia.org/wiki/AF#cite_note-Stat-1

يعد أبيضاض الدم النقوي من أكثر سرطانات الدم انتشارا بين البالغين, حيث يشكل ما بين 80% - 90% من حالات الإصابة بأبيضاض الدم النقوي الحاد. معدل الأعمار للمصابين بالمرض 68 عاما. وتزداد نسبة الإصابة سنويا من شخص واحد لكل 100000 شخص للذين أعمارهم تقل عن 30 عاما إلى 17 شخص لكل 100000 شخص للذين أعمارهم 75 عاما. وينتشر المرض بين الذكور أكثر من الإناث. يتم تشخيص 11000 حالة سنويا في الولايات المتحدة الأميركية وذلك بمعدل 3.4 لكل 100000 شخص.

- سبب الإصابة:

بعض الأمراض تجعل الشخص أكثر عرضة للإصابة ومنها : متلازمة داون ومتلازمة بلوم ومتلازمة كوستمان ومتلازمة ويسكوت ألدريتش ومتلازمة كلينفنتر وفقر دم فانكوني.

الإشعاعات الناتجة عن القنبلة الذرية سببت العديد من حالات أبيضاض الدم الحاد للناجين وذلك بعد 5-7 سنوات من التعرض للإشعاعات. والعلاج بالأشعة ممكن أن يؤدي إلى الإصابة بالمرض خاصة إذا استخدم علاج كيميائي معه يحتوي على مواد بها مجموعة ألكيل Alkylating مثل مفلان Melphalan وسايكلوفوسفاميد Cyclophosphamide. أو استخدام أدوية ممكن أن تسبب أية أضرار لإنزيم topoisomerase II المسؤول عن تصليح الدنا DNA repair مثل Etoposide و Teniposide.

بعض الأدوية مثل Chloramphenicol و Phenylbutazone تسبب ضرر لنخاع العظم وبالتالي فرصة لنشوء المرض. والتعرض لبعض المركبات الكيميائية مثل البنزين والمبيدات الحشرية والتدخين تم ربطها كعوامل خطرة. تم ربط الإصابة بأبيضاض الدم النقوي كمضاعفات لبعض الأمراض مثل أبيضاض الدم النقوي المزمن وكثرة الحُمُر الحقيقية، البيلة الهيموجلوبينية الليلية النوبية .

- الأعراض :

معظم الأعراض التي تصيب المريض تكون أعراض عامة كأعراض مرض الإنفلونزا مثل التعب والإرهاق وضيق النفس وفقدان الشهية وارتفاع الحرارة وفقدان الوزن وآلام في المفاصل والعظام، وفي بعض الأحيان يكون هناك تضخم للكبد والطحال وانتفاخ ونزيف من اللثة وظهور الحبرات.. وفي بعض الحالات لا يظهر المريض أية أعراض وإنما يتم الكشف عن المرض عند إجراء فحص دم روتيني. معظم الأعراض التي تظهر على المريض تكون نتيجة لفقر الدم. وانخفاض في أعداد الصفائح الدموية وكريات الدم البيضاء .

- تصنيفه :

يعتمد الأطباء على تصنيف المرض للمحاولة بالتنبؤ وتوقع مساره مما يساعد هم على اختيار العلاج المناسب للمرض. في عام 1971 قام بعض العلماء الفرنسيين والأميركيين والبريطانيين بعمل تصنيف للمرض وذلك حسب شكل الخلايا المصابة ودرجة نموها وحسب تفاعلها مع بعض المواد الكيميائية، وعرف هذا التصنيف بتصنيف الفاب FAB. وبناءا عليه تم تصنيف أبيضاض الدم النقوي الحاد إلى سبعة أصناف :

تصنيف أبيضاض الدم النقوي الحاد حسب FAB		
النوع	الاسم	مسار المرض
M0	ابيضاض دم نقوي حاد غير متميز (Undifferentiated AML)	سيئ
M1	ابيضاض نقوي الأرومات، نمو أولي (Myeloblastic leukemia)	وسط

M2	ابيضاض نقوي الأرومات، نمو كامل(Myeloblastic Leukemia)	جيد
M3	ابيضاض السلالتف النقوي(Promyelocytic Leukemia)	أفضل
M4	ابيضاض وحيدى نقوي(Myelomonocytic Leukemia)	وسط
M4 eos	ابيضاض وحيدى نقوي مع كثرة الأيوزينيات (Myelomonocytic Leukemia with Eosinophilia)	جيد
M5	ابيضاض الوحيدات(Monocytic Leukemia)	وسط
M6	ابيضاض متعلق بسلسلة الكريات الحمر(Erythroid Leukemia)	سيئ
M7	ابيضاض الخلايا كبيرة النواة الأرومي(Megakaryoblastic Leukemia)	سيئ

- آلية حدوث المرض

وجدت الأبحاث العلمية بأن الفيسيولوجيا المرضية لأبيضاض الدم النقوي الحاد ناتجة من الاضطرابات الوراثية الخلوية مثل الانتقال المكاني للكروموسومات، وتؤثر هذه الاضطرابات على عاملين رئيسيين وهما:

- العوامل الناسخة للخلايا النقوية وبالتالي عدم نموها بشكل صحيح وعدم تمايزها.
 - الطفرات المنشطة في عمليات نقل الإشارة (Signal Transduction).
- حيث وجد أن هنالك تغيرات في العوامل الناسخة في الخلايا النقوية أدت إلى تغير في مكونات نقل الإشارة مما يؤدي إلى إنتاج ناقل إشارة غير صحيح ويؤدي إلى عدم نقل الرسالة الصحيحة لعوامل ناسخة أخرى مسؤولة عن تمايز الخلايا. وبم أن عملية نقل الإشارة ممكن

أن تأخذ أكثر من مسار ، وجد أن بعض المسارات تعطي الخلايا المستهدفة خاصية التكاثف السريع، ومن هنا نجد تلك الأعداد الضخمة من الخلايا الغير متميزة

- تشخيص المرض:

يتم استخدام عدة طرق لتشخيص المرض مخبريا، ومن أهمها:

• عد كامل لمكونات الدم: حيث يتم ملاحظة هبوط كل من الهيموجلوبين والصفائح وارتفاع كريات الدم البيضاء، وفي بعض الأحيان يوجد هناك هبوط في أعداد الكريات البيض. يتم أخذ صورة للدم ويتم البحث فيها عن وجود خلايا أرومية.

• عمل فحوصات خلوية كيميائية على عينة من نخاع العظم وإجراء بعض الفحوصات الكيميائية مثل صبغ العينة بأنواع خاصة من الصبغات مثل (nonspecific, MPO, PAS, esterase) لتمييز وتحديد صنف المرض. وكما هو الحال مع الدم يتم أخذ صورة لنخاع العظم وتقرأ باستخدام المجهر.

• عمل فحوصات النمط الظاهري المناعي باستخدام جهاز عداد الخلايا وظيفة هذا الجهاز عد خلايا الدم التي تحوي على علامات معينة تسمى عناقيد التميز للتمييز بين أنواع الخلايا السرطانية وتحديد صنف المرض.

• الفحوصات الخلوية المناعية مبدأ التشخيص يعتمد على عناقيد التميز ولكن باستخدام طرق مناعية بدلا من استخدام أشعة الليزر والحاسوب في جهاز عداد الخلايا.

• الفحوصات الوراثية الخلوية وذلك بدراسة النمط النووي للخلية باستخدام التهجين الموضعي المتألق وملاحظة وجود أية اضطرابات خلوية مثل انقلاب الكروموسومات أو تبديل أماكنها أو حذف جزء منها.

• استخدام فحص مصفوفات الدنا الدقيقة وهو فحص متقدم جدا ويعمل على إظهار نشاط الجينات في عينة الحامض النووي. وأظهرت بعض التقارير أن هذه التقنية صحيحة بنسبة 100% في الكشف عن بعض الأنواع السرطانية الناتجة من الاضطرابات الوراثية الخلوية وبنسبة 90% في تحديد الأنواع الأخرى.

- مسار المرض :

توقع مسار المرض عامل مهم جدا لتحديد استراتيجية العلاج، ومن أهم هذه العوامل المحددة لمسار المرض هي دراسة الكروموسومات وتشخيص الاضطرابات الوراثية الخلوية. وجدت الأبحاث أن المرضى المصابين بالاضطرابات الوراثية الخلوية من نوع الانتقال المكاني بين الكروموسومين 8 و 21 والكروموسومين 15 و 17 وانقلاب الكروموسوم 16 أن مسار المرض يكون جيد وهناك احتمال كبير بأن يتم علاج المرض. بينما الاضطرابات الوراثية الخلوية من نوع الانقلاب في الكروموسوم 3 والانتقال المكاني بين الكروموسومين 6 و 9 والكروموسومين 9 و 22 تؤثر إلى أن المرض مساره سيئ.

- علاج ابيضاض الدّم:

يتم استخدام عدة طرق لمحاولة علاج المرض ومن أهمها وأكثرها شيوعا هو العلاج الكيميائي، ويتم استخدام العلاج بالأشعة للمحاولة للسيطرة على المرض وعدم انتقاله للأعضاء الأخرى والعلاج المناعي لدعم المريض مناعيا وجعله مقاوما للأمراض المعدية ومرض السرطان.

***العلاج الكيميائي**

يعطى المريض العلاج الكيميائي على شكل مرحلتين: الأولى للمحاولة للوصول إلى مرحلة الشفاء التام (بوجود أقل من 5% من الخلايا الأرومية في نخاع العظم) والمرحلة الثانية ما بعد الشفاء ويتم فيها معالجة المريض لفترة من الزمن لمنع انتكاسة المريض وعودة المرض له. الهدف الرئيسي للعلاج الكيميائي هو إما تدمير الخلايا السرطانية أو إعطابها لتأخير سير المرض، ويتم ذلك بتفاعل المواد الكيميائية مع [الدنا](#) أو [الرنا](#) للخلية السرطانية مما يمنعها من التكاثر والنمو. يتسبب العلاج

الكيميائي ببعض الأعراض الناتجة من سُمية المواد المستخدمة في العلاج مما يؤدي إلى إسهال وتقيأ وغثيان والتهاب الغشاء المخاطي للفم

*العلاج بالأشعة

في بعض الحالات وخاصة الأمراض من نوعي M4، M5 نسبة ضئيلة من المرضى بإمكان المرض أن ينتقل إلى السحايا وإلى سائل النخاع الشوكي. ولعدم إمكانية العلاج الكيميائي للعلاج في تلك الأماكن يتم استخدام العلاج بالأشعة للسيطرة على المرض. ويتم استخدام العلاج بالأشعة أيضا عند تكوين بعض الأورام.

زيادة في الحرص و بغبة منّا للإلمام بكافة الحثثيات المتعلقة بهذا الورم الخبيث ، و رغبة منّا في رؤية ثانية مقابلة و مقارنة لتلك المذكورة أوّلا من أجل تبيان المفاهيم المعرّبة و المترجمة و للمس الأسلوب التّبسيطي المعرّب لجأنا إلى موقع إلكتروني آخر www.altabibi.com وهو موقع مشهود له بالدّقة و السّلاسة في طرح المعلومات الطبية .

- إبيضاض حاد/ acute leukemia

Hematology & Disease Blood (أمراض الدم)¹

- التعريف: الابيضاضات الحادة أمراض خبيثة بدئية للأعضاء المكوّنة للدم تتميز بسيطرة الأرومات النقوية أو اللمفية. تحلّ الأرومات تدريجياً محلّ عناصر النقي السليمة وتغزو الأنسجة الأخرى. يتنبّط إنتاج الكريات الحمر والمحبيات والصفائح نتيجة لهذا الغزو، وهذا يعلل وجود فقر الدم وكثرة حدوث الأخماج والنزوف التي هي من أهم اختلاطات الابيضاض الحاد.

- وسائل التشخيص:

- المختبر: يُعدّ فقر الدم وظهور الأرومات في الدم المحيطي وانخفاض عدد الصفائح من العلامات المخبرية الأساسية المُشخّصة للابيضاض الحاد قد لا تشاهد الأرومات في

¹ - <http://www.altibbi.com/definition/acute+leukemia>

اللطخة المحيطية إذا كان عدد الكريات البيض أقل من 5000 / الملم³ على الرغم من أنّ النقي يكون غنياً فيها، إن مثل هذه الحالات تسمى الالبيضايات اللابيضاوية وهي تشكل نحو 10% من الالبيضايات الحادة. تتراوح نسبة الأرومات في النقي من 50 إلى 100%. إلا أنّ بزل النقي قد يكون جافاً في حالات معينة عندما يكون النقي مكتظاً بالأرومات أو عندما يكون متليفاً أو متخراً ففي مثل هذه الحالات فإنّ خزعة النقي تفيد في التشخيص أكثر من بزل النقي. تظهر الأرومات عادة في الدم المحيطي إذا زاد عدد الكريات البيض على 5000/ الملم³، ففي الالبيضايات النقي الحاد تشاهد الأرومات النقية التي قد تحتوي في هيولها على أجسام أور Auer's Bodies ويكون تفاعل البيروكسيداز إيجابياً وتفاعل الـ PAS سلبياً، أما في الالبيضايات اللمفاوية الحاد فتشاهد الأرومات اللمفية ويكون تفاعل البيروكسيداز سلبياً وتفاعل الـ PAS إيجابياً غالباً، وهناك حالات نادرة من الالبيضايات الحادة كالالبيضايات بسليفات النقية وبالوحدات.

- الأعراض السريرية: يُعد فقر الدم والنزف والأخماج العلامات الأساسية للالبيضايات الحادة.

- فقر الدم : ويظهر بالوهن والتعب السريع والشحوب والصداع والطنين والزلّة التنفسية وقد يظهر بآلام خناقية ووذمات بالطرفين السفليين وبعلامات قصور القلب الاحتقاني.

- إن الأسباب الأساسية لفقر الدم هي تثبّط تكوّن عناصر السلسلة الحمراء في النقي والنزف.

- النزف: يحدث النزف بسبب قلة عدد الصفائح ويكون على شكل رعاف ونمشات وكدمات ونزوف طمئية وهضمية ونزف اللثة أو نزف شديد بعد قلع الأسنان، أمّا النزف في الشبكية وتحت العنكبوتية فهو نادر. ويحدث النزف عادة إذا انخفض عدد الفصائح في الدم المحيطي إلى ما دون 20 ألفاً/الميكروليتر.

- الأخماج: قد تكون الأخماج أول مظهر من مظاهر الالبيضايات الحادة وتكون على شكل التهاب في اللوزتين أو الرئتين وفي المسالك البولية أو بشكل خراجات في الجلد أو حول

المستقيم. تَعَلَّل الأخماج بانخفاض عدد العدلات، وتظهر في كل الأحوال إذا انخفض عدد العدلات المطلق إلى 200 كرية / الملم³ أو أقل.

- الارتشاحات الالبيضاوية: على الرغم من أن الالبيضاخ الحاد يصيب النقي والدم المحيطي إلا أن معظم أنسجة الجسم ترتشح بالأرومات ولا سيما الكبد والطحال والعقد اللمفاوية. قد يتظاهر الالبيضاخ الحاد أول ما يتظاهر بآلام في العظام في 25% من الحالات وبخاصة في الالبيضاخ الحاد أول ما يتظاهر بآلام مفصلية متنقلة مترافقة مع تورم وإيلام قد تكون ناجمة عن ارتشاح السمحاق بالأرومات أو عن احتشاء العظام أو اتساع القناة العظمية Marrow cavity بسبب فرط تكوّن الخلايا الالبيضاوية. يتظاهر الارتشاح الالبيضاوي في الجملة العصبية المركزية بصداع وإقياء وصلابةقرة ووذمة في حُلمية العصب البصري وشلل الأعصاب القحفية، ويبيد فحص السائل الدماغي الشوكي وجود أرومات في 85-95% من الحالات.

- الانتشار: ترتفع نسبة الإصابة بالالبيضاخ اللمفاوي الحاد في السنة الخامسة من العمر عند الأطفال، في حين تكثر مشاهدة الالبيضاخ النقي الحاد عند الكهول.

- العلاج: أصبح شفاء الالبيضاخات الحادة وبخاصة الالبيضاخ اللمفاوي الحاد عند الأطفال ممكناً، وتبدأ المعالجة بمقارنة فقر الدم ونقص الصفيحات ومكافحة الأخماج والتقليل من تشكّل حمض البول الناجم عن تقويض الخلايا الالبيضاوية الذي قد يؤدي إلى الاعتلال الكلوي لذلك يجب البدء بإعطاء أللوبيورينول عند وضع التشخيص.

- معالجة الالبيضاخ اللمفاوي الحاد: يُفضّل إعطاء دوائين معاً لإحداث الهدأة وهما Vincristine الفينكريستين والبردينيزولون Prednilolone. أما الأول فيُعطى بمقادير 1.5 ملغ/م² وريدياً مرة في الأسبوع ولمدة أربعة أو ستة أسابيع ويتعلق ذلك بغياب الأرومات من الدم المحيطي وعدم زيادتها على 5% في النقي. أما البدنيزولون فيعطى 40 ملغ/م² يومياً لمدة أربعة أو ستة أسابيع أيضاً ثم يخفض المقدار بدءاً من الأسبوع السابع بالتدريج ويوقف نهائياً.

ابيضاضُ الدم :

هو نوع من السرطان الذي تنمو فيه خلايا الدم البيضاء وتتكاثر بصورة لا يمكن التحكم فيها ويسمى أيضاً بمرض (ابيضاض الدم)، حيث تنمو خلايا الدم البيضاء الشاذة وتغزو الأنسجة والدم، ويتوقف معها نخاع العظم عن إنتاج الخلايا الطبيعية مما يؤدي إلى فقر الدم. يمكن أن يكون الشخص المصاب مصاباً أيضاً بتضخم في الطحال والكبد مع تضخم في الغدد الليمفاوية مما يؤدي إلى نزيف الدم بسهولة. كذلك يؤدي إلى فقر الدم .

هناك نوعان من المرض، احدهما حاد والآخر مزمن ، فالمرض الحاد يستفحل وينتشر بسرعة في حال عدم معالجته بسرعة، ويؤدي إلى موت المريض خلال عدة أشهر. أما اللوكيميا المزمنة تتطور ببطء ويمكن أن تستمر عدة سنوات. يقوم نخاع العظم في الوضع الطبيعي بصنع : -

خلايا الدم البيضاء، والتي تساعد الجسم على مقاومة العدوى و الأمراض.

- خلايا الدم الحمراء التي تحمل الأكسجين إلى جميع أجزاء الجسم.

-الصفائح الدموية التي تساعد على تجلط الدم.

سبب ابيضاض الدم (سرطان الدم) غير معروف يظهر اضطرابات في أنسجة بناء الكريات الدموية البيضاء، تكون في البداية في النخاع العظمي، وبعد ذلك تؤثر على الدم وأعضاء أخرى. ويمكن أن يتأثر أي نوع، أو أنواع كثيرة من كريات الدم البيضاء ويعطي شكلاً مميزاً من الالبيضااض.

ابيضاض الدم قد يكون حاداً أو مزمناً. الشكل الحاد منه يسوء بشكل سريع و يشعر بها المريض سريعاً، أما سرطان الدم المزمن يسوء ببطء، وربما قد لا تظهر أعراضه لسنوات. وتظهر الالبيضااضات عدداً من الشذوذات الصبغية، ما عدا ابيضاض الدم النقوي المزمن، الذي يترافق غالباً مع وجود خلايا نخاعية عظمية ممسوحة الذراع الطويل ،أربعة أنواع رئيسية من سرطان الدم هي:

-ابيضاض الدم الليمفاوي الحاد، (ALL)

-ابيضاض الدم النقوي الحاد (AML)

-ابيضاض الدم الليمفاوي المزمن (CLL)

-ابيضاض الدم النقوي المزمن . (CML)

لقد ألمنا بأغلب الجوانب التوثيقية للموضوع وبسياقات مختلفة : معجمية ، تخصصية و تبسيطية. فأحطنا به إحاطة شاملة مكنتنا من التواصل مع الموضوع بشيء من الألفة و كثير من الثقة .

2-1-2 التحليل السياقي :

تتمثل أهمية التحليل السياقي في كونه يساهم بشكل كبير في قولبة المفهوم الذي ينطوي عليه المصطلح بدقة متناهية لأنه يتيح استنباط المرادفات السياقية للوحدات المصطلحية من خلال استخراج معيّناتها ، و هو يتقدّم مرحلة البحث المصطلحي.

لأنّ فهم النصّ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم السياق الذي ورد فيه أي كلّ ما له علاقة بالزمان و المكان و منتج النصّ و متلقّيه و حتّى الظروف الثقافية المحيطة به. فإذا طرأ تغيير على مستوى سياق الحال فإنّ هذا التغيير سيتم حتماً على مستوى النسيج اللغوي. و قد حوصلنا مختلف الظروف و سياق الحال في جدول مقارنة للنصوص الأربعة :

النص الأول	النص الثاني	النص الثالث	النص الرابع	
العنوان	Extrait de la carotte contre leucémie	Des cellules tueuses au secours d'une leucémie	Oncogènes et leucémies: historique et perspectives	Un jour la leucémie fait son entrée
المصدر	دورية شهرية	جريدة يومية وطنية	مجلة متخصصة شهرية	مجلة أسبوعية عائلية ترفيهية
المتلقي	القارئ المثقف	جمهور واسع من	-الباحث	-المرأة

		عامّة النَّاس	- الطبيب المتخصص	- جميع المهتمين بشؤون العائلة و الموضة و أسلوب الحياة
العلامات غير- لسانية	صورة لفريق العمل على هذه التجربة (باحثون في المستشفى)	صورة تصوّرية ثلاثية الأبعاد لخلايا مصابة بإبيضاض الدّم	صورة حقيقية لكريّة دم مصابة بنوع من أنواع إبيضاض الدّم بالمجهر الإلكتروني	صورة اشهارية مركّبة لعائلة في مطعم
الكاتب	Pierre Roisson	Sandrine Cabut	Sylvie Gisselbrecht	
المرجعية	كاتب صحفي	روائية /طبيبة/ صحافية	طبيبة و باحثة بيولوجية متخصصة في سرطانات الدّم	جمعية اجتماعية غير مربحة
الزّمان	1986	2011	2003	2009
الوظيفة التواصلية	إخبارية	إعلامية	بحث علمي تخصّصي	تحفيزية اشهارية
الموضوع	عرض تجربة سريرية جديدة تستعمل فيتامين أ لعلاج نوع من إبيضاض الدّم	نقل عرض نتائج تجربة تقنية جديدة للقضاء على الخلايا المصابة بسرطان الدّم باستعمال الجهاز المناعي للإنسان	بحث علمي طبّي في اختصاص علم الخلية و المناعة بعرض لعمل الجين الورمي و تطلّعات التحكّم فيه مستقبلا	حملة توعوية تحسيسية من أجل التبرّع بالدّم لفائدة المصابين بإبيضاض الدّم

3-1-2 التغيّرات الدّلالية :

- أ- الأشقاء الفرقاء:

لقد رصدنا مجموع المفردات المستعملة في النصوص الأربعة التي يشكّل تقاربها الشكلي الكبير، في الإنجليزية و الفرنسية ، مفارقة للمترجم الذي يستعمل كلتي اللغتين .

النص الأول :

العربية	المعنى	الإنجليزية	الفرنسية
إعادة التأهيل	-Rééduquer un handicapé -Réhabiliter une personne dont la réputation a été ternie ¹	rehabilitation	Rééduquer (Non pas réhabilitation)
تأثير	Mise à exécution	Action	Action
طبيب	Medecin	-Doctor - Physisian	Docteur

النص الثاني:

العربية	المعنى	الإنجليزية	الفرنسية
طريقة	-Démarche -Voie d'abord	Approach	approche ²
شيوع	Souvent	Frequent	Fréquente
	-irrigation sanguine -injection intraveineuse lente et prolongée	Perfusion (infusion)	Perfusion
استجابة	Avoir une réaction	Response	Réponse
يراقب/ يعالج/	-Vérifier -lutter contre une maladie ³ -maitriser	To control	contrôler

¹ -A Jammal,

² - H.Van Hoof, Précis pratiue de Traduction médicale,Ed Maloine, 1986, P 98

³ - A.Jammal , Op cit,

			يتحكّم
Patient ¹	Patient	-Personne en attente d'une intervention ou d'un traitement -malade : toute personne atteinte d'une maladie	-مريض - مصاب

النّص الثالث :

العربية	المعنى	الإنجليزية	الفرنسية
سوابق -معطيات سابقة -ملاحظة	Tout événement antérieur à une maladie et qui concerne l'état de santé du sujet examiné	History	Histoire (anamnèse)
شذوذ	Changement	Alteration	Altération
عنصر	Element	Factor	Facteur

- ب- ترتيب الكلمات/ التسلسل موضوعاتي:

إنّ فهم ترتيب المعلومات حسب قيمتها التّبليغية في النّص الأصلي أمر ذو أهميّة لاستكشاف المعاني خلال تحليل هذا النّص . فعادة ما ينسى الكاتب الأصلي (و لاعتبارات عدّة) لمن يتوجّه بالخطاب فلا يستعمل أدوات الرّبط و الوصل و يصفّ مفرداته في جملة طويلة مركّبة قد يستعصي علي غير المختصّ فهم كنهها و مثال ذلك كثير في المدوّنة . الأمر ذاته ينطبق على ترتيب الكلمات أي أنّها ذات قيمة في توصيل المعلومة بشكل صحيح فالقالب الشائع في الفرنسية هو أنّ المسند يسبق المسند إليه عادة . لكن لاحظنا تغيّر هذا الشكل في العديد من الحالات.

مثال:

¹ - Ibid

العربية	الفرنسية	
النص الثاني:	الابيضاض اللمفاوي المزمن / المسند هو فرط تكاثر اللمفاويات البائية /المسند إليه	- <u>Excès de production des lymphocytes B</u> /Thème (les globules blancs qui fabriquent les anticorps, <u>la leucémie lymphoïde chronique</u> /Propos - Combattre une leucémie avec les propres cellules du patient, modifiées génétiquement. Cette <u>approche</u> séduisante vient d'obtenir des résultats spectaculaires dans la leucémie lymphoïde chronique
النص الثاني:	- إنها لآلية مثيرة للإعجاب تلك التي تتمثل في القضاء على ابيضاض الدم بالخلايا المعدلة جينيا للمصاب ذاته. و قد حصدت نتائج باهرة على الابيضاض اللمفاوي المزمن	
النص الثالث:	- لقد سمح الاستنساخ الجزيئي للمراتبة المتكررة للكروموسومات من تعيين اضطرابات جينية كثيرة تشكل وسائل للتشخيص و المتابعة العلاجية، التي أصبحت تؤخذ بعين الاعتبار في المعايير الجديدة لتصنيف ابيضاض الدم - حينما تتقلب أو تتبدل بنية الجينات الورمية المصنفة عرفا على أنها جينات مسيطرة فهذا	-Le clonage moléculaire de remaniements chromosomiques récurrents a permis d'identifier de nombreuses altérations géniques qui constituent des outils diagnostiques et de suivi thérapeutique maintenant pris en compte dans les nouveaux critères de classification des leucémies - Les oncogènes ont été classiquement définis comme des gènes, à caractère dominant, qui,

lorsqu'ils sont exprimés de façon dérégulée ou lorsque leur structure est altérée, contribuent au phénotype transformé d'une cellule.	يؤدي إلى تغيير النمط الظاهري للخلية .	
---	---------------------------------------	--

يبدو ترتيب عناصر هذه الجملة غريباً و غامضاً للوهلة الأولى، و هذا يرجع إلى خاصية التقديم و التأخير على المستوى التراكبي .

هل : oncogènes viraux هي ما يقصده الكاتب ب : séquences particulières؟

أم هل oncogènes viraux تعود لكلمة : virus؟

إلا أنّ المشكلة تقع في تقديم الجملة الظرفية : dans leur génome إلى وسط الجملة بدل تأخيرها إلى نهايتها لتصبح أقلّ غموضاً و أكثر استساغة.

- Les propriétés transformantes de ces virus sont dues à la présence de séquences particulières dans leur génome, les oncogènes viraux.

-

4-1-2 اللمحة المصطلحي :

تكمن الصعوبة الأساسية التي يعاني منها المترجم حين يريد نقل نتاج الفكر العلمي المعرفي من اللغة الأجنبية- ويتعلق الأمر هنا أساساً باللغة الفرنسية- إلى اللغة العربية، في إيجاد المصطلح المناسب للتعبير عن المفهوم المتعلق به و الصورة الفكرية التي يعبر عنها من خلال تحرّي الدقة المطلقة و التصور المطابق من غير أن يحيد في المعاني التقريبية أو تلك التي قد تم تسميتها مسبقاً و غيرها من الزلات المصطلحية التي سبق ذكرها في الفصل الثاني .

من أهم ما عملنا على تحقيقه في عملية البحث المصطلحي في اللغة التقنية أو كما يحلو للبعض تسميتها باللغيات¹ عامة ، هو ضمان الدقة و بلوغ الحرفية الترجمة من خلال التحقق من بعض المصطلحات المشتركة كتابة بين لغتين (مع تباين معانيها). و مراجعة المعنى الأصلي للمصطلح إن ثبتت عدم صلاحيته أو استعماله غير اللائق و هذا بالرجوع إلى مدلوله في لغته المصدر، حتى يتسنى إيجاد المصطلح العربي المناسب له وفي أحيان أخرى تحتم علينا النظر إلى شروح المصطلحات بمختلف اللغات اعتمادا على المعاجم الطبية والمعاجم اللغوية العربية و إلى مراجع مختلفة للغة الطبية للتمكن من ناصية الموضوع الطبي المترجمة نصوصه.

أ- التراكيب الاصطلاحية :

"المصطلح العلمي هو كل لفظة أو كلمة تدخل في نطاق المعرفة العلمية والتي صاغها أو ابتكرها أو اقتبسها الباحثون والدارسون للتعبير عن نتائج أعمالهم. وهكذا، فإذا نُعتت المصطلحات بالعلمية فذلك ليس راجعا لكونها علمية في حد ذاتها ولكن للظروف التي تمت فيها الصياغة أو الابتكار"². لذا فإن صياغة و ابتكار كم غير هيّن من المصطلحات الجديدة قد تمّ باللجوء إلى رصد المفردات المتداولة واختيار تلك التي لها علاقة من حيث المعنى أو الشكل بالظاهرة المراد تسميتها. فينتج عن هذه العملية وضع مصطلحات مركبة من مفردتين متداولتين، و معناها العام يفوق معنى كلّ مفردة في استعمالها المنعزل، و اختيار المفردتين ليس اعتباطيا فهما أقرب ما يكون من غيرهما في التعبير عما يروج في ذهن الباحث من أفكار، وبمجرد انتقالهما من اللغة العامة إلى اللغة العلمية يصبح لكلتيهما معنى معدّل و مكيف حسب الصورة الفكرية المراد ترجمتها، و قد استعملت هذه الصياغة في كلا النصين بدرجات متفاوتة أسردها تفصيلا في الجدول التالي:

النص الأول:

¹- ليلي مسعودي، ترجمة أحمد طجو، الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، 1995

²- أحمد الحطاب، المصطلحات العلمية و أهميتها في مجال الترجمة، اللسان العربي، ع 2011، 57

كريّات بيض	Globules blancs	2
نخاع العظم	Moelle osseuse	3
الخلايا الجذعية	cellule souche	5

النّص الثاني

خلايا مناعية	cellules immunitaires	1
خلايا مسرطنة	cellules cancéreuses	2
خلايا مورمة	cellules tumorales	3
سلالة خلوية	lignée cellulaire	4

النّص الثالث

أمراض نسيجية	maladies clonales	1
واصمة غشائية	marqueurs membranaires	1
الشدوذ الصّبغي	altération génique	2
العوامل النّاسخة	facteurs de transcription	4

التعليق:

- مصطلح (cellule souche)

- cellule souche l.f. : stem cell

Cellule embryonnaire donnant naissance aux éléments cellulaires matures
d'une lignée propre: cellule souche hématopoïétique, mésenchymateuse, etc.

Syn. cellule indifférenciée, primordiale ou embryonnaire¹

يستعمل هذا المصطلح للدلالة على مفهوم طبيّ، مركّب من مفردتين متداولتين (cellule) بمعنى حجرة مغلقة أو زلزلة أو خلية، أمّا (souche): بمعنى الجذر الثابت في الأرض بعد اقتلاع الشجرة (علم النبات) أو سلالة- أصل- نسب شخص ما (علم الإنسان). لكنّ اختيار هاتين المفردتين لم يكن للدلالة على الحجرة الجذرية. و إنّما كان مبنياً على أساس أنهما تعبّران بطريقة أوضح عن الصّورة الفكرية للمفهوم ذاته وهكذا، فبمجرد انتقال هاتين المفردتين من اللغة المتداولة إلى اللغة العلمية أصبح لكل منهما معنى آخر. في هذه الحالة، اختار الباحثون مفردة (cellule) لأنها تشير إلى مكان صغير محدود الحجم و مغلق الجوانب ، (souche) لأنها تسم الأصل الثابت لتكوين الخلايا وبالتالي، أصبح مصطلح (cellule souche) يؤدّي مفهوماً يتمثّل في الخلية البدائية الأصلية التي تدخل في تكوين الخلايا الأخرى بعد انشطارها و تمايزها.

- مصطلح (globule blanc):

قد يتمّ اختيار المفردة لارتباط التسمية بشكل ولون المسمّى مثلما هو حال هذا المصطلح الذي اعتمد في صياغته على وصف الشكل حيث تم تركيبه لأنّه يعبر عن شكل دائري ، باستعمال لفظة:

²Globe :Corps sphérique-

نظراً لضالة حجم هذه الدائرة، استعمل لفظ مشتق من كلمة globulus اللاتينية التي تسم الدائرة الصّغيرة جداً :

¹ -www.dictionnaire.academie.medecine-fr

² - Larousse illustré, p 459

- Globule : Très petit corps sphérique¹.

أما الصّفة Blanc فهي للدلالة على عدم اصطبائها بالأحمر، خلافاً للكريات الحمر و ليس للدلالة على اللون الأبيض أي للتمييز بينهما فالكريات البيض لا لون لها. وانتقال هذه الصّفة من اللغة العامة إلى الطبية إنّما للدلالة على بعض خلايا الدّم وبعض الخلايا التناسلية التي لا تحوي الصّبّاغ الأحمر.

- مصطلح cellules cancéreuses:

ترتبط التسمية بخصائص و حجم المسمّى، أي أنّ المصطلح يشترك مع المفهوم العام في الخاصية و الحجم.

صفة cancéreuse مُشتقة من : cancer و هذه التسمية في الأصل، هي لنوع من القشريات ذي خصائص شبيهة إلى حدّ ما بخصائص هذا الورم.

-Cancer : Tumeur maligne , C'est une affection connue de très longue date...Son nom, dénomination savante du crabe tourteau, d'origine mythologique, (écrevisse faisant partie des constellations du zodiaque), provient du grec *karkinos*, « crabe », symbolisant les différents caractères propres à ce crustacé et que prend parfois la maladie cancéreuse : multiplicité de l'envahissement(les multiples pattes de crustacé), ténacité de l'extension(les pinces qui ne lâchent pas), caractère inexorable et destructeur de l'évolution(la marche et la voracité du crabe)²

فالأرجل الطويلة المتشابكة و طريقة حركته حتّى قرصته المؤلمة تشبه إلى حدّ كبير ما يسبّبه السرطان للخلايا ، فيغرس فيها أطرافه لا يتركها إلّا و قد غزاها و قضى على بنيتها الداخلية .

- مصطلح (altération génique):

¹ - Larousse illustré, p 459

² -Larousse de la medecine, A-E, Librairie Larousse, Canada, 1971, p 246

هنا ترتبط تسمية المصطلح بالظواهر المسببة للمسمى أو إحدى وظائفه لصياغته.
و هو يتكوّن من مفردتي: altération بمعنى التغيّر و التبدّل . و génique فتخصّ مبحث الصّبغيات ، فخاصيّة تموضع الصّبغيات في الخلايا بتسلسل و انتظام معيّن هي ما يخولها لأداء وظائفها المناعية أو ما خالفها من وظائف أخرى ، لذا فاختلال نظام الخلية مرتبط بتبدّل تموضع الصّبغيات داخلها، حين يأخذ صبغيّ ما مكان آخر ممّا يؤدّي إلى تغيير الشفرات المسبّب لاختلال وظائف الخلية فتبدأ في التكاثر المرضي العشوائي .و لأنّ هذه الظاهرة إنّما هي ضرب من الخروج عن الطبيعة أي شكل من أشكال الشذوذ باعتباره كلّ ما يخالف الوضع الطّبيعي فسنستبدل صفة الاختلال بصفة الشذوذ لاعطاء البعد الفوضوي و العشوائي المسبب للضرر الكبير.

¹-Altérer : (lat. alter, autre), changer, affecter en mal

بانتقال altération من اللّغة العامة إلى اللّغة الطّبيّة يتوسّع المفهوم من خاصيّة التبدّل و التّغير إلى مفهوم الطفرة الناتجة عن هذا الانتقال المكاني.

- مصطلح (facteurs de transcription)

ترتبط التّسمية بحالة أو فعل أو حركة يؤديها المفهوم و هو يتكوّن من مفردتين فأما transcription تحمل معنى نقل أو التحويل من ورقة إلى أخرى أو أحدا عن سجلّ رسمي

- Transcription : * copie officielle , a partir des registres de l'état civil

* Transfert de l'information génétique.(par extension)

و أمّا facteur فهي في معناها اللّغوي، ساع البريد الذي تتمثّل مهمّته في التّوزيع و الإيصال.

و من هنا فإنّ مفهوم facteurs de transcription مرتبط بوظيفة النقل و توزيع المعلومات الشخصية أو الجينية كأساس للمنظومة الوراثية.

¹ - Larousse de la medecine ,opçit 33

ومن ثمّ فمصطلح *facteur de transcription* يؤدي نفس مهمّة السّاعي في الخلية بحيث
يضمن وضع و توصيل الشفرات الجينية للصبغيات .

-مصطلح : (lignée cellulaire)

lignée cellulaire . cell line : Population cellulaire proliférant *in vitro* de façon prolongée, spontanément ou sous la dépendance de facteurs de croissance.¹

lignée cellulaire : est une population homogène de cellules, stables après des mitoses successives, et ayant en théorie une capacité illimitée de division. Il s'agit en général de cellules cancéreuses prélevées chez un patient (comme les cellules HeLa), transformées artificiellement par un oncogène (cad un gène immortalisant tel que T de SV40) ou encore mutées pour des gènes impliqués dans la régulation du cycle cellulaire (comme la protéine p53). Elles sont d'un usage quotidien dans les laboratoires de recherches de biologie.²

ب- الغموض المصطلحي :

ينتج الغموض في اللغة الطبية في حالات عدّة نتيجة لتسمية المصطلحات مفهوماً
مجاوراً أو عامّاً أو للتعبير عن الصّورة الفكرية بطريقة تقريبية أو لاستعمال المعاني
المتقاربة التي لا تترادف كليّة.

- النصّ الأوّل/ الثاني :

رقم	المصطلح	وجه الغموض
1	cellules malignes	ما هي الخلايا الخبيثة؟- الكريات البيض- الكريات الحمر

¹ -www.dictionnaire.academie.medecine-fr

² - http://fr.wikipedia.org/wiki/Lign%C3%A9e_cellulaire

		أو اللّفاوية
2	Cellule normale	هل توقّفت عن الانقسام السرطن فقط أم دُمّرت كلّ الخلايا المريضة و عاد النّسيج لهيأته الطّبيعية الأولى، أو هي الخلايا الطبيعية التي لم تُصب بالمرض؟
3	Moelle	نقي العظم أم النّخاع الشّوكي ؟ أم كلاهما ؟
4	cellule immunitaire	اللمفاويات البائية أم التائية؟

لم نواجه غموضا في أغلبية المصطلحات في النّصين الأوّل و الثاني كونهما ينتميان إلى اللغة التبسيطية ، مما جعل النّص غنيا بكمية من الشروح و التعريفات المفصّلة التي لا تترك مجالا للغموض المصطلحي، أما بالنّسبة لما سبق عرضه في الجدول أعلاه فقد تجلّى الغموض بعد القراءات المتتالية المصحوبة بالتوثيق الغنيّ و فهم سياق النّص. و لاحظنا أن الغموض إنّما يرجع إلى آلية الحذف ، التي تشجب المفردات التي تبدو بديهية للكاتب بحكم اطلاعه على الموضوع المطروح. و لكنّها لم تكن ذات ضرر وخيم لبساطة المصطلحات و طريقة العرض.

المصطلحات المقترحة:

	المصطلح	الترجمة	المفهوم الدّقيق
1	cellule maligne	الخلية المصابة	هي الخلية التي أصيبت بورم خبيث كابيضاض الدّم مثلا في هذا السياق.
2	cellule normale	خلية طبيعية	هي الخلايا التي توقّفت عن التكاثر العشوائي (و ليس تلك التي لم تصب بالسرطان أي العادية).

3	Moelle	نقي العظم	فهو النسيج المعني بابيضاض الدّم الحادّ.
4	cellule immunitaire	خلية مناعية	هي كلّ كريات الدّم البيضاء بمختلف أنواعها المسؤولة عن النظام المناعي. لأن الخطاب في هذا النصّ تبسيطي إعلامي يتوجّه لعامة الناس فلا يحمل الكثير من التّدقيق العلمي
1	une leucémie très grave	ابيضاض خطير	حذف الكاتب كلمة type لأنّ المقصود في هذا النصّ نوع محدّد من الأنواع الحادّة لابيضاض الدّم. و استعمل للدّلالة على عدم التّحديد une بدل la
2	Cellule leucémique	خلايا المصابين بابيضاض الدّم:	حذف مقصود من طرف الكاتب لغرض تغييب المريض الذي يُعتبر بيئة لإجراء التجارب و تسجيل المعطيات

- بعض أوجه الغموض نبينها في ما يلي:

النّص	المصطلح	وجه الغموض
1	leucémie peu différenciée	- الخلايا الّلا متمايزة و التي تسبّب ابيضاض الدّم - الخلايا التي أصيبت بابيضاض الدّم
2	clonage moléculaire de remaniement chromosomique	-استنساخ جزيئي يتحقّق بخاصية تبديل الصّبغيات (سبب) -استنساخ جزيئي يؤثّر على الصّبغيات و تموضعها (نتيجة)
3	Les oncogènes ont été découverts à la suite	-ترتيب الكلمات و الصفات في هذه الجملة خلق خلطا في المفهوم العام: هل retrovirus هو المسؤول عن

الأورام التجريبية؟ أم أنّ المسؤولية تعود على encogènes ؟بمعنى آخر: responsable مصطلح الجين الورمي أم الفيروس التقهقريّ.	d'études menées sur des rétrovirus responsables de tumeurs expérimentales chez l'animal	
---	--	--

ج- الاختزال:

و هي آفة مصطلحية تنخر ببيان النص الطبي المتخصّص، بشكل خاصّ، بل و تتعدّى الشقّ المعجمي من حيث إيجا د المقابلات أو ترجمتها أو تعريبها، لتتجاوزّه إلى الشقّ المفهومي. فيقتصد الطبيب المتخصّص في استعمال لغته سعيا لريح الجهد و الوقت و ليظهر تميّزه، متناسيا العبء الملقى على كاهل المترجم الذي إن لم يكن ذا تكوين متخصّص متكامل فلا ريب سيفشل في مهمّته و يخسر رهان نقل الرسالة بنفس درجة الأمانة التي يقتضيها هذا النوع من النصوص. فكان علينا العودة غلى شروح المختصرات في اللغة الأصل و التي هي في هذا المقام: الإنجليزية ، و اندهشنا لكمية الترادف الموجود بين المختصرات ، فالواحد منها يعبر عن أكثر من مدلول. و لم يكن لنا من سبيل إلا القراءة المتأنّية لربط المختصر بالسياق. و قد خلا كلّ من النصّ الأوّل و الثاني من المختصرات . و قد عجّ بها النصّ الثالث

المختصر	المصطلح	المعنى
BCL-2	B cell leukemia/lymphoma 2	Gène présent sur le chromosome 18 (bande 18q21.3) codant pour une protéine mitochondriale de 25 kDa qui protège contre l'apoptose
Ras	Protéine codée par le protooncogène c-ras.	La protéine ras (de masse 21 kDa), dénommée p21, apparentée aux protéines

		G, peut être ancrée sur la face interne de la membrane plasmique grâce à un radical palmitoylé et à un radical farnésyle attachés à la protéine; la protéine correspondant à l'oncogène ras n'en diffère que par une simple mutation portant sur une glycine remplacée par une valine
EGF	Epidermal Growth Factor	Facteur de croissance de l'épiderme, protéine de 53 acides aminés comportant 3 liaisons disulfure entre les Cys 6-20, 14-31, et 33-42. Cette protéine a été isolée de l'urine sous le nom de b-urogastrone, comme un facteur inhibant la sécrétion gastrique. L'EGF stimule la multiplication de nombreux types de cellules d'origine ectodermique ou mésenchymateuse
B-Raf	رمز	
CSF	récepteur du macrophage colony stimulating factor	Famille de facteurs faisant partie des cytokines ayant une action préférentielle sur les cellules hématopoïétiques

5-1-2 الاستعارات :

اكتظ بها النص الثاني حتى ليخيل للقارئ أنه بصدد قراءة رواية بوليسية مشوقة، و كذلك هو حال النص الرابع الشهاري.

النص	استعارة عن	العبارة باللغة الفرنسية
النص 2	القتل فعل بشري ، يتسم بانتهاء حياة أو إزهاق روح بصفة إرادية. وجه الشبه هنا هو أنّ هذه الخلايا تقضي على الخلايا السرطانية بإيعاز من الجهاز المناعي لكن بهدف الحفاظ على حياة الإنسان	Des cellules tueuses
النص الثاني	النّجدة هي من الغريزة الانسانية في حالة وجود خطر محدقة استعان الكاتب بهذه الكلمة مع أنّ المسند إليه 'cellules tueuses' فكيف ينجد القاتل ضحيته.	au secours
النص الثاني	استعارة عن التدمير المتسلسل ، المبرمج و الانتقائي الذي تمارسه الخلايا المعدلة وراثيا ضدّ الخلايا السرطانية	de véritables «tueurs en série
النص الثاني	استعارة التجنيد بدلا عن المشاركة في التجربة ، لاضفاء صفات الحزم و المسؤولية للمشاركين	Malades enrôlés
النص الثاني	استعارة عن الجرعة السحرية الثمينة التي نسمع عنها في القصص الأسطورية	La précieuse potion
النص الثاني	و كأنّي بالكاتب يتحدّث عن أسلحة الدمار الشامل و ليس عن آلية علاجية جديدة و هذه استعارة عن نجاعتها و قوّة فتكها بالخلايا المصابة	la destruction massive
النص الثالث	استعارة عن طبق الأكل الجانبي الذي نأكله في بداية الوجبة	Fait son entrée
النص الثالث	استعارة عن المباغطة و عن الحضور غير المستحب كأنّه ضيف ثقيل	La leucémie s'invite et se sert

2-2 - مرحلة الترجمة:

1-2-2 المبنى للمجمول:

النص الأصلي	الترجمة	
elle a été développée par une équipe de chercheurs	طوّرها فريق من الباحثين	ن1
avaient été prélevé directement	أخذناه مباشرة	ن2
- Le développement récent de thérapeutiques ciblées sur l'activité ou la stabilité d'une protéine oncogénique a été récemment illustré par les succès thérapeutiques obtenus	لقد أثبت نجاح الطرق العلاجية مؤخرا التطور الحديث للعلاجات الموجهة لنشاط أو خمول بروتين مورم	ن3

2-2-2 الجمل الشارحة:

و قد أتت في معظمها في النص الأول ، نظرا لغايته التواصلية و هي تبسيط العلوم

- pluripotentes, **c'est à dire** indifférenciées et non spécialisées
- des granulocytes et les monocytes (ou macrophage) ; **c'est a dire** deux variétés de globules blancs
- des déchets de l'organisme (cellules morte et microbe)
- les lymphocytes B (producteur d'anticorps)
- les lymphocytes T(responsable du phénomène cytotoxique

أما في النصوص الأخرى و رغم استعمالها إلا أنها غالبا ما وضعت بين فاصلتين أو قوسين.

3-2-2 المصطلحات:

- أصل التسمية في مصطلح الخلية الجذعية¹ هو المصطلح الإنجليزي: Stem cell ، يقابله في اللغة الفرنسية مصطلح: cellule souche و هذه الترجمة الحرفية لا تؤدي المفهوم الحقيقي لهذه الصورة الفكرية. Stem يقابلها فعلا Souche بالفرنسية . و لكن " جذع " الذي استعمل كمقابل أول ل: souche غير دقيق الوصف وفقا للتحليل الآتي :

Souche²: * une partie du tronc de l'arbre qui reste dans la terre après que l'arbre a été coupé

*Personne ou animal à l'origine d'une suite de descendants.

*partie qui reste des feuilles de registre, pour voir si l'autre partie, détachée

و ما يقابلها في العربية هو:

الجذر و الجذر: الأصل / جذر النبات : الجزء منه الذي يجعله يتثبت بالأرض و يحصل على غذائه منها.

جذر (العدد): حصل جذره، المجذور (ع ح) : العدد الحاصل من ضرب عدد في نفسه فالمائة مجذور العشرة.

و بالعودة إلى الصورة المفاهيمية التي يعبر عنها مصطلح : cellule souche: الخلايا المسؤولة عن انتاج مختلف خلايا الجسم من خلال انقسامها و تمايزها . من الأولى هنا استعمال الكلمة المشتقة : مجذور للدلالة على قيمة تتضاعف مع القدرة على تمييز الجذر الأول أي في الخلية الأولى.

1- المعجم الطبي الموحد. www.emro-who.com

2 - Larousse illustré, Librairie Larousse, 1983 , p 944

بدل كلمة جذعية التي لجأ واضعها إلى الترجمة الحرفية لكلمة Stem التي تنتمي للسجل العام و المقصود بها جزء من الجذع أو الساق

Stem¹ : Tronc-tige(bot)- pied(of glass)- tuyeau

و بذلك نقترح مصطلح : **خلية مجذورة** بدل تلك الجذعية

- مصطلح (granulocyte) مركب من (granul) من كلمة granulation بمعنى تحبب

ومن (Cyt) بمعنى خلية. والمصطلح يشير هنا إلى خلية محببة أو حبيبية.

- مصطلح (promyélocytaire)، فهو مركب من (pro) التي تم اشتقاقها من (proso)

بمعنى En avant أي أول أو سابق ومن (myél) المشتقة من (Moelle) بمعنى نقي/نخاع.

ومن (cyt) أي خلية. المقصود من المصطلح هنا هو السلائف النّقية

- مصطلح (monocyte)، فإنه مركب من (Mono) بمعنى وحيد ومن (cyte)

والمقصود هنا من المصطلح هو الخلايا الوحيدة أو اختزالاً : الوحيدة

وهكذا، فإن جميع المصطلحات السابقة مركبة من لفظتين تشير كل واحدة منهما إما إلى لون

وإما إلى فعل يمكن دمجها مع بعضها أو مع ألفاظ أخرى لصياغة وابتكار مصطلحات علمية

جديدة كما هو الشأن بالنسبة إلى اللغة الفرنسية. في هذه الحالة، لم يبق أمام المترجم إلا

الاجتهاد لصياغة أو ابتكار مصطلحات ملائمة تؤدي المعنى المطلوب.

4-2-2 النسخ:

*النسخ الحرفي:

الكريات البيض: globule rouge

*النسخ التقريبي:

- نقي العظم : Moelle osseuse

¹ -Le Robert et Collins, fifth edition, Collins publishers, 1997, p 1889

- Anti corps:جسم مضاد

2-2-5 الإختراخ:

- microbe : ميكروب

- genes : جينات

- famille Ras : عائلة غاس

- حمضُ الريتينويك : Acide rétinoïque

- اللمفاويات التائية و البائية: lymphocyte A/B

2-2-6 النجس:

- سامّ للخلايا: cytotoxique

- جين ورمي: oncogene

- غلوبولين مناعي: immunoglobuline

2-2-7 التواحد:

لقد صادفتني كمية مرادفات مهولة للمصطلح الواحد مأخوذة من نفس القاموس، فكيف إن رجعت إلى قواميس مختلفة كما فعلت أنا. ولم يكن من حلّ أمامي سوى العودة إلى المفهوم في اللغة الأصل في القاموس المتخصص أحادي اللغة و مراعاة السياق و الرغبة في السلاسة و الدقة في أن واحد .

نورد هاهنا بعض الأمثلة :

المصطلح	المرادفات	
	معجم مصطلحات الأشعة	المعجم الطبي الموحد

و الأورام		
صنع الدم	تكون الدم	hématopoïétique
طليعة – سليفة	سابق.....	Précurseur
مستقبل خلية تائية	مستقبل – مستقبل	Recepteur T
ضد ما يتعلق بموت الخلية المبرمج (الاستماتة) الخلوية	بروتين مضاد الاستماتة	protéine anti- apoptotique
الخلية المبلعمة/ البالعة	البلعية	Phagocyte
جواني	داخل الخلايا	intracellulaire
الخطية	سلالة- قرابة	Lignée
نخاعي- نقياني- نقيي	نقياني	myéloïde
ابيضاض الدم النقوي الزمن	الابيضاض النقوي المزمن	leucémie myéloïde chronique

3-2 - ترجمة النصوص إلى اللغة الفرنسية

الترجمة المقترحة للنص الأول:

صيغة غير مألوفة لعلاج نوع من ابيضاض الدّم النّقوي الحاد تلك التي تتمثل في إعادة توجيه كريات الدّم البيضاء المصابة عن طريق حمض الريتينويك المستخلص من الجزر. جربها الفرنسيون، اقتنصها الصينيون و شوّهتها وسائل الإعلام. لقد منحت فعالية هذه المادّة آمالا كانت بعيدة المنال في علاج في الأمراض الخبيثة.

لم يكن هناك أيّ وسيلة متاحة للقضاء على الخلايا الخبيثة أيا كان نوعها حتى وقت قريب غير تدميرها عن طريق الجراحة أو العلاج الكيميائي أو الإشعاعي كلّ على حدة أو معا . طور فريق من الباحثين من الوحدة INSERIM204 (مستشفى سان لويس، باريس) آلية جديدة تركز على إعادة تأهيل الخلايا المصابة، حيث أظهر بدءاً أنّ الخلايا الابيضاضية المحفوظة في بيئة زرع منذ سنوات أصبحت طبيعية تحت تأثير حمض الريتينويك المشتقّ من الفيتامين أ، الموجود في الجزر.

لكنّ د. Arbita اكتشف ميزة فريدة خلال تجربته اللاحقة لهذا الحمض على الخلايا الابيضاضية المأخوذة مباشرة من نقي المريض، وهي أنّ وحدها خلايا المصابين بابيضاض سلائف النّقويّات الحادّ النّاكس الأكثر حدّة التي تصبح طبيعية.

لماذا كان حمض الريتينويك فعّالا للخلايا الموضوعة مسبقا في بيئة الزرع، و لم يكن كذلك لتلك المأخوذة مباشرة من النّقي؟ ولماذا يستجيب نمط واحد من ابيضاض الدّم لهذا الأمر؟

تمثلت الخطوة اللاحقة إذا في وجوب تطبيق العلاج السريري على المرضى المصابين بابيضاض سلائف النّقويّات الحادّ ، في مرحلة نكس. حيث كُلت أول عمليّة قام بها عالم الدّمويات المرموق من جامعة شانغاي البروفيسور وانغ زانغ، بالنّجاح . و قد لقيت تجارب

أخرى تلتها مباشرة نفس النجاح في فرنسا. نُشرت النتائج في المجلة العلمية الرائدة The Lancet.

من المفروض أن العلاج المعتاد يحقق هدأة قصيرة لا تتجاوز بضعة أيام خلافا للجديد الذي يمنح المرضى هدأة لا تقلّ عن سنة ، و لإطالتها مستقبلا اقترح د. Degos إضافة جرعات مخفّفة من العلاج الكيميائي مع حمض الرتينويك .

لا يخصّ هذا العلاج إلا ابيضاض سلائف النّقيّات الذي يمسّ مائة شخص سنويا أي حوالي 10 % من حالات الابيضاض عند البالغين. حتّى ندرك أهميّة هذا الاكتشاف علينا تصنيف هذا الابيضاض مقارنة بالأصناف الأخرى من ابيضاض خلايا الدّم البيضاء.

تشكّل كل الكريات البيضاء في نقي العظم من الخلايا الجذعية، أي المتعدّدة الكوامن بمعنى أنّها لامتمايزة و غير متخصصة. وبعد مرحلة من النضج ثم التكاثر المكثّف تتوقّف هذه الخلايا عن الانقسام و تبدأ بالتمايز و التخصص، لتشكّل في الأخير سلالتين خلويتين : الأولى نقيانية ، و هي تضمّ المحبّبات و الوحيدات (أو البلاعم)، و هما صنفان من كريات الدّم البيض يتم نقلهما في الدم للإسهام في عملية بلعمة فضلات الجسم المتمثلة في الخلايا الميتة و الميكروبات. أمّا السّلالة الثانية : لمفاوية و هي تضمّ الكريات البيض المشاركة في الظواهر المناعية مثل: اللّمفاويات البائية التي تنتج الأجسام المضادة، اللّمفاويات التائية التي تنتج السمية و الخلايا الفاتكة الطّبيعية. و تتواجد هذه الأنواع الثلاثة من الخلايا في العقيدات اللّمفاوية، الطّحال، غدة الثّوتة و في الدّم.

ما يحدّد الابيضاض المزمن للكريّات البيض هو اعتلال السّلالة فيتمّ تمييز اثنين منه إذا : الابيضاض النّقياني و اللّمفاوي ، حيث يتميّز الأوّل بتكاثر المحبّبات في النّقي و الدّم ، و باجتياح اللّمفاويات التائية غالبا لنقي العظم في النوع الثاني.

الترجمة المقترحة للنص الثاني:**خلايا "فاتكة " للنجاة من ابيضاض الدّم**

تماثل مريضان مصابان بأكثر أنواع ابيضاض الدّم شيوعا إلى هدأة كاملة بارتداد لمدة سنة بعد علاجهما بخلاياهما المعدلة جينيا.

إنّها لآلية مثيرة للإعجاب تلك التي تتمثل في القضاء على ابيضاض الدم بالخلايا المعدلة جينيا للمصاب ذاته. وقد حصلت نتائج باهرة على الابيضاض اللمفاوي المزمن و هو الأكثر شيوعا بين سرطانات الدّم.

و قد أدلى كارل جون (جامعة بنسلفانيا ، فيلاديلفيا) و زملاؤه في مقال منشور في كلّ من

مجلّتي Science Translational Medecine و Le New Englan Journal of Medecine

الأسبوع الماضي ، أنّه بعد سنة من المراقبة بقي مريضان من أصل ثلاثة في حالة هدأة تامة بعد أن كانا في حالة متقدّمة من المرض .

يقدر الباحثون أنّ الخلايا المناعية المعاد برمجتها و الموضوع في تسريب عملت كسفّاح متسلسل للخلايا المصابة ، و يصادقون على مبدأ المعالجة المناعية الذي يرمي إلى تنبيه أجهزة الدّفاع المناعي و توجيهها خاصّة لتدمير بعض الأورام حتّى و إن كانت النتائج بحاجة إلى الإثبات برجعة طويلة و على عدد أكبر.

إنّ الابيضاض اللّمفاوي المزمن و هو إفراط إنتاج اللّمفاويات البائيّة (الكريّات البيض المصنّعة للأضداد) يصيب المسنّين بدرجة أكبر ، حيث يمثّل أكثر من 40% من حالات الابيضاض لدى من هم فوق 65 سنة ، ما يعادل بضعة آلاف حالة سنويّا في فرنسا.

لا تتطلّب المراحل الأولى و الشائعة نسبيا علاجاً . في حين ينصح بالعلاج الكيميائي و حتّى بطعم نقي العظم في الحالات الأكثر تقدّما .

كان المرضى الثلاثة المجنّدون لهذه التجربة الأمريكية في مرحلة من الابيضاض لم تعد تستجيب للعلاج الكيميائي. فسحب منهم الباحثون اللّمفاويات التائية و كريات بيض آخر مشاركة في الاستجابة المناعية و عدّلوها جينيا عن طريق فيروس حتّى تتكاثر و تنقّض انتقائيا على اللّمفاويات البائية أي الخلايا السرطنة . بعدها تمّ إعادة حقن هذه الجرعة الثمينة في أجساد المرضى فتضاعف عدد اللّمفاويات التائية المعدّلة بألف مرّة على الأقلّ. ما من علاج يفعل هذا.

و قد كتب د. جون "بأن كلّ واحدة من هذه الخلايا كانت بمثابة سفّاح متسلّسل يقضي على الآلاف من الخلايا السرطنة ، فتمّ إجمالا تدمير كيلو غرام من الورم عند كلّ مريض". حتّى أنّ بعضهم قد عانى من أعراض عنيفة إلى حدّ ما (حمّى، غثيان...) ناتجة عن التّدمير الشامل لهذه الخلايا في خلال ثلاثة أسابيع. خصوصا أنّ العملية ضدّ الورمية دامت زمنا حيث لا يزال اثنين من مجموع الثلاثة مرضى في حالة هدأة تامّة بعد 11 شهرا، أمّا الثالث فقد انتكس بصورة موهّنة بعد أربعة أشهر.

الترجمة المقترحة للنص الثالث:**الجينات الورمية و ابيضاض الدم**

الابيضاضات أمراض نسيلية و مكتسبة للخلاية الجذعية المكونة للدم أو لطليعة سلالة لمفاوية و/أو نقيانية . يرتكز تصنيفها على المعايير المرفولوجية ، الواصمة الغشائية ، و مراتبة المستقبلات التائية أو الغلوبولين المناعي الذي يسم مرحلة التمايز عند الخلايا الابيضاضية بالنسبة للابيضاض اللمفاوي .

لقد سمح الاستنساخ الجزيئي للمراتبة المتكررة للكرنوسومات من تعيين اضطرابات جينية كثيرة تشكّل وسائل للتشخيص و المتابعة العلاجية، التي بدأت تؤخذ بعين الاعتبار في المعايير الجديدة لتصنيف ابيضاض الدم.

تدلّ نجاعة الطّرق العلاجية في مداواة الابيضاض النقوي المزمن و ابيضاض السلائف النقوية على التقدّم الحديث للآليات العلاجية المستهدفة لنشاط أو ثبات البروتين المورّم. حينما تنقلب أو تتبدّل بنية الجينات الورمية المصنّفة عرفاً على أنّها جينات مسيطرة فهذا يؤدّي إلى تغيير النمط الظاهري للخلية.

حاليا تمّ تعيين أكثر من 100 جين ورمي لأمراض الدم الخبيثة لدى الإنسان و هي تمدّ البروتينات بوظائف متنوّعة ، إذ تعتبر أكثرها عوامل نقل إشارة ، منشّطات أو مثبّطات ناقلة للإشارة ، حتّى أنّ هناك بروتينات تسهم في إعادة تشكيل الكروماتين و أخرى تساهم في التكاثر و البقاء الخلوي كبروتين ضد-الاستماتة BCL2، المستقبلات النمّية و المستفعلات الجوانية الناقلة للإشارة كبروتينات عائلة غاس و بروتينات تيروزين كيناز الجوانية.

لقد تمّ اكتشاف المورّمات بعد دراسة أجريت حول الفيروسات القهقرية المسؤولة عن الأورام التجريبية لدى الحيوان. هذه الفيروسات القهقرية الحادّة تسبّب الأورام المتعدّدة النسائل أيّما أو أسابيع بعد العدوى.

ترجع الخصائص المغيّرة لهذه الفيروسات إلى وجود متتاليات خاصّة في المجين و هي المورّمات الفيروسية .تعتبر هذه الأخيرة صيغا مختلّة للجينات ذات المنشأ الخلوي و هي طلائع الجين الورمي التي تستولي عليها الفيروسات القهقرية خلال تنسخها. إنّ المورّمات الفيروسية هي سبب اكتشاف الكيناز ، ABL ، Raf و B- Raf ، مستقبلات EGF (عامل نمو البشرة) ، مستقبلات العامل المنبّه للبلعمة (M-CSF) ،جزأين من عائلة RAS (هارفي و كيرستن راس)، مورّمات نووية Myc و Myb

الترجمة المقترحة للنص الرابع :



يوما ما سيحضر ابيضاض الدّم

اليوم الدنيا لك تضحك . غدا كلّ شيء قد يرتبك .
ابيضاض الدّم يأتي و يلتهم من دونما ترتيب أو علم.
يخطط خبط عشواء الأطفال ، المسنين ، الرجال و النساء .
لا أحد عنه بمصرف لكن علينا التصرف
بالتبرّع بالصّفايح الدّموية أو نقي العظم تعيدون للمرضى ما سلبهم إيّاه ابيضاض الدّم

كلنا معيون، كلنا متضامنون



جمعية لوريت
فوجان

Association Laurette Fugain 99 103, rue de Giverny 75008 Paris

3- التعليق:

إذا كان هناك تقارب بين هذه النصوص بحكم تناولها جميعها لموضوع ابيضاض الدّم، و آلية حدوث الورم الابيضاضي و كيفية علاجه ، فإنه، على الرغم من هذا التقارب، يوجد بينهما فرق أساسي يكمن في نوعية ومستوى المصطلحات المستعملة في صياغتهما. و في الأسلوب الذي انتهجه كلّ كاتب على حدة حسب مقاصده .

حيث أنّه في النصّ الأوّل، لجأ الكاتب إلى مصطلحات علمية لكنها مصطلحات متداولة ومفسّرة في جميع القواميس والمعاجم ليشرح لمجموع القراء المثقفين ذوي الميول العلمية بلغة سلسة و بسيطة لكنّها دقيقة و علمية ، تقنية القضاء على بعض الخلايا البيضاء من الفصيلة النّقية بواسطة حمض الرتينويك الذي يحويه الفيتامين أ الذي نجده بكثرة في الجزر. و خلال عرض المعلومات ، استعمل الكاتب عدّة صيغ للشرح مثل الجمل الشارحة و الاستشهاد و إعادة الصياغة فكان لزاما عليّ أن أحرص على إعادة كتابة النصّ المترجم بنفس الأسلوب العلمي المبسّط و هو أمر رغم تحقّقه إلا أنه لم يكن سهلا البتّة .

. بينما في النص الثاني، بدت اللمسة الصحفية غالبية على النصّ تتخللها الحبكة و الكلمات المأخوذة من حقل دلالي معين و هو : الجريمة . فكأنّي بالكاتب الصحفي يسرد حيثيات قضية شائكة مشوّقة ، المجرم فيها هو ابيضاض الدّم و القناص الذي يحقق العدالة هو التقنية المكتشفة من خلال إعادة توجيه الخلايا المناعية بعد تعديلها جينيا. و الأسلحة المستعملة هي التّقّم العلمي في مجال الهندسة الوراثية. لذا حاولت الحفاظ قدر المستطاع على عنصر التشويق من خلال استعمال الاستعارة و الكناية لإحياء هذه الرّوح التي تتمتع بها المقالات الصحفية. لكن وقعت في بعض الالتباس حين لم أجد ما يوافق الصّيغ الاستعارية في النصّ الأصل فلجأت إلى التّأويل لبلوغ غايتي.

أما النصّ الثالث فهو نص علمي صرف . عرضت فيه الباحثة معارف علمية محدّدة ، بعيدا عن الذاتية ، تهدف من خلالها تبادل أحدث المعلومات في مجال اختصاصها ألا و هو :

الجينات الورمية و علاقتها بابيضاض الدم و هي علاقة سببية على أية حال. مع بقية زملائها في الاختصاص ذاته. و كان هذا جليا لجنوح الكاتبة لاستعمال الاختزالات و الرموز و المصطلحات العلمية المتخصصة. مع غياب تام للأساليب المفهومية المتعارف عليها مثل الاستشهاد و المقارنة و الشرح و التبسيط.

أهم ما وقفت عليه من عقبات في هذا النص هو ترتيب الكلمات و الصفات في الجملة الواحدة. و طول الجملة ذاتها حيث تتجاوز في مواضع عديدة الثلاثة أسطر، كذلك اعتماد صيغة المبني للمجهول من أجل ضمان الموضوعية خلق صعوبة جمّة في إعادة الصياغة باللغة العربية كونها لا تتبنى هذا النوع من الصيغ.

أما بالنسبة للاختزالات و المختصرات فقد أبقيتها على حالها لعدم وجود ما يقابلها . و لكنني استعصت عن هذا بتبيان المفاهيم التي تؤدّيها في موضع سابق.

اختتمت بالنص الأخير الذي شكّل تحدياً من نوع آخر ، إذ تركت المجال مفتوحاً لمخيّلتني اللغوية . و اعتمدت على إيقاع الكلمات حتى تؤدّي نفس اللمسة الجمالية للتأثير في المتلقي ، و خلق التفاعل و الاستجابة المرجوة .

أوليس هذا الهدف من النص الاشهاري؟؟.

رغم أنني حدث عن الإطار العام الذي رسمه واضع هذه اللوحة الاشهارية و التي تتمثّل في كون ابيضاض الدّم ضيفا غير مرغوب فيه ، يدخل إلى بيوت الناس من غير استئذان فيقضي على أهلها. لأنّه كان من الصعب بل من المستحيل ايجاد المقابل الذي يحمل نفس الشحنة الدلالية و التعبيرية. مثلا ككلمة entrée التي استعملت بوجهين : الأوّل هو الدخول كناية عن حضور المرض، أما الوجه الثاني فهو : entrée طبق جانبي تفتتح به الوجبة . خصوصا أن اللوحة تصوّر عائلة سعيدة تتناول الأكل في المطعم.

كذلك حين تستعمل عبارة s'invite et se sert للتعبير عن مدى وقاحة هذا الضيف الذي يحضر من دون أن يعزّمه أحد . فاستبدلت الحقل الدلالي مع الحفاظ على الصورة العامة.

ولهذا فإن كان هذا النص لا يطرح أية مشكلة للمترجم من حيث استيعابه في لغته الأصلية، فإنه يطرح له بعض الصعوبات إذا أراد أن يحوله أو أن يترجمه إلى اللغة العربية.

خاتمة

يبدل المترجم قصارى جهده بغية الوصول إلى ترجمة صائبة تحقق غرضها التواصل ، فهو يسعى إلى إنجاح الترجمة متتبعا مختلف السبل التي تفضي إلى هذا المبتغى في نهاية المطاف. و في غمرة إصراره على توخي الجودة و الأمانة ، يحاول المترجم قدر المستطاع مراعاة الاختلافات الأسلوبية و الالسانية و الثقافية التي تتمظهر بين النص الأصل و النص المستهدف .

تناول هذا البحث بالدراسة أهمّ المحطات التي تستحقّ التوقّف المتأنّي بعد مذاكرة ما ذكرناه حول الترجمة و العلوم الطبية و علاقتها بالمنظومة الصحية شاملة. و قد جهدت قدر المستطاع أن ألمّ بمختلف الحواشي التي تلفّ الترجمة الطبية : ابتداء باللغة المتخصصة التي تمثل قناة العبور للمعارف الطبية الأصلية ابتداء بكونها عاملا مهما في نشر العلوم الطبية و وعاء يحتويها و يقولها حتّى تجهز للاستعمال الخاصّ و العام ومقارنتها باللغة الطبية التي تنتمي إليها، رغم أنها قد تحيد عنها حين تختلف الغاية التواصلية. فاللغة الطبية ليست لغة تقنية آلية بحتة بل قد تتسم بالذاتية في أحيان كثيرة وبالعاطفة و تعدّد القراءات كما بيّنته في نصوص سابقة تم العرض إليها في الفصل الأول.

و من هذا المنطلق الذي يؤكد على خصوصية اللغة الطبية، تبنّيت المنظور المنهجي في الترجمة الطبية . وحددت معالمه بناء على دراسات أجنبية سابقة ، ثم شرحت كيف أنّه يتجاوز الشقّ المصطلحي باعتباره مجرد صفّ لقوائم المقابلات المصطلحية في لغتين مختلفتين. و أنّه على الرغم من العقبات التي يصطدم بها المترجم من انتقاء أو إيجاد أو وضع المصطلح المناسب و التي تكلفه جهدا و وقتا ثمينين في خضمّ حمى السبق العلمي (فالترجمة عامل أساسي للظفر بالمكانة العلمية المرموقة بين أهل الاختصاص وليست مجرد عملية فنية تسعى إلى نقل المعلومة بلغة غير التي كتبت فيها)، إلى داء الترادف الذي ينخر النصّ الطبي فيصبح للمصطلح عشرات المرادفات

لا يؤدي أي منها المعنى الدقيق . إلا أنها تبقى مجرد مرحلة من مراحل عديدة للترجمة الطبية التي لا تكتمل إلا بتصور و إتباع منهجية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار مختلف الأسس اللسانية و التركيبية و الثقافية الخاصة باللغة المصدر والهدف .

وعليه، وبغية الوصول إلى عملية ترجمة جيدة و جديرة بالاحترام ، أعتقد أنه يتوجب الإلمام باللغتين بشكل ظاهر و سوي للتمتع بمقدرة تكون نقطة انطلاق لهذه العملية ، و لا يمكن التغاضي عن هذا المستوى ليتسنى الولوج لمضامين لغة الأصل. فالمعرفة الدقيقة للغتين شرط أساسي لدى المترجم . كذلك هو التمكن من الموضوع الطبي الذي كتب فيه النص المصدر و تحقيق هذا الشرط منوط بدراسة توثيقية جادة و منظمة من أجل تفادي تداخل و تشابك المواضيع التي قد تدخل المترجم في متاهة لا تحمد عقباها حيث تختلط المفاهيم و تنتشعب الاختصاصات.

ثم إنه على المترجم التفتّن لمختلف الفروق السوسيو-لسانية أو الثقافية بين اللغتين كون كل واحدة منهما تمثل مجتمعا قائما بذاته. وكيف لها أن تضع المترجم في مزالق تحديد به عن الترجمة الصحيحة. ليشرع بعد هذه المراحل في مرحلة النقل أو إعادة الصياغة التي لا تخلو من مصاعب ناتجة عن طبيعة اللغة المصدر (في سياق الحال الفرنسية أو الإنجليزية) التي غالبا ما تتسم باعتمادها صيغة المبني للمجهول و عدم ترتيب الكلمات والصفات التي تكس في جملة واحدة ، و حشو النص بالمختصرات الطبية المبهمة.

مما سبق ذكره آنفا ، لن يمسك بزمام هذه العملية الترجمية إلا مترجم متمرس ضليع باللغات ، بارع في العلوم الطبية. و هما أمرين قلما يجتمعان في شخص بعينه. لذا يحتم علينا واقع الحال و ضرورة الموقف إلى تكامل الجهود و تضافرها بين لغوي يصوغ القوالب النصية و طبيب يحص المعلومات الطبية. و هو أفضل سبيل لضمان سلاسة اللغة و دقة النص.

خلاصة الدراسة يمكن أن نوجزها كما يلي:

خاتمة :

- اللغة الطبية التي تتفرّع منها النصوص الطّبية ليست لغة متخصصة تقنية تتسم بالجماد والحياد المطلق، إنّما هي لغة اختصاص يستعملها المنتمون إليه للتعبير عن مختلف الغايات التّواصلية بين تقرير و إخبار و إعلام و توعية و تحسيس. فلا تخلو من بصماتهم الذاتية و ترضخ لأغراضهم الشخصية إلى حدّ ما .
- مهما اختلفت الغايات التّواصلية للنّص الطبي الأصلي على المترجم أن يتحرّرها في النّص الهدف ،حتّى لا تضيع غاية التّرجمة الأولى و الأهمّ: و هي نقل مقاصد النّص المصدر.
- المصطلحات قوام النّص الطبي المتخصّص فيستحسن الرجوع إليها في لغة وضعها الأصليّة لتفادي اللّبس و الغموض ، و من ثمّ إخضاعها لقواعد الاشتقاق و البناء العربيّة اجتنابا لفوضى المصطلحات
- الاعتماد على منهجية منظّمة محدّدة الأسس و سليمة القواعد يسهّل العمليّة التّرجمية الطّبية ، و مراعاة الانتقال من مرحلة إلى أخرى (التفكيك و إعادة الصياغة) يضمن نتيجة مضاعفة : عملا ذا جودة ، تجاوز الوقت الثمين الضائع و الجهد المضني المهدور.
- التّكامل بين أهل الاختصاص العلمي و اللّغوي هو أضمن طريقة للحصول على نصّ طبّي يعادل النّص الأصل جودة و دقّة و غاية.
- إنّ ترتيب المراحل و صفّها في نقاط بعينها لا يجعل من التّرجمة الطّبية عمليّة بسيطة واضحة ، بل على العكس تماما ، لازالت محفوفة بمخاطر سوء الفهم و النقل على حدّ سواء.
- لذا ارتأيت تقديم بعض الحلول التي قد تفيد هذا الموضوع ، بعد تعيين مواضع الخلل و الصّعوبة و تنصّ أهمّها على ما يلي :

- اعتبار الترجمة في الطب مهنة نبيلة و شريفة و مساهمة في عملية البحث العلمي¹.
- المادة المترجمة في العلوم الطبية إنتاج علمي مميز للمترجم أو المؤسسة العلمية التي قامت به، تستحق عليه التقدير ذاته الذي يحظى به العمل الأصلي
- المترجم الطبي شريك في العمل الإبداعي ، تصنّف أعماله العلمية التي تساهم في عملية تطوير و تحسين مسيرة البحث العلمي ليس فقط على المستوى المحلي وإنما على المستوى الدولي أيضا .
- النظر إلي ترجمة النصوص الطبية علي أنها استمرار و جزء لا يتجزأ من البحث العلمي و ليس مهنة يبتغي منها المترجم أجرا ، بمعنى أنه ينبغي أن تكون مهنة الترجمة جزء من البحث العلمي و الأكاديمي و ليس فقط جزءا من عمل تقني و فني ينتهي بتصوير رسوم و أشكال علي ورقة بيضاء. ، إلا أن يكون العمل هو عمل مركز علمي فتكون الترجمة عبارة عن سلسلة متكاملة من الحلقات ينضم إليها فريق كل حسب الجانب الذي كلف به.
- تخصيص مكافأة مادية مجزية للترجمة ، اقتداء بالحكام المسلمين قديما، وينبغي أن يكون للمؤسسات الطبية و الاقتصادية نصيب منها، و نشر المادة المترجمة سواء في صورة كتاب أو مقال و اعتباره عملا علميا. هذا طبعا علي مستوى الفردي لا المؤسساتي و الذي إطار عملها يكون له بعد علمي واسع يتجاوز هذه الحدود الضيقة التي قد تتعلق بالأفراد .
- تشجيع إصدار المجالات العلمية و الدراسات الطبية بلغات متعددة في الجامعات و المراكز.

- الحرص على تأهيل المترجم بالصفات التي يتوجب عليه امتلاكها مثل الأمانة في النقل و الدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح في موضعه المناسب، والإيضاح و السهولة في التعبير، و السرعة في الإنجاز و ضمان الإتقان.
- ضرورة إيجاد قانون أساسي للمترجم والإسراع في تنظيم قطاع الترجمة باستحداث هيئة خاصة بالترجمة بغية رسم إستراتيجية أو سياسة وطنية في هذا المجال.
- أن تصبح الترجمة من الإنكليزية أو الفرنسية إلى العربية أولاً ثم من العربية إلى اللغتين المذكورتين مادة أساسية في التعليم الثانوي. وهكذا يكون المتعلم مجهّزاً عند مروره إلى الجامعة إلى متابعة تعليمه في مادة الترجمة ثم التخصص في إحدى شعبها: الترجمة الطبية أو الهندسية أو التقنية أو الأدبية أو غيرها... إنّ من شأن هذه الخطوة - وهي خيار سياسي - أن تضمن إنتاج الكمّ والكيف، لأنّ الترجمة تتناول جميع المنتجات الفكرية من الفيزياء والطب مروراً بالأدب والهندسة... هكذا يمكن لنا تأصيل الترجمة في الجزائر ومن المؤكّد أن ما توفّره الترجمة من مواد سيحفّز الإبداع في كل المجالات ويساعد في نهضتنا الشاملة.
- لا يحلو الختام دون الحديث عن تعريب العلوم كأحد الشروط الجوهرية لتحقيق النهضة العلمية نغرس جذورها في التربة الثقافية القومية. فتوطين العلوم و التكنولوجيا يجب أن يكون بلغة الوطن الذي يسعى لتوطيئها (اللغة العربية) أي تعريب العلوم الذي يرتبط بصورة مباشرة بقضية البحث العلمي و تطويره. وهذا لا يقصي تعلّم اللغات ، بل على النقيض تماماً، التّرجمة أساس هامّ من أسس التّعريب.
- إنّ اللغة العربية لغة غنيّة و ما يثريها هو قابلية الاشتقاق التي تتمتع بها عن سواها من اللغات ، و هذا ما يجعل منها مادّة مطوّعا بين أيدي المتمرّسين شرط الاجتهاد و البحث.

قائمة المصادر و المراجع

I- باللغة العربية :

1- المصادر :

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، لبنان ، طبعة جديدة محققة، 2004
2. براون اج، تاريخ الطب العربي، ترجمة : د. أحمد شوقي حسن، وزارة التعليم العالي، 1966
3. الجاحظ ، كتاب الحيوان ،المقدمة درس و منتخبات ،افرام البستاني ، منشورات دار المشرق. 1984
4. دارنبرغ و، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، بالفرنسية، مجلد 2
5. زيغريد هونكه ، شمس الله على الغرب، ترجمة تحقيق و تعليق فؤاد حسنين علي ، مكتبة الرحاب، 1986،
6. فان ديك : كتاب في الجذري والحصبة للرازي - نشر المدرسة الإنجيلية السورية في بيروت، 1873

2- المراجع :

1. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان ، 1983
2. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية و الطبية،المكتب الإقليمي لشرق المتوسط و معهد الدراسات المصطلحية، فاس ، 2005
3. بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة: جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود اسماعيل صيني، دار المريخ، 1986
4. جورج لايفوف ، مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا لها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، 1996،
5. حسن ظاظا ،كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت 1981.
6. الرخاوي، تشريح الصدر و القلب،المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، 2000 .
7. رشيد برهون و محمد الرّهوني ، ديداكتيك المصطلحية
<http://www.arabization.org.ma/downloads/majalla/50/docs/107.doc>
8. شحادة خوري ،الترجمة قديما و حديثا، طبعة 1، منشورات دار المعارف للطباعة و النشر، تونس 1988
9. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، 2003
10. العابد/م. الشطي .مسيرة الحضارة العربية الاسلامية من الاقتباس الى الابداع و العالمية. مؤتمر تعريب التعليم الطبي. الكويت. أبريل 1996
11. عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم و التقنية، القاهرة
12. عرابي سمير، علوم الكيمياء والطبيعيات عند علماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ط 1 ، 1999
13. ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهمم الشيباني، ط 1، سيدي بلعباس، 2007
14. محمد المبارك ،فقه اللغة و خصائص العربية ، دار الفكر، 1970
15. محمد توفيق الرخاوي، علم الأجنة العام،المكتب المصري الحديث، ط 1، 2000

16. محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة
17. محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة، ط 1، 1992
18. محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها و تنميطها (الميدان العربي) بيروت، ط 1، 1986
19. محمد عناني، فن الترجمة، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة 3، 1996

3 - المجلات و الدوريات :

1. احمد الدين أبو رجيلة، ألوى الزهايمر، مجلة تعريب الطب، المجلد 9، ع 2، نوفمبر 2005
2. أحمد رمزي، التراث العربي العلمي الإسلامي: كيف نفهمه و نستفيد منه، اللسان العربي، الرباط، العدد 58، 2004م.
3. أحمد شقرون، الترجمة في المؤسسة الاقتصادية، مجلة المترجم، ع 9، يناير-جوان، دار الغرب للنشر و التوزيع.
4. أحمد الخطاب، المصطلحات العلمية و أهميتها في مجال الترجمة، مجلة اللسان العربي، ع 57، 2009، نسخة إلكترونية.
5. أحمد شقرون، الترجمة التقنية و مشاكلها، مجلة المترجم، ع 3، 10-12/2001، دار الغرب للنشر و التوزيع.
6. أمل العليمي، من مزالق تعريب المصطلح الدبي، مجلة اللسان العربي، ع 70، 2011، نسخة إلكترونية
7. أمل بن ادريس العلمي، الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة، مجلة اللسان العربي، ع 43، 1997، نسخة إلكترونية.
8. إيلي مصطفى الشربيني، اللغة العربية المعاصرة و الأدوات الحديثة، مجلة العربي، ع 200، 2000
9. بوبكر فراحي، الموجز الاصطلاحي، مجلة المترجم، ع 06، 10-12/2002، دار الغرب للنشر و التوزيع.
10. جابر عصفور، حول المشروع القومي للترجمة، العربي ع 12.494-2000. ص 104
11. جواد حسني سماعة، التركيب المصطلحي، طبيعته النظرية و انماطه التطبيقية، مجلة اللسان العربي، ع 50، 2000، ص 114
12. رشيد بلحبيب، أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى، مجلة اللسان العربي، ع 47، 1997، نسخة إلكترونية.
13. السعدية آيت الطالب، أتمتة مراحل العمل الاصطلاحي التعرف على المصطلحات و استخراجها من النصوص، اللسان العربي، ع 47، 1998، ص
14. سليمان إبراهيم العسكري، الترجمة و تفاعل الثقافات عبور على جسور حضارية، ع 224، 2002.
15. علي القاسمي، معجم مفردات علم المصطلح، ISO، مجلة اللسان العربي، ع 22، 1984، نسخة إلكترونية.

16. فائزة القاسم، الترجمة المتخصصة: فرنسي- عربي، ترجمة محمد أحمد طجو، مجلة ترجمان، 1996، نسخة إلكترونية.
17. فضيلة بو عمران، إشكالية ترجمة المصطلح الطبي، مجلة المترجم، ع4، 2004.
18. لطفي الشربيني، العلاقة بين تقدم السن و الشيخوخة و مرض ألزهايمر، مجلة تعريب الطب، مجلد 9، ع 2، 2005.
19. محمد خليفة الأسود، اتجاه مستويات لغتنا المعاصرة، مجلة العربي، ع 213، 2000.
20. محمد فؤاد الذاكري، معجم السوابق و اللواحق لمصطلحات طب الأسنان، مجلة اللسان العربي، عدد 63، 2011، نسخة إلكترونية.
21. محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم و نشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 49، 1978 م.
22. مصطفى ماهر عطري، الطب العربي. الماضي. الحاضر و المستقبل، مركز تعريب العلوم الطبية، ع 10، 1/ 2006.
23. وحمد محمد، المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا مصطلحات الكحالة " طب العيون نموذجاً"، مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 43، 1977 م.

4- الدراسات و الندوات :

1. أحمد الأخضر غزال: مشاكل الترجمة العلمية و التقنية إلى اللغة العربية، ندوات الأكاديمية ندوة الترجمة العملية، طنجة 11-12/12/1991.
2. دراسة تحليلية لصعوبات الترجمة التطبيقية للكتب الاقتصادية الجامعية في الجزائر، مداخلة علمية قدمت في إطار الملتقى الدولي الرابع حول " استراتيجيات الترجمة " الرهانات الاقتصادية للترجمة المنظم من طرف كلية الآداب واللغات والفنون ،قسم الترجمة ، جامعة وهران السانية (10- 11- مايو 2004)
3. سعيدة كجيل، كيف نكون مترجما للمؤسسة، قسم الترجمة ، جامعة عنابة، في إطار الملتقى الدولي الرابع حول " استراتيجيات الترجمة " الرهانات الاقتصادية للترجمة المنظم من طرف كلية الآداب واللغات والفنون ،قسم الترجمة ، جامعة وهران السانية (10- 11- مايو 2004)
4. سيلفيا غاميرو بيريز، "تعليم الترجمة العلمية والتقنية"، تعليم الترجمة، ترجمة د. عبد الله محمد و د. علي إبراهيم المنوفي، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 2003
5. ضياء الدين الجماس، الأثلوث الثالث في تخليق المعجم الطبي الموحد، الجلسة العلمية الثالثة، القاهرة، 2005
6. عادل نوفل ، تجربة الأمانة العامة للجمعية العلمية لكليات الصيدلة في الوطن العربي في نقل العلوم الصيدلانية إلى العربية، الحلقة العملية لشبكة المترجمين الذين يساهمون في نقل العلوم الطبية والرسائل الصحية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، جمهورية مصر العربية 27 - 28 آب/أغسطس 2003
7. علي القاسمي ، المعجم و القاموس ، دراسة تطبيقية، جامعة الرياض، 1991.

8. ليلي مسعودي، الترجمة والتأويل، ترجمة أحمد طجو ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4 ، 1995.

5- المعاجم و القواميس :

1. المعجم الطبي الموحد. نسخة إلكترونية
2. المعجم المفسر للطب و العلوم الصحية ، يعقوب أحمد الشراح ، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت
3. معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
4. المنجد للغة و الأعلام

6- الرسائل الجامعية :

1. النباتي فاطمة ،الانزياح في الترجمة، رسالة ماجستير ،إشراف أ خليل نصر الدين، 2007-2008
2. شويطي أمينة ، مستويات الغموض في النصوص القانونية المترجمة الجريدة الرسمية نموذجاً، رسالة ماجستير، 2008-2009

7. المواقع الإلكترونية :

1. <http://www.altibbi.com/definition/acute+leukemia>
2. <http://www.arabization.org.ma/downloads/majalla/50/docs/107.doc>
3. <http://id.erudit.org/>
4. www.wikipedia.com
5. www.dictionnaire.academie.medecine-fr
6. <http://sante.lefigaro.fr/actualite/2011/08/15/16247-cellules-tueuses-secours-dune-leucemie>
7. [http :// www.archive.org/web/web.php](http://www.archive.org/web/web.php)

1. Références :

1. Alexandru M C, La vulgarisation scientifique: à l'interface entre discours scientifiques et discours quotidiens, E-rea, N° 8.1, 21-09- 2010, URL : <http://erea.revues.org/1400>
2. . Balliu C, Le nouveau langage de la médecine : une affaire de socioterminologie, Meta, V50.n°4.2005, <http://univ-lyon2.fr/thoiron/js20ltt/202002/pdf/balliu/> le 10-06-2011
3. Ballard Michel, La traduction de l'anglais au français, Nathan, 1994, 2ème ed
4. Balliu C, Interface de La Traduction Médicale, Maurice Rouleau,
5. Balliu C, La didactique de la traduction Médicale : 2 du 3 chose que je sais d'elle. Meta, V50, N°1, Mars 2005 .Presse de l'université de Montréal.
6. Balliu C, Le langage de la médecine : les mots pour le dire, Méta V 46, N°1, 2001.
7. Balliu C, Le traducteur et la littérature médicale, Synergies Tunisie, n°2, 2010.
8. Balliu C, Les traducteurs ces médecins légistes du texte. Meta n°1.2001
9. Balliu C, Traduire les maux, forum presse de la Sorbonne Nouvelle, Vol 3, N° 12.
10. BalliuC, Le traducteur et la littérature médicale, Synergies Tunisie n° 2 ,2010.
11. BalliuC, L'enseignement de la traduction médicale : pour une nouvelle pragmatique, Meta39-1,1994, p.15-27
12. Barthes R, L'aventure sémiologique ,Le figaro littéraire, Ed du seuil, 27-10-1974
13. Beciri H, Communication technique asymétrique.
14. Beciri H,Traduction spécialisée : Quelques spécifités de la communication technique asymétrique, Cahier du ciel, 20077-2008 11.
- 11.Benveniste E, Problèmes de linguistique générale, 2 vol, Gallimard, Paris, 1974
15. Bichat X, Lettre à Pinel, 1803,Paris,
16. Boivineau R, Pigistes et bureaux de traduction, Meta, vol.21, n1 ,2010.

17. Bouveret M, Approche de la dénomination en langue spécialisée, [iderudit/002130ar](#), 10-05-2011.
18. Brèche F , Exploration des caractéristiques des langues de spécialité Cusin.dans la rédaction technique, 2000
19. Cabre M T,1998, La terminologie, presse de l'université d'Ottawa et Paris : Armand Colin
20. Cabré M Teresa et Lorente Mercè, Stratégies de placement de la terminologie dans la formation de spécialistes, Conferencia sobre la Cooperación en materia de Terminología en Europa Asociación Europea de Terminología, Paris, 17-19 mai 1999
21. Chibaut.K et Kotouic. J.P ,Système collectifs et communication naturelle : de l'informatique linguistique et de l'ergonomie, Briffaultx 2003.
22. Daniel Jacobi, Diffusion et vulgarization : itinéraire du texte scientifique, annales littéraires de l'université de Besancon,1986
- 23.
24. De Saussure F , Cours de linguistique Gle,.
25. Debois J et autres, Dictionnaire de linguistique , Larousse, Paris 1973.
26. DEGOULET Patrice, FIESCHI Marius,Traitement de l'information médicale :Méthodes et applications hospitalières, ch 8.
27. Delisle J, L'analyse du discours comme méthode de traduction.. Ottawa coll.traduction, n°81 .
28. Delisle J, La traduction raisonnée, Manuel d'initiation à la traduction professionnelle anglais-français, presse de l'Université d'Ottawa, 1997.
29. Durieux C, Fondement didactique de la traduction technique, Coll, Traduction, 1988, p..24 :
30. El Kacem F, Traduction spécialisée : Turjman 1996, Paris 3eme.
31. Fehri A, Trente Cinq ans après, l'arabisation : faux problèmes ou débat faussé : Journal l'opinion, 1995.
32. FidrunHau and Dr. Catahier -The Revue of the History of Arabic Sciences
33. Francoeur A et briseboisM , Ressources documentaires sur internet : quantité, diversité et qualité, Meta, vol 46-1, 2001
34. Gerard Hardin Et Cynthia Picot, Translate, Initiation à la pratique de la traduction, Manuel Dunod, Bordas, Paris 1990.

35. Ghalioungi P, La Médecine des Pharaons, Paris, Editions Laffont, 1983.
36. Gile D, La traduction médicale doit- elle être réservée aux seuls traducteurs -médecins? Quelques réflexions, Meta 44-1, 1997.
37. Gisselbrecht Sylvie, Medecine/Science, Volume 19, numéro 2, février 2003.
38. H.Van Hoof, Précis pratique de Traduction médicale,Ed Maloine, 1986,
39. Humbley J et Candel D,« Oralisation de sigle en aéronautique », Linx 30.
40. Hurtado Albir , La notion de fidélité en traduction, .Didier Erudition, 1990
41. Jammal A, Une méthodologie de la traduction médicale. Meta XLIV.2.1999.Montréal
42. Kocourek R « La langue française de la technique et de la science, Wiesbaden ,Brandstetter, 2ème édition, 1991.
43. Kocourek R, terminologie et efficacité de la communication : critères. Meta vol 30 n°2 1985 .
44. Ladmiral JR ,Traduire : Théorème pour la traduction , Coll Petite bibliothèque payot , Paris, 1979.
45. Lazar F , les langues comme moyen d'expression du droit international, Annuaire français de droit International, 1970.
46. Lerat P, Les langues spécialisées, Coll. linguistique nouvelle, Presse Universitaire de France, Paris.
47. Lock S,« Journalology » :Are the quotes needed . CBE views12-04/1989
48. Martinet A, Elément de linguistique générale, Ed Armand Colin, Paris, 1974.
49. Mazoyer M, Nécessité d'un discours Intelligible, Le monde 1.08.1973.
50. Moirand S et Tréguer- Felten G, Des mots de la langue aux discours spéciaux, des acteurs sociaux à la part culturelle du langage, raisons et conséquences de ces déplacements, ASp [En ligne], 51-52 | 2007, 01 décembre 2010. URL : <http://asp.revues.org/465>
51. Moirand S, De la maladie sacrée, De l'art médical, traduction d'Emile littré, Paris, 1994

52. Moirand S, Décrire les discours de spécialité, Langues , Madrid,1994.
53. Mondor H, Diagnostics urgent , Masson, Paris, 1949.
54. Montagnier L, Des virus et des hommes, Ed .Odile Jacob, Paris 1994
55. Newmark Peter, A textbook of translation, prentice hall international, 1988.
56. Nida AE , Toward a science of translating..Laiden Brill.Paris 1964.
57. Ochanine D , Le rôle des activités dans la régulation des activités de travail, Psychologie et éducation.
58. Pergnier M ,Traduire et théorie linguistique, Ela n°10/12.1973
59. Pezzutti Antonio,Gerd- Rudiger Burmester, Atlas de Poche d' Immunologie, Flammarion, p 27
60. Pierre Rossion, Science & Vie n°873, Juin1990, Paris.
61. Poli MS , Pour une didactique des écrits scientifiques et techniques, Education Permanentes, 102, Arcueil
62. Quemada B, Technique et langage, Histoire des techniques, Paris,Gallimard, 1978.
63. Quérin Serge, président du Comité québécois d'étude du français médical,www.AMLFC.com, rubrique *Des mots et des remèdes*
64. Reboul Touré S, Écrire la vulgarisation scientifique aujourd'hui, Sciences , Medias et société.
65. Régent O , Pratiques de communication en médecine : contexte anglais et français, langages,10-5-1992.
66. Renate Trunit Verbic, L'incidence du contexte sur la traduction médicale, dans travaux du Lilla, n°2, Faculté des lettres arts et sciences humaines de l'université Nice-Sophia Antipolis, 1997
67. Rouleau M, la langue médicale : une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction, META V46, N°2,2004.
68. Rouleau M, La terminologie médicale et ses problèmes, IV Simposio sobre la traduccion.Cuba10-12/12/2002
69. Russel B, Signification et vérité , Flammarion ,Paris,1969.
70. Seidler Anne Sophie, Approche contrastive des difficultés spécifiques à la traduction médicale de l'allemand vers le français, Wissenschaftlicher Verlag Trier, T21N, 2010.
71. Selesskovitch –M. Lederer D , Interpréter pour traduire , Publication de la Sorbonne,1993

72. Spillne, B kommunikationsmittel Fachsprache .eine Einführung – traduit par, Textes médicaux français et allemands”, Berlin, Langages, 1992, 65
73. Sylvie Vandaele, Noyaux conceptuels et traduction médicale, Meta, vol 46, n°1, 2001
74. Tassel d, Traduction littéraire et traduction scolaire, Le français aujourd’hui, A.FEF, n°95.09-91.
75. Troupeau G, Les problèmes posés par la traduction de l’arabe médical ancien en français moderne, Meta. Vol50. n°1. 2000
76. VanHoof H, Histoire de la traduction médicale en occident, Cahier de l’institut linguistique de l’Université de Louvain. (1993)
77. Vinay JP et Darbelnet J, Stylistique comparée du Français et de l’anglais, Edition Didier, Paris, 1958

2. Dictionnaires :

1. Atlas de poche de physiothérapie, Stefan Silbernagl et Floria Nagl, Médecine Science Flammarion, Paris
2. Atlas de poche en immunologie, Gerd-Rüdiger Burmester, Antonio Pezzutto, Médecine Science Flammarion, Paris
3. Atlas de Poche de physiopathologie, S Silbernagl, F Lang, Médecine Science, Ed Flammarion, 2000
4. Dictionnaire de didactique des langues, Galisson. R et Coste D Hachette, Paris 1976
5. Larousse de la médecine, A-E, Librairie Larousse, Canada, 1971
6. Larousse de la Médecine, santé-Hygiène, T1, 1981

فهرس

- مقدمة

1 - مدخل 12-1

2- الفصل الأول: الخصائص المصطلحية و السوسيو-لسانية للمصطلح الطبي

I. النص الطبي من منظور لغات الاختصاص: 14

1- مفهوم لغات الاختصاص 15

2- هل اللغة الطبية لغة اختصاص أم لغة متخصصة؟ 20

1-2 اللغة الطبية لغة تخصص:

2-2 اللغة الطبية لغة اختصاص:

II. البعد المصطلحي في اللغة الطبية: 28

1-2 أثر المصطلح في انتقال مستويات النص الطبي: 31

2-2 دراسة تقاطع المجالات على المستوى المصطلحي 38

III. البعد الأسلوبي في اللغة الطبية: 42

1-3 أهمية اللغة الطبية 43

2-3 مفهوم اللغة الطبية 44

3-3 مجال اللغة الطبية 48

4-3 المميزات الأسلوبية للغة الطبية 53

IV. البعد السوسيو- لسانی للنص الطبي 60

1- التفاعلية و التزامنية في النص الطبي 61

2- الذاتية والموضوعية في النص الطبي: 65

3- الفصل الثاني : مقارنة مصطلحية و منهجية للترجمة الطبية

I.	الترجمة الطبية من منظور الترجمة المتخصصة	71
1.	أيّ ترجمة للنص الطبي	72
2.	ماهية الترجمة الطبية:	74
3.	آلية الترجمة الطبية	78
II.	البعد المنهجي للترجمة الطبية:	85
-1	مرحلة التحليل	86
-2	مرحلة الترقة	108
III.	البعد المصطلحي في الترجمة الطبية	115
IV.	كفاءة المترجم الطبي:	121
V.	مشاكل الترجمة الطبية:	125

4- الفصل الثالث : الترجمة الطبية : واقع و تصور

-1	المدونة	132
1-1	تعريف اللغة التبسيطية و مفهوم تبسيط العلوم	132
2-1	أهمية اللغة التبسيطية	133
3-1	التعريف بالمدونة	135
-2	المنهجية المتبعة	148
1.2	مرحلة التحليل	149
2.2	مرحلة الترقة	185
3.2	ترجمة النصوص إلى اللغة الفرنسية	190
-3	التعليق	197

Résumé

La traduction se définit comme étant le passage d'un message d'une langue source vers une langue cible tout en prenant en considération les facteurs linguistiques, syntaxiques, sémantiques, stylistiques, pragmatiques, rhétoriques...etc, qui influencent ce transfert.

Quant à notre étude, elle aborde le sujet de la traduction médicale

La médecine est une science ancienne soumise à l'évolution de l'histoire. Son discours, dont la terminologie ne peut donc échapper à l'influence de ses utilisateurs successifs. Comme tout domaine de spécialité, elle se caractérise par une terminologie particulière. Celle-ci pourrait donner à penser que le langage médical est dénoté, strictement scientifique, afin de garantir la rigueur et

L'exactitude des faits exposés. En réalité, le discours médical est tout aussi professionnel que savant ; il recourt ainsi à des figures métonymiques et métaphoriques qui connotent le discours et donnent vie aux termes en véhiculant une véritable philosophie de l'art de guérir.

De même nul ne contestera que la traduction médicale c'est-à-dire celle qui s'attache à des textes de médecine spécialisée écrites par des experts du domaine pour d'autres experts ou à tout le moins, d'autres médecins, relève d'un enseignement particulier.

De même, on sait que la différence opérée par les traductologues entre traduction générale et spécialisée repose essentiellement sur le versant lexicologique, la seconde faisant appel à des termes spécialisés, distincts de la langue commune. C'est ainsi qu'on a pu parler de « la langue de spécialité ». Loin de débat de la langue de spécialité déjà étudié ailleurs. On va aborder différentes théories qui consiste à délimiter plus ou moins la frontière entre

langue générale et langue spécialisée. On s'étendra sur davantage sur les ressources terminologiques et documentaires à mettre en œuvre pour garantir l'exactitude dénomminative des notions scientifiques qui jalonnent le texte médical.

Tout ce qui a été cité est important certes, mais ne relève pas de la traduction médicale proprement dite dans son processus. Il s'agit plutôt de la mise en place d'un système de référence et de balises notionnelles dont on aura grand besoin mais ne constituera qu'un jalon dans le passage du texte de départ au texte d'arrivée. Autrement dit un texte bien documenté n'est pas forcément un texte bien traduit.

La traduction médicale ne se résumerait pas par conséquent à l'acquisition d'un vocabulaire spécifique dont la restitution assurerait une traduction correcte. Elle équivaudrait alors à un transcodage terminographique.

De ce fait on analysera la langue médicale de spécialité ou comme plusieurs s'enchantent à l'appeler « vocabulaire de spécialité médicale ».

La langue ou plus précisément le texte médical ne peut se départir de sa composante relationnelle, qui est la raison même pour laquelle il a été écrit. Car la réalité peut être perçue très différemment selon le récepteur. Mieux encore le texte médical est écrit en fonction du récepteur.

Autrement dit, le médecin maître d'ouvrage, ne se départira à aucun moment dans son écrit, qu'il s'agisse d'un protocole, d'observations personnelles ou encore de la publication d'une recherche, de sa condition naturelle d'homme, avec son histoire, son éducation, son interaction avec l'environnement social et linguistique. Mon étude en sera preuve par des micro-textes et de phrases qui illustrent clairement que le texte médical ne se résume en aucun cas à un texte écrit par un médecin, ou encore de texte rédigé par un spécialiste à son confrère du même domaine de spécialité. Il en résulte de ce fait qu'un texte médical ne répond pas à une typologie linguistique bien établie, fondée sur des moyens lexicaux, terminologiques et stylistiques, mais s'appuie sur des référents

notionnels qu'il convient de bien cerner et qui s'expriment par des biais très différents selon les acteurs en présence (auteur/ récepteur)et le support du texte.

Il est bien évident à nos yeux qu'il ya existence d'une littérature médicale c'est-à-dire une forme d'écriture propre à la médecine et aux médecins, qui renvoie par conséquent à un métier, lequel existe d'une manière organisée depuis la Grèce antique et Hippocrate.

Le constat de ce chapitre premier nous permet le passage au deuxième qui traite l'opération traduisante du texte médical. Puis on fera un tour d'horizon des difficultés les plus récurrentes et courantes, en proposant une méthodologie propre à la traduction médicale. Qui pourrait nous permettre (les traducteurs débutants) de trouver des solutions pratiques et d'éviter les pièges en relation avec ce domaine de traduction.

Parler de cette méthodologie nous incite à s'interroger sur les différences entre elle et celle propre à d'autres domaines de spécialité, entre autre juridique, économique, ou bien technique....Puisque comme toutes les autres citées. Il s'agit essentiellement d'une opération de transcodage précédée d'une opération de décodage. Il est évident pour tout traducteur même en début de sa carrière que l'on ne peut traduire que ce que l'on comprend parfaitement. Donc, afin de décoder le texte source il faut bien comprendre - c'est celle là la particularité de cette traduction- Car il nous semble que de tous les domaines existants, le domaine médical est le plus dur à appréhender, le plus compliqué, le plus délimité...

En effet, les textes médicaux ne se laissent pas facilement se décoder pour celui qui n'est pas médecin. Face à cette difficulté imposée par la nature de la discipline on propose alors une méthodologie spécifique qui s'intéressera successivement de la phase de décodage et à celle de transcodage, qui n'est non plus aussi simple qu'une opération de transcodage linguistique, mais beaucoup plus un enchainement d'une phase de d'assimilation du message original et une phase de réexpression dans la langue d'arrivée.

Vu de cet angle la traduction médicale pose des problèmes de compréhension aussi bien que des problèmes d'expression, citant par exemples les interférences et les difficultés syntaxiques inhérentes aux différences structurelles entre les deux langues. Et cela a été abordé d'une façon détaillée, qui a mis la lumière sur les différents obstacles tels que : le registre de langue, le public cible, La terminologie médicale en français. La synonymie, les faux amis, la phraséologie, l'idiomatisme, l'ellipse, la synchronisation ...et bien d'autres.

En suite nous revenons sur l'interrogation précédente sur la particularité de la langue médicale elle même. Ou notre questionnement sur l'identité intellectuelle de celui qui pratique la traduction médicale e, dot la réponse faisait référence au médecin. Néanmoins cela reste inapplicable et si loin de la réalité. Si ce sont seuls les médecins qui sont habilités à faire de la traduction médicale ? qui d'entre eux va abandonner sa blouse blanche pour s'y mettre sur une feuille blanche, et cédera à ses pratiques médicales pour procéder aux pratiques linguistiques ? En effet rares sont qui troquent leurs stéthoscopes contre des plumes, et même s'ils le font, ils leur faudrait apprendre à éviter les nombreux pièges que comporte l'acte traduisant.

A défaut donc de traducteur idéal ou parfait – qui serait un médecin ayant reçu une formation en traduction – il existe des traducteurs médicaux qui ne sont pas forcément des disciples d'Esculape et qui néanmoins exercent très honorablement leur métier en organisant le travail d'une manière méthodologique en respectant toutes les phases nécessaires à sa réussite.

Cependant un travail complémentaire entre un médecin et un traducteur reste l'un des solutions les plus pratiques pour créer un résultat optimal de la qualité de l'ouvrage traduit.

Le médecin entame le travail en tirant au clair les notions difficiles voire ambiguës, le traducteur poursuit en assurant un transcodage basé sur ses pré requis en matières de langues et une recherche documentaire approfondie sur le thème traité. Pour qu'en fin le travail soit remis à nouveau entre les mains du

médecin à fin de vérifier la pertinence des informations et la qualité de discours écrit.

En finalité, le choix de supports a été fait selon les différents problèmes abordés et théories adoptées à fin d'illustrer notre travail théorique d'une manière persuasive.

En conclusion, le traducteur se trouve à la fois confronté aux difficultés de la traduction classique mais également aux difficultés propres à la traduction médicale d'ordre terminologique et syntaxique, il lui incombe de résoudre ces problèmes inhérents à son domaine avec les outils à sa disposition. Il s'agira tout d'abord et comme exposé dans cette étude de procéder à une analyse linguistique et extralinguistique rigoureuse du texte source. Le traducteur devra veiller à élargir au maximum ses connaissances médicales et à user intelligemment des ressources technologiques mises à sa disposition comme par exemples les banques de données médicales, les dictionnaires médicaux en ligne, ces derniers certes peuvent représenter une référence de base pour la terminologie mais ne résolvent en rien les difficultés évoqués précédemment.

L'outil internet en revanche est une véritable mine d'or de textes parallèles qu'il faudra en outre filtrer avec soin à fin de pouvoir en exploiter toute la richesse.

Jamais nous n'avons eu de moyens qu'aujourd'hui de fournir des traductions médicales de qualité grâce à l'accès si facile à la connaissance.

Si les problèmes de traduction demeurent, les solutions pour les résoudre sont désormais plus nombreuses que jamais. Il incombera à chacun d'en faire bon usage.

Abstract:

An age-old science, medicine has had to follow in the steps of history for millennia, Little wonder, then , if medical language- and, hence, terminology- has always been influenced, over the years, by its successive users.

As an introduction , I has have a little talk about the Arabic contribution at the medical science ,

The first chapter clearly shows how we cannot cover all the concepts of this particular field , which is medical language, so I specify just the conceptual theories; for example the theory of terminology and proposes three hypotheses based on the study of specialized lexicons in immunology and pathology.

It shows that the actual task of terminology is to understand the linguistic nature of specialized context and the way the meaning is constructed. It concludes that terms are linguistic signs but are different from them not because they are monosemic by nature but because their meaning is constrained by their specialized linguistic and pragmatic context as much as by their conceptual domain. The medical translator should take into account that the medical sociolecte, far from feeding on an exact and objective terminology, is in fact prey to synchronic as well as diachronic instability. In the second chapter, I try to provide an overview of the most

recurrent problems in medical translation, I propose a method specially adapted to the medical science to enable the translator to come up with solutions and avoid the numerous pitfalls so common to this field.

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE D'ORAN ES- SENIA
FACULTE DES LETTRES, LANGUES ET ARTS
DEPARTEMENT DE TRADUCTION



Mémoire présenté pour l'obtention du diplôme de

**MAGISTER
EN
TRADUCTION**

La Traduction Médicale : Concept, réalité et Perception

Présenté par :

Marhoum Rafika

Soutenu le :

Devant le jury :

Président : Mr. Abbad

Professeur à l'université d'Oran

Examineur : Mme. Fargani Jazia

Professeur à l'université d'Oran

Examineur : Mme, Benamar

Maitre de conférence

Encadreur : Mme, Belkacemi Hafida

Année universitaire : 2015/2016

الملخص

إنّ الدور الحيوي والهام للترجمة باعتبارها أداة فاعلة للتواصل مع باقي المجتمعات وناقلًا معرفيًا لمنجزات العصر الثقافية والعلمية والتقنية، و محقّزا لتنمية اللغة ورफدها بالكثير من المصطلحات والألفاظ والتجارب الإنسانية والأفكار الخلاقية يجعلها في ذات الوقت أداة جد خطيرة. إذ كيف كان من الممكن أن يدرس العرب طبّ أبقراط وأن يدرّسوا طب ابن سينا والرازي للغرب ؟ فالمعرفة عالمية الأصل . ولكنّ تنامي الحاجة إليها حاليا في شتى المجالات يقابله على صعيد آخر فجوة واسعة بين شعوب مصنّعة و أخرى نامية تبحث لنفسها عن مكانة في هذا السباق المحموم و بشكل أكبر بينها و بين تلك التي تهاونت عن العمل و السّعي. و لا مناص من رتقها إلّا بواسطة نقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى العربية بعملية ترجمة ناجعة و مدروسة مثل العصور الذهبية للأمة الإسلامية التي ساهمت بذلك في بناء الحضارة العالمية. ممّا يثبت أنّ القصور يرجع لقلة الاجتهاد و التقصير. و ليس لعوز في طاقات التّوليد و التّجدّد و النّماء. فما هي ميزة النّص الطّبي و ما مدى تخصّصه ؟- هل الترجمة الطّبية عملية تقنية بحتة تتأسّس على وضع قوائم تقع تحت طائلة التّأويل و التفسير و تعدّد القراءات ؟ ومن المخوّل لممارسة الفعل التّرجمي للنّص الطّبي و ما هي كفاءته.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة الطّبية؛ كفاءة المترجم؛ الترجمة المتخصصة؛ اللغة المتخصصة؛ المصطلح الطّبي؛ النصّ الطّبي؛ المقابل الأكفأ؛ السوسيو لسانية؛ الوظائف الاتصالية؛ دراسة توثيقية.

نوقشت يوم 03 فبراير 2016